مصر: تحالفات ما قبل الانتخابات البرلمانية تسخّن الأجواء السياسية

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1673) 15 - 21/10/2005 (Year

د (١٦٧٣) ١٢ - ١٨ رمضان ١٤٢٦ هـ/ ١٥ - ٢١ أكتوبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

المشير سوار الذهب:
ما كان يحاك ضدنا سراً أصبح يتم علناً وبكل تبجح

«دراسة» للعرب السنة تكشف عوار الدستور
المطلوب دستور يحفظ للعراق هويته ووحدته ويصون حريته واستقلاله

تركيا:
هل التخلي عن الإسلام «ثمن» الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؟!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

كويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

تنصح شركة زاكيا بإستخدام **Microsoft® Windows® XP Professional**

كمبيوتر بمواصفات عالمية بـ ١٠٠ ر.س* شهرياً!

معقوووول!

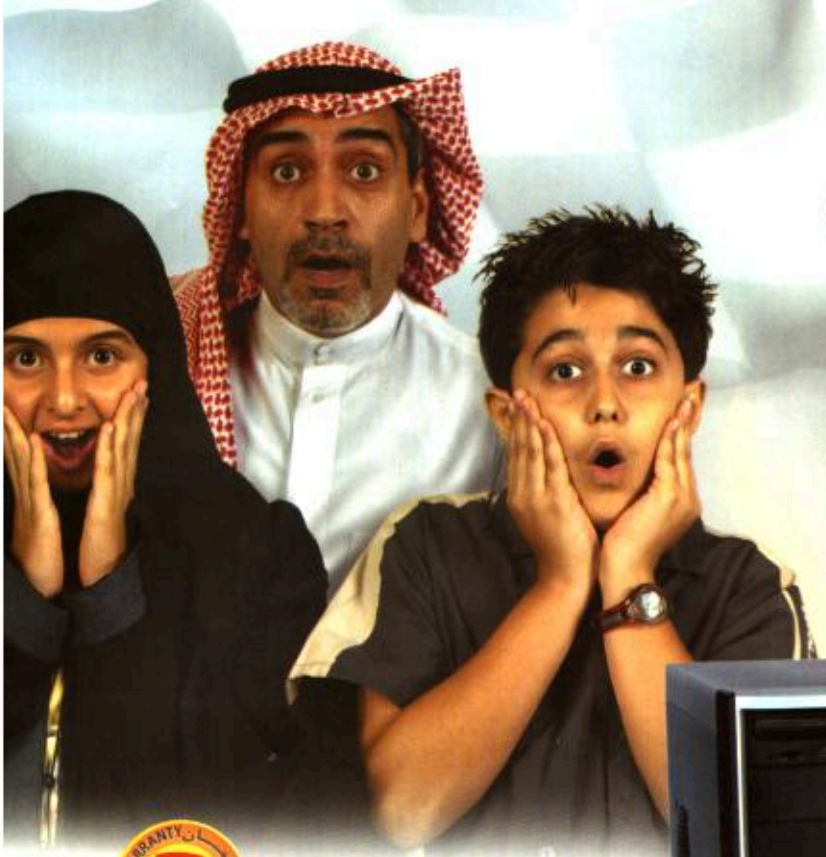

الآن أسهل من أي وقت مضى، يمكنك اقتناء كمبيوتر في بيتك بـ ١٠٠ ر.س شهرياً فقط مزوّد بمواصفات عالية وجودة عالمية مضمونة، لتمنح عائلتك تقنية العصر التي تسهّل حياتك.

- ✓ ضمان ٣ سنوات
- ✓ ١٢ مركز صيانة متوفر في جميع أنحاء المملكة
- ✓ تقسيط ٢٤ شهراً
- ✓ خدمة ADSL مجاناً لمدة شهر
- ✓ رسائل جوال مجانية
- ✓ برامج كمبيوتر مجانية
- ✓ إنترنت مجاني

• جودة تضمنها **ميكروسوفت** • ومكونات مصادق عليها بواسطة **إنتل**

لمزيد من المعلومات يرجى الإتصال على الهاتف المجاني:

٩٢٠٠ ١١١٤٤

ZAi
قوة التفوق

المبادرة السعودية للحاسب المنزلي
ضروريات لا كماليات..

ZAi Power Station featuring Intel® Pentium® 4 processor with HT technology
• Microsoft Certified Quality
• Intel Approved Components

intel inside pentium 4

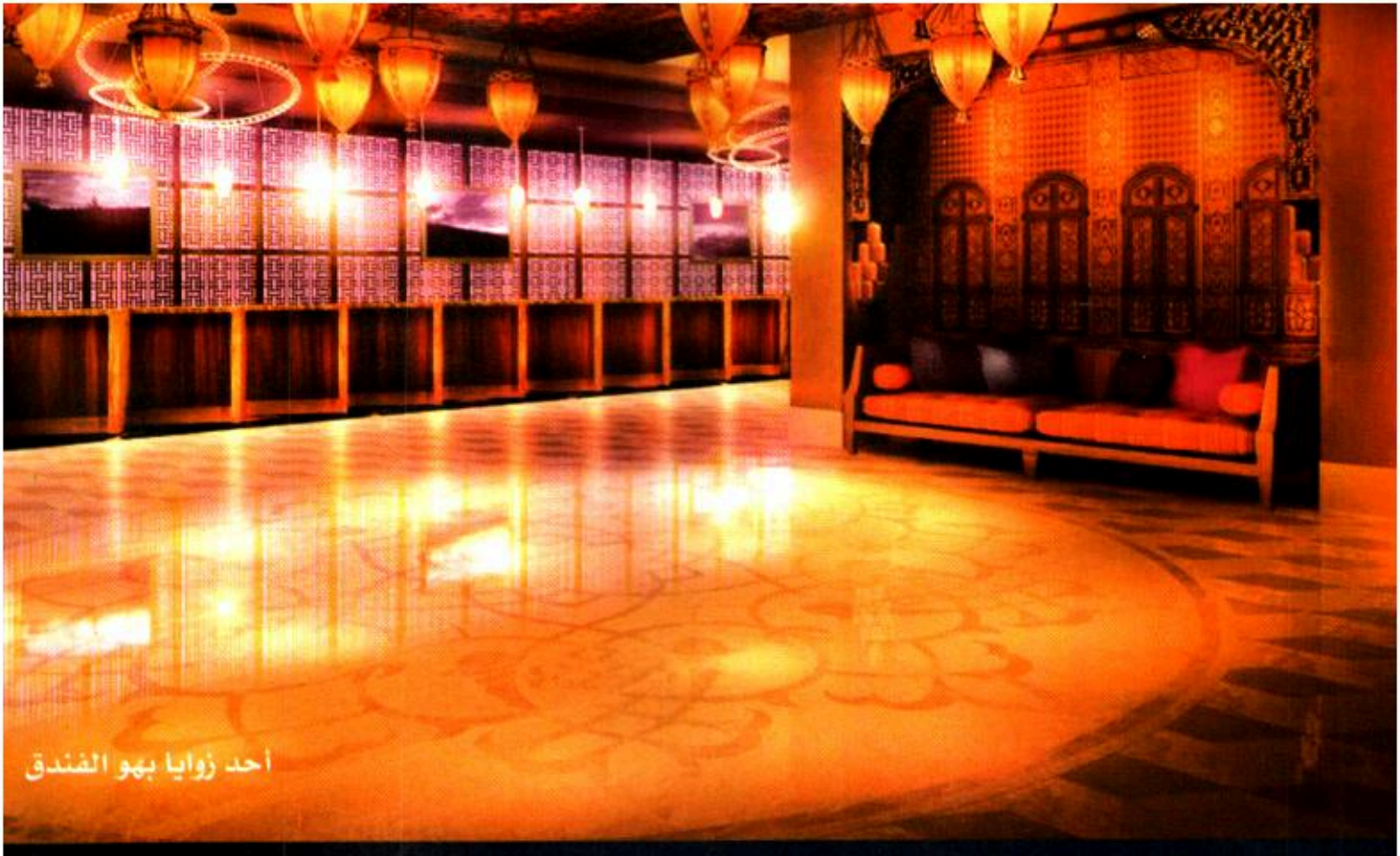

أحد زوايا بهو الفندق

سَيعْمر بكم ...

صكوك زمزم للأجنحة الفاخرة اختياركم الصائب دائماً.

فخامة تليق بكم، ليصبح الإنجاز وعداً حققناه

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٧٣ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الاخوة القراء الى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل ان تكون الرسائل مناقشة، او تعليقاً على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات الى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي اصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

محمود عباس رضا ميرزا لن يحقق شيئاً للشعب الفلسطيني

بين الحين والآخر.. يخرج رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس رضا ميرزا، بتصريحات لايهام الرأي العام بأنه يبذل جهود التحقيق المزيد من الحقوق الفلسطينية.. والحقيقة التي يفهمها الجميع أن محمود عباس رضا ميرزا لن يحقق شيئاً للشعب الفلسطيني، وأن تصريحاته هذه تنطلق كتغطية ومبرر للمهمة الحقيقية المكلف بها، وهي تفكيك وتصفية حركة حماس وبقية قوى المقاومة حتى ولو أدى ذلك إلى حرب أهلية إنه يحاول إيهام الشعب الفلسطيني بأنه سيحصل لهم على الحقوق التي طالما انتظروها ولكنه يربط بين تحقيق تلك الحقوق ونزع سلاح المقاومة، وهي حيلة مفهومة تدركها قوى المقاومة ويدركها الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية.. فالمعروف أن الكيان الصهيوني لن يفرج عن أسرى ولن ينسحب من أرض ولن يفك حصاره عن الشعب الفلسطيني إرضاء لعباس، أو نزولاً على جهوده، وإنما الذي يرغمه على ذلك وجود المقاومة ودعمها وتقويتها واستعدادها للرد على أي اعتداء صهيوني على الشعب الفلسطيني. . ولذلك يبذلون كل ما في وسعهم للتخلص منها.. ولم يجدوا بالطبع أخلص من ينفذ لهم المهمة سوى محمود عباس رضا ميرزا وبقية العملاء، ولكن الله سيخيب سعيهم جميعاً، وليعلم عباس أن أي ضرر يصيب المقاومة سيرتد عليه قبل غيره.■

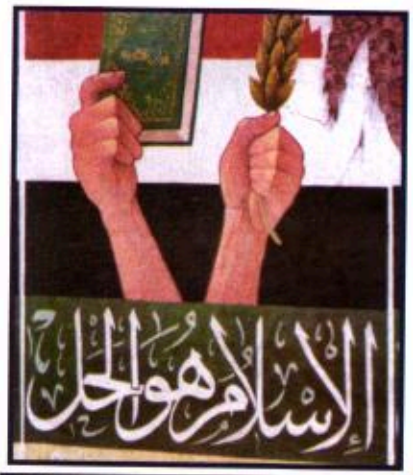

مصر قبل الانتخابات البرلمانية ٢٧
تحالف لقوى المعارضة لمواجهة الحزب الحاكم

دراسة علمية فنية تكشف عيوبه وأخطاره ١٨
لماذا يرفض العرب الدستور المؤقت؟

منهم البنا والتلمساني والسباعي ومشهور ٤٤
من أقوال دعاة الإسلام عن رمضان

في حاجة إلى دعاة لتعريفهم بالإسلام ٣٦
مسلمو بوليفيا بين «فكي» اليهود والماسون

المشير عبدالرحمن سوار الذهب ٣٠
ما كان يُحاك ضدنا في الخفاء أصبح علنا

العمل بالنية: ٤٨
مواقف تربوية لداعية إسلامي

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

المطلوب دستور.. يحفظ للعراق وحدته وهويته ويصون حريته واستقلاله

لأول مرة، منذ احتلال العراق في أبريل ٢٠٠٣ م، تجتمع القيادات السنية بأطيافها، على كلمة سواء بخصوص عملية الاستفتاء على مسودة الدستور.

فعبر مناقشات وحوارات الأيام الأخيرة تأكد للطرف السني، أن مسودة الدستور المقدمة للمجلس الوطني، تنطوي على الكثير من الثغرات وبوابات السوء، وأعلنت على لسان الحزب الإسلامي العراقي، وهيئة علماء المسلمين، ومؤتمر أهل السنة، والعشائر، والعديد من قيادات المقاومة، أنها ترفض الدستور بصيغته تلك.. وهذا يعني أن جماهير السنة ستزحف يوم الاستفتاء على الدستور، في منتصف أكتوبر الجاري، لكي تقول كلمة (لا) في محاولة لإسقاطه، وإعادة صياغته بما يسد (الذرائع) التي تقود إلى تغييب هوية العراق وانتمائه، وإلى تقسيمه تحت غطاء (الفيدرالية)، وتوزيع غير عادل لثرواته القومية، فضلاً عن تهميش السنة العرب واعتبارهم (أقلية) قد يتصدق عليها ببعض الفتات، في المجالين السياسي والاقتصادي، رغم أن أهل السنة، إذا انضاف إليهم الكرد، ووفق أدق الإحصاءات، تتراوح نسبتهم بين الـ٥٥٪ إلى الـ٥٧٪ من التكوين الديمجرافي المذهبي للعراق.

هذا إضافة إلى أن القوى والجماعات الشيعية ذات الأصول العربية، وبخاصة جماعتا الصدر والخالصي، قد ترمي بثقلها هي الأخرى في رفض تمرير مسودة الدستور، وتدعم بذلك محاولة إعادة صياغته بما يضمن وحدة العراق والحفاظ على هويته.. والتأكيد على ضرورة إنهاء الاحتلال واستبدال غطاء الأمم المتحدة به لحين استعادة العراق بنيته الأمنية والخدمية والعسكرية.

والذي يخشى منه أن يحدث التلاعب وتمارس أعمال التزوير عبر الاستفتاء القادم من أجل تحجيم دعاة الرفض وتمرير المسودة التي تحرص سلطة الاحتلال على العمل بها تحت غطاء الأكثرية المدعاة.

ومع احتمالات التزوير والتلاعب، تمت مسبقاً عملية تسليم ما يزيد على نصف مليون بطاقة تموينية في المحافظات الجنوبية للمتدفقين عليها من إيران خلال العامين الأخيرين.. وبما أن هذه البطاقة هي الوثيقة الوحيدة المعتمدة في التصويت، فلنا أن نتصور كيف أن الميزان سيميل بالكفة، بدرجة أو أخرى لغير صالح الرافضين لمسودة الدستور.

ومهما يكن من أمر فإن «النموذج الديمقراطي» الذي ادعت أمريكا أنها ستقيمه في العراق ليكون، بمرور الوقت، مثالاً تحذو حذوه الأنظمة العربية المجاورة، وغير المجاورة.. هذا النموذج، سرعان ما تبين أنه يتشكل بصيغ معاكسة تماماً لبداهات الخبرة الديمقراطية بمفهومها الغربي نفسه.

والعراقيون أدرى بشعابهم.. فهم يكتوون ساعة بساعة ويوماً بيوم بنار هذا النموذج الذي يراد له أن يفرض عليهم من الخارج، والذي قاد العراق بلداً وشعباً إلى التفكك والدمار.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الطاقة الكهربائية التي هي قاعدة الأنشطة الخدمية والحياتية، لا يتلقى منها المواطنون في اليوم الواحد سوى ساعات قلائل.. والماء منقطع منذ زمن بعيد عن الكثير من المدن والأحياء.. أما مشتقات الوقود، وبخاصة البنزين، فإن الطوابير تنتظر حصتها منه، عند كل محطة تعبئة، الساعات الطوال للوصول إلى هدفها، بل إن بعضهم يضطر للمبيت عبر الليل كله بانتظار صبيحة اليوم التالي.. وقد يصل إلى المضخة ولكن بعد فوات الأوان ونفاد الخزين اليومي.

هذا كله يحدث في البلد الذي يمتلك ثاني أكبر خزين نفطي في العالم، وتقوم في إحدى جهاته مدينة باسم (القيارة) التي يتدفق منها القار سائغاً للآخذين.. لا يكاد أحد يجد في العراق شارعاً واحداً، داخل المدن والقصبات أو خارجها، يخلو من التآكل والحفر والمطبات التي تلحق بالمواطنين ومركباتهم أذى كبيراً.

ولكن ما هو أنكى من هذا كله غياب الغطاء الأمني للشعب العراقي المنكوب بالنموذج الديمقراطي!

لقد مارس الاحتلال، بتدميره البنية العسكرية والأمنية للعراق، وإخراجه الجيش والمؤسسة الأمنية من الساحة، خطأ كبيراً.. والخطأ، كما يقول السياسي الفرنسي تاليران، «أكبر من الجريمة».. ذلك أن النتائج التي ترتبت عليه، كانت أشد هولاً مما ترتب على القنبلتين اللتين ألقتهما أمريكا على مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين في صيف ١٩٤٥م.

فهناك تمت إبادة مدينتين فحسب، وإخراجهما من الميدان، أما في العراق، فلقد تم تدمير البلد وشعبه معاً، وسحقهما حتى العظم، فيما يمكن أن يعد عملاً لا أخلاقياً ولا إنسانياً بمعنى الكلمة.. وهو يعكس نزعة متسلطة، تستهدف اعتماد القوة المجردة من منظومة القيم، على إطلاقها، لسحق ما تعتقده خصمها..

ولقد أتاح هذا، الفرصة المواتية لقوى الشر، من داخل العراق وخارجه، لكي تحصد أرواح العراقيين، وعقولهم، وأموالهم.. حتى أصبح الشعب العراقي يشهد واحدة من أبشع صيغ النزيف في التاريخ البشري على الإطلاق!

اللصوص والمجرمون يحصدون يوماً بيوم أرواح التجار والأغنياء، ويبتزون أموالهم.. والمتآمرون على مقدرات العراق من الداخل والخارج، يقتلون الأبرياء على غير هدى، ويدمرون الخدمات ومصادر الثروة.. والموساد الذي يصول ويجول في مدن العراق تحت الغطاء الأمريكي، يقطف، حيناً بعد حين، رؤوس النخب المتميزة من علماء العراق ومفكريه فيما جاوز الثلاثمائة عدداً.. وهو ما دفع العديد من علماء العراق ومفكريه والعقول التجارية والاقتصادية الفاعلة فيه، وهما الفئتان اللتان تدور بهما عجلة الحياة والتقدم، إلى مغادرة البلد فراراً بأرواحهم وأموالهم..

إن الموقف من مسودة الدستور سيكون، بمعنى من المعاني، رداً على النموذج الديمقراطي المُدَّعى، وبحثاً عن البديل الأصيل الذي يتشكل داخل هوية العراق وحيثياته التاريخية والجغرافية، ويحمي أرضه من التفكك، وشعبه من الدمار.. ﴿ واللهُ غالبٌ على أمْرِه ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون ﴿٢١﴾ ﴾ (يوسف).■

﴿ وسِيقَ الَّذين اتَّقَوْا ربَّهُمْ إلى الْجنَّة زُمَراً حتَّىٰ إذا جاءُوها وفُتِحَتْ أبْوابُها وقَالَ لَهُمْ خزنتُها سلامٌ عليكُمْ طِبْتُمْ فادْخُلُوها خالدين ﴿٧٣﴾ وقَالُوا الْحمْدُ للَّه الَّذي صدَقَنا وعْدَهُ وأوْرثَنا الأرْضَ نتبوأُ منَ الْجنَّة حيْثُ نشاءُ فنعْمَ أجْرُ الْعاملين ﴿٧٤﴾ ﴾ (الزمر)

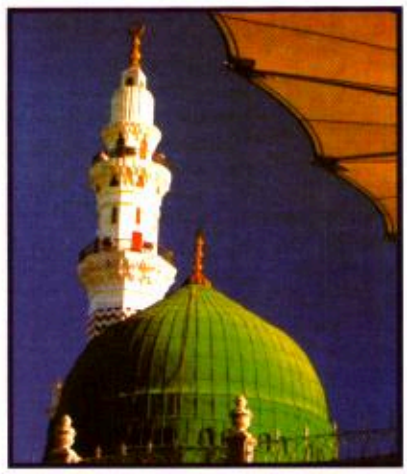

مظاهر رمضان في المدينة المنورة ٥٦

ألوف المسلمين جاؤوا إلى مهبط الوحي

لغياب القاسم المشترك في التفاهم ٣٤

اللغة العربية «تاهت» في غياهب أوروبا

الفنانة المحجبة هدى سلطان ٥٨

الفطرة النقية تقف حائلاً دون الحرام

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

إلى واضعي الدستور العراقي

إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان وسخر كل شيء في هذا الوجود لخدمته، وضع له دستوراً ومنهاجاً ليبين له كيف يعمر الأرض، كذلك حدد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين البشر جميعاً، وهذه الشرائع جاءت إلينا بواسطة الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - وآخر هذه الدساتير والشرائع وأنفعها أيضاً القرآن الكريم، فهو منهاج كامل وراسخ، وفيه كل ما يخص البشر ويفيدهم من أمور اقتصادية واجتماعية، وفيه تحديد العلاقة بين الأفراد مثل صلة القرابة والميراث والمحرمات في الأنساب؛ لكي يميز الإنسان عن الحيوان وبقية المخلوقات؛ لهذا فإن الله تعالى علم الإنسان بالقلم، أي علمه القراءة والكتابة، ولعل ذلك ما وضحه لنا في أول سورة نزلت من القرآن الكريم.

الشيء الآخر الذي يميز الإنسان عن بقية المخلوقات أو الحيوانات هو أن الله تعالى جعل له نسباً، أي يجب أن يعرف الإنسان من أبوه ومن والدته ومن أخته؟ وهكذا؛ لأن هؤلاء جميعاً محرمات عليه في نكاحه لهن، ولكن الحيوانات غير مكلفة بذلك فهي لا تعرف من أختها أو أمها أو خالتها وربما جامع الفرد عمته أو خالته أو حتى أمه، لهذا فإن الذين يريدون أن يضعوا الدساتير والقوانين الوضعية ولا يعتبرون الزنى جريمة فهؤلاء لا أنساب لهم، إنهم قردة لأن الزنى يخلط الأنساب.

وعندما تختلط الأنساب يصبح الإنسان كالقرد أو الكلب بل أدنى منهما، ولهذا فإن هؤلاء الذين لا يعتبرون الزنى جريمة يجب أن يحاسب مرتكبها وفق ما شرعه الله تعالى لنا في القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة، عليهم أن يتركوا الأقلام ولا يمارسوا القراءة والكتابة؛ لأن القراءة والكتابة علم الله تعالى بها الإنسان فقط.

هذه السطور أكتبها بمناسبة مناقشة ما يسمى «الدستور العراقي» أو غيره من الدساتير التي توضع من قبل البشر في أي مكان على الأرض وفي أي زمان، فهي لا تنفع البشر لأنها من وضع البشر ■

ليلى عبد الله

الأستاذ البنا.. ومفهوم التجديد الإسلامي

الشهيد حسن البنا

إذا ما أعملنا محركات البحث العلاقة في تراث الأستاذ البنا - يرحمه الله - فسوف يحصل الباحث على نتائج عظيمة في هذا الباب (التجديد) الذي طالما نادى به علماء الإسلام وأعداؤه على حد سواء، مع فارق النية والهدف.. إن الباحث الذي أمضى سنوات طويلة في البحث عن صياغة واضحة محددة لمفهوم التجديد الإسلامي وآلياته ليجد في تراث البنا ضالته المنشودة.. يجد معالم المنهج السلفي التجديدي المتكامل في رسائل وكتابات الأستاذ البنا، ولقد كان جلياً عند الإخوان أنهم ليسوا كالمؤسسات الدينية التقليدية، أو الطرق الصوفية، البدعية .. بل كان واضحاً لديهم أنهم دعاة تجديد.. أو بعبارة الأستاذ البنا في وصفه للإخوان المسلمين بأنهم «دعوة من الدعوات التجديدية لحياة الأمم والشعوب» (دعوتنا في طور جديد، الرسائل، ١٣٣).

ويبين الأستاذ البنا أن من أهم مقاصد دعوة الإخوان المسلمين «جمع المسلمين عملياً على مبادئ كتابهم الكريم بتجديد أثره البالغ القوى في النفوس». ويؤكد أن القرآن الكريم بطبيعته يعمل على «حث الناس على تجديد النظر» (العقائد، الرسائل، ٤٠٥).

وإن الشيخ البنا كما يأمر أتباعه أن يكونوا دعاة تجديد يحملون دعوة تجدد الشعوب والأمم فإنه يطلب من مريديه أن يمارسوا هذا التجديد في نفوسهم وأرواحهم ووجدانهم، فالأستاذ البنا يريد منا أن نقوم «بتجديد نفوسنا وبناء أرواحنا بناءً غير هذا الذي أبلته السنون والحوادث، وذهبت الأيام بما كان فيه من مناعة وقوة، وبغير هذه التقوية الروحية والتجديد النفسي لا يمكن أن نخطو إلى الأمام خطوة» (هل نحن قوم عمليون الرسائل، ٣٨).

ومن ثم ينقلون هذه الروح التجديدية إلى الأمة، والحق أن الأستاذ البنا وضع المنهج الإسلامي المنضبط في تجديد العلوم الإسلامية المختلفة.. نرى ذلك جلياً في رسائله ومقالاته، ولا تخفى مدرسة البنا في أسلوبها المتميز في عرض العقيدة الإسلامية السنية، والكلام يطول في منهجه لتجديد العلوم الأخرى، ولكن.. أدعوكم إلى مائدة الأستاذ البنا الغنية ■

محمد مسعد ياقوت

من النيجر.. مسلمةٌ تستغيث!

رائحة الموت حولي في كل مكان.. شبحهُ بات أنيسي وجليسي لا سواه، بلغ بي الفقر والضعف أني لا أملك إلا زفرات تتردد في صدري، ما عدتُ أقوى من شدة الوهن أن أصدرها أصوات أسمعكُم إياها، فإلى كل حاكم مسلم وقائد أدام الله في طاعته وخشيته وخدمة دينه ونصرة شرعه عزكم وملككم: أسألكم بحق الإسلام الذي جمع بيننا وبينكم أن تحفظوه علينا، وأن تصدوا عنا ريح الكفر العاتية، أولم يستعذ الحبيب ﷺ من الكفر والفقر معاً، أطفئوا حر جوع تكتوي به أضلعي، يلوح أمام ناظريّ ليل نهار طيف عزيز غال.. رغيف خبز! ما عدتُ أدري إلى متى أقاومه تحت ظلال الصليب، ما عدت أجدُ أيادي بيضاء كانت تجود بخير أوطانكم علينا من مال وكساء وغذاء ومسجد يحفظ علينا عقيدتنا ودِيننا،خوفاً من اتهامهم بدعم الإرهاب، وإليكم بعد الله تعالى المشتكى، فإنّا في أعناقكم أمانة وستسألون عنّا، إلى كل عالم وداعية وصاحب قلم: أعددتم الملفات! وسطرتم المقالات! وصدحت المنابر بدعواتكم لا حرمكم الله الأجر والثواب، ولكني مازلت أنتظر منكم الكثير.

إلى كل طبيب مسلم:

لا أسألكم أن تتكلفوا مشقة الحضور إلينا، أتفهم خوفكم من أمراض معدية، وندرة ماء وقسوة مناخ، ولكن فقط أسألكم بعض علاجكم وأدويتكم، لا تتركونا كفئران تجارب بيد من لم يخشوا فينا إلاّ ولا ذمة.

إلى كل امرأة مسلمة:

أدام الله عليك الثياب والحلي والزينة والأمان، لو تذكرينني من بين المئات بل الآلاف مما تنفقيه فقط على أدوات زينتك، عسى أن تجودي عليّ بما أُزين به جسدي وأستره، وما أجمل أن يكون حجاباً أصون به عفتي وما تبقى مما انتهك الفقر من كرامتي وإنسانيتي...

هذا ندائي، وهذه رسالتي قد نشرت في أحضانها عتابي .

و يا قومي كل رسالة ولها جواب.. أم تراني أخطأت العنوان؟■

غادة أحمد

مبارك عليكم الشهر
ننفرد بالكلاج اللبناني المميز
الحلويات الرمضانية اختصاصنا
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات فتح الطلبات الخارجية
وللجودة عنوان
حولي - شارع تونس 2654321- 2654316
دعوة للإستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفا
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
عناية خاصة
لطلبات المنازل والديوانيات
وجبة افطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
معكم من الفطور حتى السحور

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي السبت الماضي حفل استقبال بمناسبة شهر رمضان المبارك للتهنئة بقدوم الشهر الفضيل، وقد توافد المئات لتهنئة أعضاء الجمعية بحلول هذا الشهر المعظم، وكان في مقدمتهم عدد من الوزراء والسفراء وأعضاء مجلس الأمة والعلماء، ولفيف من المواطنين والمقيمين والضيوف.. وكان على رأس المستقبلين رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد/ عبدالله علي المطوع وأعضاء مجلس الإدارة.

في حفل استقبال جمعية الإصلاح لشهر رمضان:

المطوع: العز والنصر في العودة الصادقة لكتاب الله وسنة رسوله

الحمد: أحيي جمعية الإصلاح على هذه السنة الحميدة

الصانع: رمضان فرصة تتواصل فيها القلوب وتتآلف

من جانبه، حيا وزير التربية والتعليم العالي د. رشيد الحمد، جمعية الإصلاح على هذه السنة الحميدة التي تقوم بها كل عام، وقال: إننا نعيش هذه الأيام المباركة بحلول الشهر الفضيل وهي فرصة للالتقاء وتبادل الزيارات والتواصل والتعاون فيما بين الأسرة الكويتية بعضها البعض.

وأيضاً: التواصل مع الموجودين على هذه الأرض الطيبة من وافدين، وهي كذلك فرصة للتواصل بين الكويت وشقيقاتها من الدول العربية والإسلامية وصديقاتها من الدول الأجنبية.

نفض غبار التخلف

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح السيد عبدالله علي المطوع: إن الجمعية دأبت على إقامة هذا الحفل كل عام، داعياً الله تعالى أن يعيد هذه المناسبة على الأمة الإسلامية وهي بحال أحسن مما عليه الآن، اتباعاً لكتاب الله وتمسكاً بسنة رسوله، لتعود إلى عزها وكرامتها.

وأضاف: نرجو الله تعالى أن يتولى المسلمين برحمته وأن يجعلهم هداة مهتدين متمسكين بأوامره، وأن يعملوا بجد وإخلاص لنفض غبار التخلف والجهل الذي تعمدت أمم كثيرة أن تغرسه في مجتمعاتنا الإسلامية.

وقال: إن هذه الأمة لن تنجح ولن يكون لها مجد إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.

فنحن اليوم أمة مفككة والكيان الصهيوني يلعب بنا كيف يشاء، والفلسطينيون يقتلون وتهدم بيوتهم وتُسلب أراضيهم ونحن نركض وراء التطبيع مع الصهاينة، وهذا والله جرم في حق الفلسطينيين وحق الإسلام والمسلمين.

القائد المخلص

وأكد المطوع ضرورة أن نشعر بأننا أعزاء بما وهبنا الله من كتاب وسنة، وألا نتخاذل أمام أي قوة في الأرض.

وإذا لم نشعر بأننا أعزاء بما وهبنا الله من دين قويم وإسلام متين، فسنبقى متخلفين.

وتمنى السيد عبدالله المطوع أن يهيئ الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة من يقودها بإخلاص لإعلاء كلمته. ودعا الله أن يبدد الظلام الذي يريد الغرب أن يفرضه علينا.

فعلى الشعوب والحكام أن ينتبهوا للمخططات الإجرامية التي تُحاك ضدهم من دول الشرق والغرب، وأن يرجعوا رجعة صادقة إلى الله في هذه الأيام المباركة ليكتب لهم العز والنصر.

وأكد رئيس مجلس إدارة الجمعية أن على الحكام تقع المسؤولية الكبرى أمام الله، فليتقوا الله في شعوبهم وليتقدموا الصفوف في المساجد عباداً وزهاداً كما كان السلف الصالح.

العمل الخيري في نماء

وتطرق المطوع إلى الحديث عن العمل الخيري بالكويت. وأكد أنه قائم ويزداد بفضل الله رغم كل الزوابع التي يثيرها الإعلام السيئ ضده.

وأشار إلى أنه في نماء وازدياد بفضل الله ثم بفضل أهل الخير، مؤكداً أن العمل الخيري هو الوجه المشرق للكويت في الداخل والخارج.

إلى القادة العرب

ثم توجه السيد عبدالله المطوع برسالة إلى القادة العرب أن يتقوا الله فيما هم فيه وأن ينهجوا النهج الإسلامي في تربية وتوجيه الشعوب، وألا يركضوا وراء التطبيع مع الصهاينة، مؤكداً أن إسرائيل تريد أن تمتد من مصر إلى دول الخليج بدعم أمريكي وغربي.

فعلى الدول الإسلامية والعربية أن تحذر من التطبيع لأنه امتداد للاحتلال الصهيوني.

سلوك حميد

وقال النائب د. ناصر الصانع: إن شهر رمضان مناسبة مباركة تتواصل فيها القلوب وتتآلف وتتثبت بعضها البعض، وتذكر بعضها بالله عز وجل. وأوضح أن هذا التسارع والتدافع لرؤية البعض والتواصل معهم سلوك محمود وطيب.

ودعا الله أن يديمه في مجتمعنا ومجتمعاتنا الإسلامية وأن يجعل رمضان دائماً شهر خير وبركة.

وبهذه المناسبة، نشعر بشعوب مسلمة عائلاتها في سجون الاحتلال، وندعو لهم بالصبر والثبات ونسأل الله أن تتضامن جميعاً مع كل جائع وكل فقير.■

بخور ممّسك
BAKHOOR MUMASSAK

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928

الكويت - الإمارات - قطر - البحرين
www.afkar.com.kw

تمارس الأنشطة الرياضية والرحلات الترفيهية

١٦ مركزاً للسراج المنير تدرس الفقه والسيرة والقرآن الكريم

عبدالله الرشيدي

افتتح ملتقى السراج المنير التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذا العام ١٦ مركزاً للبنين والبنات موزعة على جميع محافظات الكويت الست، وستكون الدراسة في هذه المراكز في الفترة المسائية يومين في الأسبوع، ويوم ثالث يخصص لرحلة ترفيهية لجميع الطلاب.

وقال نائب المشرف العام على الملتقى عبدالله الرشيدي: إن التسجيل في هذه المراكز مجاناً، ويقبل أعمار من ٨ سنوات إلى ١٤ سنة، ويقوم بالتدريس فيها كادر تربوي كويتي متخصص في هذا المجال، وأعدت له إدارة الملتقى دورات تدريبية.

وأضاف: إن إدارة الملتقى أعدت منهاجاً تربوياً في دراسة الفقه والسيرة النبوية وسراج الحياة والعديد من الأنشطة والفاعليات التي تشمل الرحلات الترفيهية، والتربوية والمهرجانات المتنوعة والرياضة التربوية والتربية الوطنية والواجبات المدرسية بالإضافة إلى القرآن الكريم.

وقال: إن وزارة الأوقاف تسعى من خلال مراكز الملتقى إلى غرس مبادئ الوسطية المعتدلة التي يدعو ديننا الحنيف إلى تبنيها والاقتداء بها، حتى تكون لنا الحصن المنيع والمعين العذب لنماء النشء واشتداد عود الأبناء.■

الموجز المحلي

● وافق مجلس الوزراء على تشكيل لجنة دائمة برئاسة وزير الإعلام تتولى الإعداد والتنظيم لاحتفالات العيد الوطني وعيد التحرير بشكل يليق بمعاني ودلالات الانتماء الوطني.

● **أصدر وزير الشؤون الاجتماعية والعمل قراراً وزارياً بإشهار جمعية بشائر الخير والتي تهدف إلى توعية المجتمع بأخطار آفة المخدرات ومساعدة من يرغب من المدمنين في العلاج ورعاية أسر التائبين من الإدمان.**

● شكل جهاز المشاريع الكبرى في وزارة الأشغال لجنة للنظر في مطالبات المواطنين الكويتيين في المنطقة المقسومة «الوفرة والزور».

● **تم تنفيذ حكم الإعدام شنقاً بأربعة أشخاص من الجنسية الباكستانية أدينوا بتهمة جلب مواد مخدرة بقصد الاتجار فيها.**

● أعلن اتحاد الجمعيات التعاونية والاستهلاكية دعمه للمشروع الإعلامي لدعم العمالة الوطنية «التحدي» الذي ينظمه برنامج إعادة الهيكلة.

● **السلطات الأمنية ألقت القبض على عصابة تزور العملات الكويتية والأمريكية بصورة فنية ودقيقة جداً.**

● تتسلم الكويت خلال الأيام القادمة خمسة من المحتجزين الكويتيين في معتقل جوانتانامو الأمريكي.■

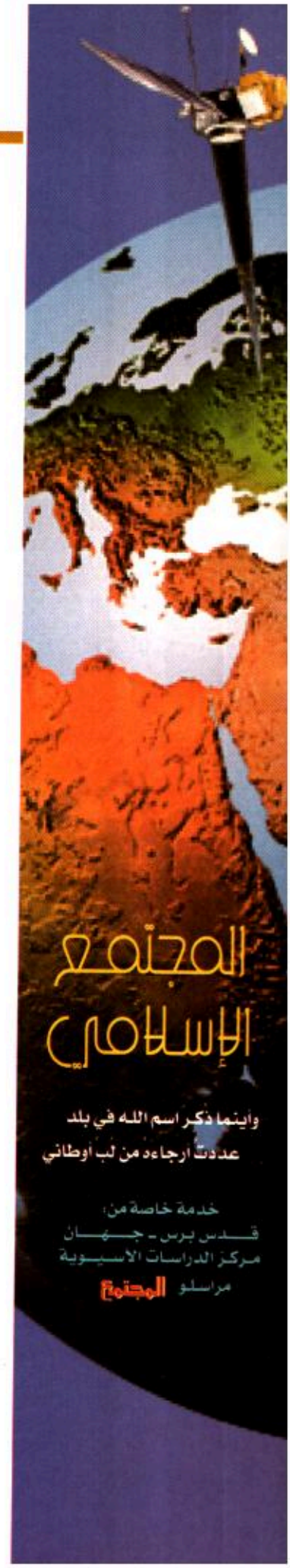

لإصداره قرارات تضر بالإسلام والمسلمين

برلماني مصري يطالب باستقالة رئيس الوزراء

وجَّه النائب علي لبن - عضو الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري - سؤالاً هو الأول من نوعه لرئيس مجلس الوزراء باعتباره وزير شئون الأزهر الشريف، طالب فيه برحيله من الوزارة وتقديم استقالته لقيامه بإصدار العديد من القرارات التي تضر بالإسلام والمسلمين، وأوضح لبن أنه تقدم باستجواب طالب فيه بإسقاط رئيس الوزراء باعتباره وزيرً شئون الأزهر الشريف لتعطيله اجتماعات مجمع البحوث وغير ذلك من القرارات التي أصدرها رئيس الوزراء مضادة لمصلحة الإسلام والمسلمين والأزهر الشريف.

أحمد نظيف

وقال لبن: إنه نتيجةً لذلك فقد منح شيخ الأزهر الحقَ لنفسه في إصدار الفتاوى التي تخص المسلمين. وتساءل عن مدى حق شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي في تحديد شرعية التطبيع مع الكيان الصهيوني؟! وهل من حقه تجاوز مجمع البحوث الإسلامية صاحب الحق الأصيل في إصدار مثل هذه الفتاوى وفقًا للمادة ١٥ من القانون رقم ١٠٣ الخاص بتنظيم الأزهر الشريف؟!

وتساءل النائب: من المسؤول عن هذه البلبلة التي أحدثتها تصريحات شيخ الأزهر منذ أسابيع عن جواز التطبيع مع الكيان الصهيوني؟ وقال: أليس رئيس الوزراء هو المسؤول عن ذلك لأنه هو الذي عطَّل اجتماعات مجمع البحوث الإسلامية عن ممارسة اختصاصاته في إصدار الفتاوى التي تمس العالم الإسلامي أجمع؟!■

مسؤول صهيوني يؤكد: حماس تزداد قوة

قال «أهارون زائيفي فركش» رئيس جهاز المخابرات العسكرية الصهيونية «أمان» خلال جلسة المجلس الوزاري الأمني المصغر الأسبوعية إن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» هي الرابح الأكبر من الأوضاع الحالية في قطاع غزة.

ونقلت صحيفة «معاريف» العبرية في موقعها على الإنترنت يوم الأحد ٩ أكتوبر الجاري تصريحات «فركش» التي أكد فيها أن «محمود عباس» رئيس السلطة الفلسطينية أصدر أوامره بوقف المظاهر المسلحة العلنية التي تنظم في شوارع قطاع غزة، مضيفاً خلال تقديمه للتقرير بشأن الأوضاع الأمنية في الأراضي الفلسطينية والذي يعرضه على الوزراء والمسئولين العسكريين أسبوعياً: إن المواجهات بين «حماس» والسلطة الفلسطينية تزداد.

كما أكد «فركش» أن أبو مازن يمكنه أن يزداد قوة ويدعم من قدرة سلطته إذا ما أراد ذلك وقال: إن التنظيمات الفلسطينية المسلحة لديها الرغبة في تنفيذ عمليات وتخطط من أجل ذلك.

ونبه المسؤول الصهيوني في تقريره إلى أنه كلما ازدادت الأوضاع سوءًا في قطاع غزة ربحت حركة حماس من وراء ذلك، وكلما احتاج أطفال غزة للخبز انعكس ذلك على قوة حركة حماس.■

تجديد حبس البرنس وعبدالمقصود خمسة عشر يومًا

جددت نيابة أمن الدولة العليا المصرية حبس الدكتور حسن البرنس أحد قيادات الإخوان المسلمين بالإسكندرية الأستاذ بكلية الطب جامعة الإسكندرية، وأحمد عبدالمقصود من إخوان الشرقية خمسة عشر يومًا على ذمة التحقيق وذلك يوم السبت ٨ أكتوبر الجاري، وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض على أحمد عبد المقصود في شهر مايو الماضي على خلفية التظاهرات التي نظمها الإخوان للمطالبة بالإصلاح السياسي، كما ألقت أجهزة الأمن القبض على الدكتور حسن البرنس أثناء عودته من عمله بالمملكة العربية السعودية - حيث يعمل أستاذًا زائرًا بجامعة الملك عبد العزيز - يوم ٢٨ أغسطس الماضي بمطار الإسكندرية وتمَّ عرضه على نيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة.■

الاحتلال يمنع دخول نسخ من القرآن الكريم إلى الأقصى

تعرض الشاب يحيى سوطري من مدينة الناصرة يوم الأحد ٢ أكتوبر الجاري لتصرف وصفه بأنه «غريب ومستهجن» من قبل شرطي يقف على باب القطانين في المسجد الأقصى المبارك، كان سوطري قد اشترى مجموعة من المصاحف ليأخذها معه إلى مدينة الناصرة، وأثناء توجهه إلى المسجد الأقصى لأداء صلاة الظهر منعه الشرطي الذي كان يقف على المدخل من دخول المسجد لأنه يحمل كتباً، سوطري الذي تفاجأ من قرار الشرطي قال له إنه يحمل نسخاً من القرآن الكريم وليس كتباً عادية ولكن الشرطي أصر على رفضه بحجة أنه ممنوع إدخال الكتب إلى المسجد، وفي حديث مع سوطري لـ المجتمع قال: عندما أصررت على دخول المسجد وقلت للشرطي: ليس من حقك أن تمنعني من دخول المسجد الأقصى وأنا أحمل القرآن صرخ في وجهي وأخذ بطاقة هويتي وهمّ بالاعتداء علي إلا أن قدومكم وإبراز بطاقة الصحفي أمام الشرطي جعله يتراجع عن ذلك وقام بالاتصال بالضابط المسؤول عنه الذي أكد منعي من الدخول إلى الأقصى، وفي تعقيبه على الحادثة قال الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية: «أنا كنت في المسجد الأقصى في نفس اليوم ورأيت عدداً من المستوطنين يحملون كتبهم المقدسة داخل المسجد الأقصى تحت حماية عشرات رجال الشرطة، وهذا يدل على أن المسجد يعيش حالة احتلال وليس حالة حماية وإعطاء حرية العبادة».■

إقليم كشمير.. الأكثر تضرراً

عشرات الآلاف من القتلى والجرحى في زلزال باكستان

ارتفع أعداد ضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب شبه القارة الهندية يوم السبت ٨ أكتوبر الجاري حيث وصل عدد الضحايا (حتى مثول المجتمع للطبع) إلى أكثر من ٣٠ ألف قتيل في باكستان وحدها إلى جانب عشرات الآلاف من الجرحى.

وقال الجنرال شوكت سلطان المتحدث باسم الجيش الباكستاني: إن ١٨ ألف شخص يعتبرون الآن في عداد القتلى بسبب زلزال السبت الذي ضرب المنطقة، وذلك في شمال باكستان والشطر الباكستاني من إقليم كشمير» وأن الزلزال أسفر أيضاً عن إصابة ٤١ ألفاً بجروح.

وأضاف سلطان: «لأن الخسائر وقع معظمها في المناطق البعيدة، فمن الصعب على فرق الإنقاذ الوصول إلى هذه المناطق، وفي بعض المناطق انتشر الجيش وبدأت على الفور جهود الإنقاذ. وفي مناطق أخرى يجري نقل فرق الإنقاذ بطائرات الهليكوبتر» وأضاف أن السلطات تعمل أيضاً على فتح الطرق التي أغلقت بسبب الزلزال، وهو ما يعيق جهود الإغاثة.

وقد بلغت قوة الزلزال ٧,٦ درجات على مقياس ريختر، ويقع مركزه على بعد ٨٠ كيلومتراً بمنطقة كشمير إلى الشمال الشرقي من العاصمة الباكستانية إسلام أباد، وأصيبت أيضاً كل من الهند وأفغانستان بأضرار أخف نسبياً.

واعتبر مسؤولون باكستانيون أن هذا الزلزال هو أكبر كارثة طبيعية تتعرض لها البلاد على الإطلاق، موضحين أن أشد المناطق تضرراً بالزلزال هي المنطقة الواقعة على الحدود الشمالية الغربية لباكستان، بالإضافة إلى الجزء الباكستاني من إقليم كشمير. وقد تعطلت جهود الإغاثة بعض الوقت بسبب الانهيارات الأرضية والأمطار الغزيرة.

ووصفت هيئة المساحة الأمريكية الزلزال بأنه «هائل» قائلة إنه وقع في عمق عشرة كيلومترات تحت الأرض وإن أقوى التوابع الزلزالية كان على عمق ٢٠,٣ كيلومتر، ولكن مؤسسة أوكسفام للإغاثة قالت: إن المنطقة التي تسيطر عليها باكستان من إقليم كشمير هي الأكثر تضرراً من الزلزال، وإن هناك حاجة طارئة للمعونة؛ حيث صار الشتاء على الأبواب.

وفي الجانب الهندي من كشمير تأكد مقتل ٣٠٠ على الأقل بينهم العشرات من عناصر الجيش الهندي، وأدت الانهيارات الطينية إلى قطع الطرق الرئيسة التي تصل «سرينجار» العاصمة الصيفية للإقليم ببقية أرجاء الهند جنوباً وقالت وزارة الداخلية الهندية: إن العديد من القرى سويت بالأرض في الزلزال، وإنه تأكد مقتل ٢٠٠ شخص في القطاع الهندي من كشمير وحده.

وفي أفغانستان خلف الزلزال مئات القتلى والجرحى في مناطق واسعة شمال شرق البلاد خاصة بمدينة «جلال آباد» واعترف متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية بتأثر قاعدة «باجرام» الجوية قرب العاصمة كابل بالزلزال، لكنه لم يشر إلى وقوع ضحايا ■

..و«الإخوان» يدعون لنجدة الضحايا

دعت جماعة الإخوان المسلمين كلَّ المؤسسات والجمعيات الخيرية والحكومات والشعوب في جميع أنحاء العالم لمساعدة إخوانهم في باكستان والهند لمواجهة الكوارث الطبيعية ماديًا ومعنويًا.

وقالت الجماعة في بيانها الذي وصل المجتمع: «إنه قد هالهم وأحزنهم ما حدث من تدمير كبير جراء الزلزال الذي ضرب شبه القارة الهندية بقوة ٧,٦ درجة على مقياس ريختر في شمال باكستان وكشمير وشمال شرق أفغانستان، مما أودى بحياة عشرات الألوف، ووقوع أكثر من ٤٠ ألف مصاب حتى الآن».

وقال الإخوان: «إنه قد أفزعهم ما حدث من استخراج نحو ٤٠٠ جثة لتلاميذ من تحت أنقاض مدرستين في منطقة «مانسهرة» شمال غرب باكستان، داعين الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الموتى بالرحمة والمغفرة، والمصابين بعاجل الشفاء».■

الاحتلال يواصل منع ترميم جدار آيل للسقوط في المسجد الأقصى المبارك

أكد الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني - يوم الأربعاء ٥ أكتوبر الجاري أنّ الخطر لن يزول عن المسجد الأقصى إلاّ بزوال الاحتلال الصهيوني عنه. جاء ذلك في تعقيب للشيخ رائد صلاح إثر نشر خبر في صحيفة القدس الفلسطينية عن إصرار الشرطة الصهيونية منذ أكثر من عام ونصف العام على منع ترميم الجدار الشرقي السائد للدرج المؤدي للمصلى المرواني من الجهة الشمالية في المسجد الأقصى المبارك. وقال الشيخ رائد صلاح: « هذا المنع من قبل المؤسسة الإسرائيلية لمتابعة إعمار هذا الجدار يدل على أنّ استمرار احتلال المسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧م يشكل خطراً متصاعداً على المسجد الأقصى، إذ إنها لا تكتفي بالهيمنة بقوة السلاح على المسجد بل مازالت تحول دون إعمار كثير من جوانب المسجد الأقصى المبارك التي دخل التصدع قسماً منها وبات يهدد قوتها وتماسكها، ولذلك ما زلنا نؤكد مرة بعد المرة أنّ المسجد الأقصى في خطر، وأنّ مصدر الخطر الأول هو المؤسسة الإسرائيلية الرسمية، وأنّ هذا الخطر لن يزول إلاّ إذا زال الاحتلال الإسرائيلي عن المسجد الأقصى المبارك».

من جهته حذر المهندس عدنان الحسيني مدير الأوقاف الإسلامية في القدس مجدداً من مغبة انهيار الجدار لأن الشرطة تمنع إجراء الترميمات اللازمة فيه دون إبداء الأسباب.■

الأمم المتحدة تحمل الاحتلال مسؤولية وفاة ٣٣ مولوداً فلسطينياً

غزة: صباح محمد

أظهر تقرير حقوقي لثلاث جمعيات فلسطينية تعنى بشؤون المرأة والطفل أنه منذ بداية انتفاضة الأقصى في سبتمبر عام ٢٠٠٠ وحتى شهر مارس من العام الماضي ٢٠٠٤ م وضعت ٥٥ فلسطينية حملها على نقاط التفتيش والحواجز الصهيونية مما أدى إلى استشهاد ٣٣ وليداً بسبب التأخير في المرور أو عدم السماح بالوصول إلى المرافق الطبية.

وأوضح التقرير انخفاض نسبة الولادات تحت إشراف عاملين صحيين مؤهلين من ٩٧,٤ ٪عام ٢٠٠٠ م إلى ٦٧ ٪ عام ٢٠٠٢ م كما أكد زيادة نسبة الولادات في المنزل خلال الفترة ذاتها من ٣ ٪ عام ٢٠٠٠ م إلى ٣٠ ٪ عام ٢٠٠٢ م بسبب القيود على التنقل مؤكداً وفاة أمهات ومواليد نتيجة لذلك، وتحدث التقرير عن زيادة تقارب خمسة أضعاف في عدد النساء الحوامل (١٥-٤٩ عاماً) اللواتي لم يتلقّين أي رعاية صحية أثناء الحمل، من ٤,٤ ٪ عام ٢٠٠٠م إلى ١٩,٦ ٪ عام ٢٠٠١ م، بسبب القيود التي تفرضها سلطات الاحتلال على التنقل في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وحملت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان قوات الاحتلال الصهيوني مسؤولية مقتل الـ ٣٣ مولوداً الذين منعت أمهاتهم من الوصول إلى المستشفيات وهن في حالة وضع، معتبرة هذه الممارسات «غير إنسانية». ودعت المفوضية هيئات الأمم المتحدة المختلفة لإيجاد حل لمعاناة الحوامل الفلسطينيات على الحواجز الاحتلالية.■

مركز إماراتي يحذر من تحول منطقة الخليج إلى هدف للقاعدة

إسلام أباد: خاص بالمجتمع

نشرت الصحف الباكستانية التقرير الذي صدر من مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية حول تنظيم القاعدة والذي حذر فيه أن الهدف القادم للقاعدة سيكون الدول الخليجية وأن دولة الإمارات ستقوم بكل ما في وسعها لحماية أمنها من تهديدات هذا التنظيم وأمثاله لأنها باتت تشعر بأنها ضمن أهدافه القادمة، وطالب التقرير بتوخي الحذر واليقظة لمنع أي عمليات لهذا التنظيم ووصف التقرير الذي نشرته الصحف الباكستانية أن شبكة تنظيم القاعدة قد أعدت أو أنها تعد خلايا جديدة لضرب الاستقرار في منطقة الخليج وأنهم يقوون في شبكاتهم في منطقة الخليج، وحذر المركز الإماراتي من أنه ما لم يُتدارك الأمر فإن هذا التنظيم قد يتمكن من تحقيق أهدافه في المنطقة.■

..وإحباط محاولة لاقتحام الأقصى

تصدى المئات من المصلين والمواطنين الفلسطينيين ظهر السبت ٨ أكتوبر الجاري لمحاولة عدد من المتطرفين اليهود تسلّق جدار المسجد الأقصى المبارك، من جهة مقبرة الرحمة في منطقة باب الأسباط بمدينة القدس المحتلة. وقال شهود عيان إن عدداً من المتطرفين حاولوا اقتحام المسجد الأقصى بعد تسلق الجدار، فرشقهم المواطنون بالحجارة ما اضطرهم إلى الهروب باتجاه بؤرهم الاستيطانية في حي «سلوان» المتاخم للحرم القدسي الشريف. وأبلغ المواطنون حرس المسجد الأقصى المبارك بالحادثة، الأمر الذي استدعى أخذ المزيد من الحيطة والحذر من أي اعتداء مُبيت على المُصلين وعلى المسجد المبارك. وأضاف الشهود أن جنود الاحتلال هرعوا إلى المنطقة بعد إحباط محاولة الاقتحام، وشرعوا بحملات توقيف وملاحقة للمواطنين، وسط غضب شعبي كبير لعدم اكتراث جنود نقطة الحراسة في المنطقة لعملية المتطرفين ومحاولة توفير الحماية لهم.

وكان بيان مشترك لدائرة الأوقاف الإسلامية ومديرية المسجد الأقصى قد حذر عشية حلول الشهر الكريم المُصلين بأخذ أعلى درجات الحيطة والحذر من أي جسم أو شخص مشبوه تحسباً من أي اعتداء عدواني.■

تعاون تركي-صهيوني في إنتاج التكنولوجيا

قال موسى قمحي المسؤول عن المشاريع الخاصة بوزارة خارجية الكيان الصهيوني إن «إسرائيل» يمكنها أن تتعاون مع تركيا في مجال إنتاج التكنولوجيا المتطورة وتسويقها، وفي تصريح له بمناسبة مرور عشر سنوات على تشكيل المنطقة الحرة بين تركيا والكيان الصهيوني أكّد قمحي أن العشرية الماضية أظهرت سرعة تفاعل البلدين في إطار العمل المشترك ليس في المجال الاقتصادي فحسب بل في العديد من الميادين، وذكّر قمحي بتطور حجم التجارة بين تركيا والكيان الصهيوني حتى وصل سنة ١٩٩٨ إلى ٧٠٠ مليون دولار. وفيما يتعلق بالتكنولوجيا أفاد قمحي بأنه: «يجب ألاّ نكتفي بتبادل المنتجات بل علينا أن نعمل معاً وبجهودنا المشتركة على تطويرها وتسويقها».■

MPH

أوتو

تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

سولانا يزور الخرطوم

الأمم المتحدة تهدد بسحب منظمات الإغاثة من دارفور

الخرطوم: حاتم مبروك

عقد مفوض الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي «خافيير سولانا» عدة مشاورات مع المسؤولين في الخرطوم وفي دارفور لمعرفة آخر التطورات في الإقليم بعد التدهور الأمني الأخير وعودة الهجمات المسلحة على الأبرياء في القرى ومعسكرات اللاجئين.

ونتيجة للتدهور الأمني في الإقليم هددت الأمم المتحدة بسحب منظماتها العاملة في دارفور. وقالت راضية عاشروي الناطق الرسمي باسم الأمم المتحدة في الخرطوم إن الأوضاع الأمنية تدهورت في دارفور بصورة ملحوظة واتهمت طرفي النزاع بعدم الجدية في الوصول إلى حل نهائي لأزمة دارفور.

وأضافت عاشوري أن الهجوم المسلح الذي تعرض له أحد معسكرات النازحين في دارفور سابقة خطيرة، وأنه إذا استمر الحال على ذلك فإن المنظمات العاملة لن تستطيع العمل في دارفور، ولن تستمر الدول المانحة في تقديم دعمها للسودان في مثل هذه الظروف ما لم تثبت أطراف النزاع جديتها في وضع حد للصراع.

البشير

في غضون ذلك اتفقت أطراف النزاع في السودان خلال اجتماعهم في العاصمة النيجيرية أبوجا على خمسة بنود من جملة ١٣ بنداً حول قسمة السلطة طرحها الوسطاء. وكانت حركة العدل والمساواة أحد الفصيلين الرئيسين في المفاوضات قد قدمت تسعة معايير لقسمة السلطة.

وعبر رؤساء الوفد عن التزامهم الكامل بالسلام ومحاولة تذليل العقبات التي تعترض طريقه، كما حث ممثلو المجتمع الدولي الحركات المسلحة على الجدية ومحاولة رأب انقساماتها وصراعاتها الداخلية.

من جانبه أكد كل من الرئيس البشير زعيم المؤتمر الوطني - الحزب الحاكم - ونائبه الأول سيليفا كير زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان أهمية وقف نزيف الصراع في دارفور بكل الوسائل السلمية، وأنه لن يكتمل ملف السلام في السودان بدون الوصول إلى اتفاق سلام في دارفور.■

مؤتمر بروماني يبحث اندماج مسلمي أوروبا

استضافت العاصمة الرومانية بوخارست على مدار ٦ أيام مؤتمرًا دوليًا يبحث اندماج المسلمين بالمجتمعات الأوروبية وتعزيز الاحترام المتبادل وتشجيع التعدد الثقافي والتفاهم بين الأديان. وشخص المشاركون في مؤتمر «الإسلام وأوروبا.. نحو الاندماج أم الانفصال؟» المشكلة بين الطرفين في عدم استعداد أوروبا لقبول اندماج مواطنيها المسلمين في مجتمعاتها، وطالبوها بتشجيع الجهود الاندماجية التي يقوم بها المسلمون، وشارك بالمؤتمر الذي اختتم أعماله يوم الجمعة ٧ أكتوبر الجاري شباب من أكثر من ٣٠ دولة لتبادل الأفكار حول المشروع الأوروإسلامي والعمل من أجل اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية، وحول هذا الهدف وقالت إيمانويلة روز منظمة المؤتمر الذي ترعاه الرابطة العامة لطلاب الدول الأوربية: «أتينا معاً من أجل مناقشة وسائل تحقيق الاندماج بين الإسلام وأوروبا». وأضافت: «وهذا الأمر من الممكن حدوثه من خلال الحوار المثمر بين الشباب والمفكرين الذين ينتمون إلى مرجعيات ثقافية مختلفة».

وتواجه الأقليات المسلمة بالغرب ظروفاً صعبة وخصوصًا بالولايات المتحدة بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لعدة أسباب أهمها الفهم الخاطئ للإسلام بالغرب الذي يغذيه التغطية الصحفية المتحاملة ضدهم.■

اكتشاف مقابر جماعية لسجناء مغاربة

كشفت إحدى الجماعات المغربية الرسمية لحقوق الإنسان عن مقابر جماعية لخمسين سجيناً سياسياً ماتوا في مراكز احتجاز سرية خلال فترة السبعينيات.

وذكرت وكالة رويتر أن «هيئة المصالحة والإنصاف» المغربية أعلنت أنها عثرت على مقابر في ٣ مراكز اعتقال سابقة في أقصى جنوب البلاد وقال بودركة مبارك المسؤول بالهيئة: إن الاعتراف بوجود المقابر خطوة كبرى تظهر رغبة السلطات في عدم تكرار ما حدث مرة أخرى.

وتقول منظمات حقوق الإنسان إن مئات المغاربة اعتقلوا وعذبوا على أيدي عناصر أمنية عندما كان المغرب يخوض قتالاً بشأن الصحراء الغربية، وقد قام المغرب بغزو الصحراء الغربية بعد انسحاب الاحتلال الأسباني منها عام ١٩٧٥م؛ مما فجر حرب عصابات على نطاق محدود ضد جبهة البوليساريو، التي تسعى لإقامة دولة مستقلة في الصحراء الغربية.

ولا يوجد عدد رسمي لأولئك المختفين، ولكن جماعات حقوق الإنسان تقول إن عددهم يصل إلى ٦٠٠ شخص.

وأضاف مبارك: إنه تم إبلاغ أقارب ٥٠ سجيناً دفنوا في مراكز الاعتقال الثلاثة التي اكتشفت حديثًا على بعد نحو ٥٠٠ كيلومتر جنوبي الرباط.■

لأول مرة في تاريخها

أوكرانيا تشارك في مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم

يشارك هذا العام في مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم ٧٧ دولة من ضمنها ولأول مرة جمهورية أوكرانيا والتي شهدت منذ عدة أشهر إكمال أول شاب مسلم حفظ لكتاب الله وهو الطالب سليمان وليف الذي يدرس بمركز الرضوان لتحفيظ القرآن الكريم في شبه جزيرة القرم، ذلك المركز الذي يديره اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» بالتعاون مع الهيئة الدولية لتحفيظ القرآن الكريم.

وقد توالى تخريج الحفاظ من هذا المركز ليتخرج ٣ طلاب آخرين أكملوا حفظ كتاب الله.

وتعتبر مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم من كبرى المسابقات التي تجرى في شهر رمضان المبارك من كل عام وعلى مدي تسع سنوات اكتسبت المسابقة شهرة كبيرة كإحدى الفعاليات الدولية التي تعمل على تشجيع وتحفيز الشباب المسلم على حفظ كتاب الله.■

Wow.. صبح واو و

$ 3,000,000

3 ملايين دولار

20
جائزة كبرى
في نهاية الحملة

كل 3
سيارة أيام

لكل مشترك
هدية فورية

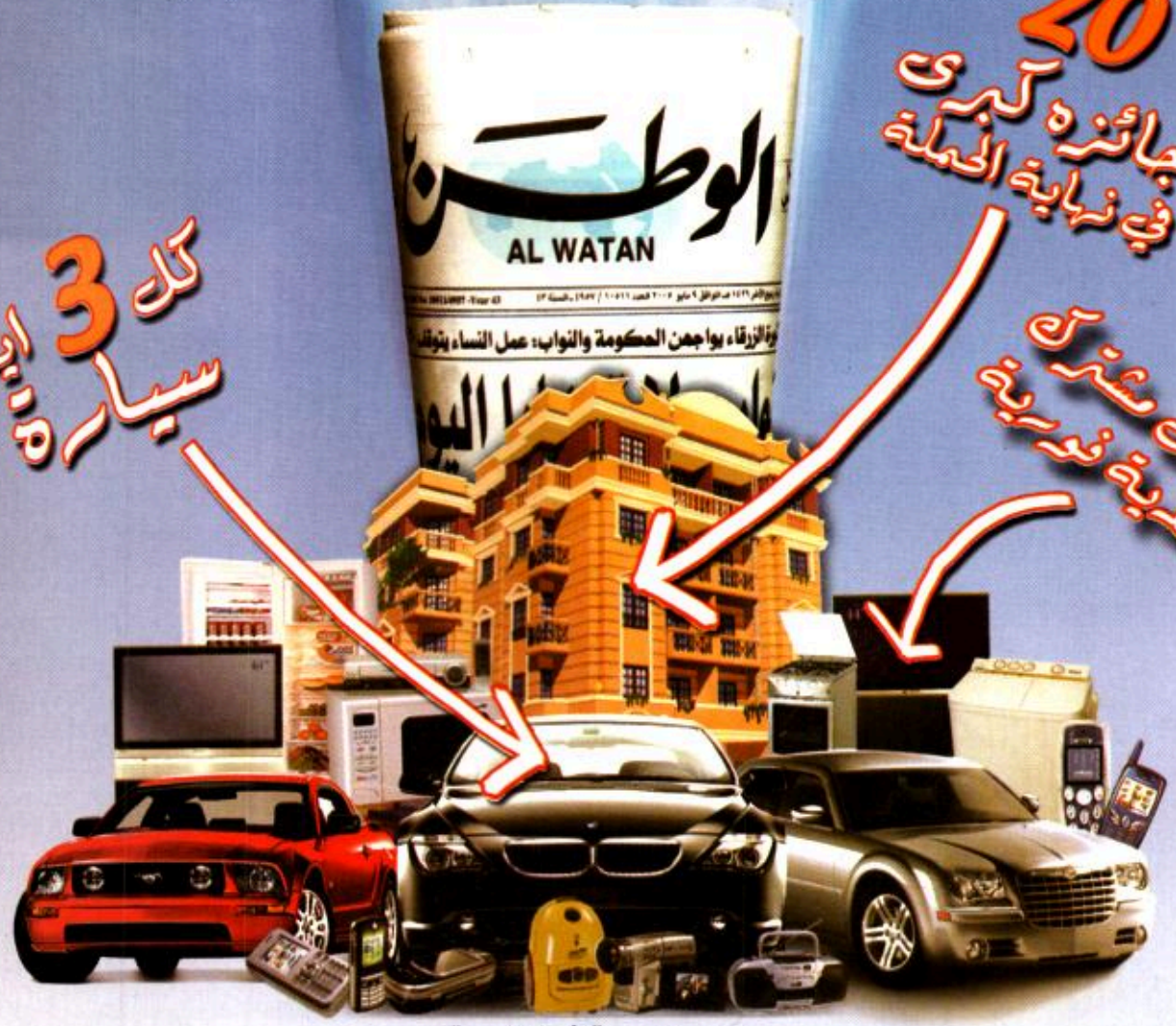

هدية فورية

تلفزيون موبايل كاميرا فيديو غسالة فيديو ثلاجة مايكروويف طباخ
كاميرا ديجيتال مكنسة كهربائية مسجلة نظارة **والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة**

اشترك بـ الوطن

بـ 25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك بـ جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فوين بولسي)

بـ 35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فوين بولسي + جريدة الديلي ستار

بـ 60 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

للاشتراك
4811666

Panasonic · Max International · Xcell · fono

ت-ج/٢٠٠٤/١٠-ت-٢٠٠٤/١٨٢٦

كير تنظم حملة لمطالبة الكونجرس بحظر التعذيب

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) مسانديه للمشاركة في حملة فورية لمطالبة ممثليهم بالكونجرس الأمريكي بالموافقة على مشروع قانون يحظر على الجيش الأمريكي ممارسة التعذيب وإرسال مشروع القانون إلى الرئيس الأمريكي في أقرب فرصة لكي يوقع عليه.

وجاءت حملة كير بعد أن وافق مجلس الشيوخ الأمريكي (بنسبة ٩٠ صوت مقابل ٩) في ٥ أكتوبر الحالي على تعديل لقانون المخصصات المالية لوزارة الدفاع الأمريكية يحرم على القوات الأمريكية استخدام «الممارسات الوحشية وغير الإنسانية والمهينة والعقاب» وهو تعديل قدمه السيناتور جون ماكين عضو مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية أريزونا وهو سجين حرب سابق في حرب فيتنام.

هذا وقد وافق مجلس النواب الأمريكي على مشروع قانون مشابه لا يحتوي على التعديل الخاص بحظر التعذيب، وسوف تذهب نسختا مشروع القانون إلى لجنة مشتركة بين مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين للنظر في اختلافات النسختين.

وأعربت كير في بيان لها وصل المجتمع عن أملها في أن توافق اللجنة المشتركة على التعديل المقترح وأن يمرر الكونجرس بمجلسيه قانون المخصصات المالية المعدل محتوياً على التعديل المهم.

وعلى صعيد آخرَ أرسل وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول خطاباً إلى السيناتور ماكين يدعم تعديله المنادي بحظر التعذيب. وقال كولن باول في خطابه إن المسؤولية تقع على عاتق الكونجرس للتدخل في أمور مهمة كحظر التعذيب، وأن الجنود الأمريكيين يحتاجون أن يسمعوا رأي الكونجرس في الأمر، كما أشار باول إلى أن التعديل سوف يرسل «رسالة واضحة» إلى العالم بخصوص «السلوك المتوقع للجنود الأمريكيين»، وأن هذا التعديل سوف «يساعد في التعامل مع أزمة الدبلوماسية العامة الخطيرة الناتجة عن أبو غريب».■

هولندية تشهر إسلامها على الهواء

أشهرت مواطنة هولندية إسلامها خلال أحد البرامج التي تذاع على الهواء مباشرة في أول أيام شهر رمضان المبارك. وخلال برنامج مباشر على راديو «نيو» في أول أيام شهر رمضان كان يعرض تجارب مسلمين من أصول هولندية فاجأت «ميرندا هوتن بوس» مقدم البرنامج بطلب إشهار إسلامها على الهواء مباشرة وقالت: إنها اختارت الإسلام بعد سلسلة طويلة من الأبحاث حول أسئلة أثارتها وسائل الإعلام. وكان البرنامج قد استضاف ميراندا (٢٦ عاما) للمشاركة وإبداء وجهة نظرها فيما تراه وتسمعه عن الإسلام والمسلمين.

وشددت ميراندا في حديثها على الهواء على أن اختيار الدين حق لكل فرد، وقالت: «اخترت الآن الدين الإسلامي، وأعلن إسلامي على الهواء للملأ، ولا يمكن أن يحرمني أحد من حق الاختيار».■

..ولاعب باكستاني كبير يعتنق الإسلام

نيو دلهي: د. ظفر الإسلام خان

أعلن نجم فريق الكريكيت القومي الباكستاني يوسف يوحنا اعتناقه هو وزوجته الإسلام واتخذ لنفسه اسم «محمد يوسف» حدث ذلك قبل نحو ثلاثة أشهر إلا أن اللاعب أعلن تحوله إلى الإسلام الآن فقط.. مما أثار سلسلة من التكهنات بأن اللاعب قد تعرض لضغوط من قبل أعضاء بفريق الكريكيت الباكستاني.

وقد أعلنت الخارجية الأمريكية أنها سوف تبحث أسباب إسلام هذا اللاعب لمعرفة ما إذا كان قد تعرض للضغط أو الترهيب وذلك في إطار دراساتها حول حرية الأديان في مختلف البلدان.

وكان يوسف يوحنا هو اللاعب المسيحي الوحيد في فريق الكريكيت الباكستاني وهو نائب رئيس الفريق حالياً. ويعتبر الكريكيت اللعبة المفضلة في شبه القارة الهندية الباكستانية ويتمتع لاعبوها بشعبية كبيرة هناك مثل نجوم السينما.

ويبدو أن يوسف يوحنا قد لاقى معارضة كبيرة داخل أسرته مما دعاه إلى مغادرة بيت الأسرة لبعض الوقت إلا أنه قد عاد إليه مرة أخرى. وأكد يوسف يوحنا أنه حضر اجتماعات جماعة التبليغ وأنه دخل الإسلام بمحض إرادته وليس هناك أي ضغط عليه وأضاف: «لا أستطيع أن أعبر لكم كم هو عظيم شعوري بعد اعتناقي الإسلام».

من جانبه قال ميانداد رئيس فريق الكريكيت الباكستاني السابق الذي يزور الهند حالياً «إن يوسف يوحنا قد كسب أموالاً كثيرة وهو يعيش في منطقة غالية في باكستان على عكس إخوانه الذين لا يزالون يعيشون في منطقة فقيرة. ومن الواضح أن يوسف يوحنا لم يفعل هذا طلباً للمال أو بسبب ضغط عليه».■

..وأربع نساء يدخلن الإسلام في أوكرانيا

مع بداية شهر رمضان المبارك شهد المركز الإسلامي في كييف التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية ـ الرائد ـ في أوكرانيا إسلام أربع فتيات ودخولهن الإسلام.

المسلمة الأولى اسمها مريم كرسناتشك وعمرها ١٩ عاماً حيث نطقت بين جنبات المسجد كلمة التوحيد أمام إمام المسجد وجمع من الإخوة والأخوات، كما جاءت يولا شبيلينكوا مع صديقتها لتحضر دورة الصيام التي أقامها قسم الدعوة والتعريف التابع للاتحاد ثم قدمت في اليوم الثاني من رمضان وهي ترتدي الحجاب وتقف أمام المسجد تنتظر الإمام خارجاً لتنطق بالشهادة. أما الثالثة فهي نتاليا ألتوخفا فجاءت لتدرس العربية وتعرفت على الإسلام عن طريق صديقتها بالمركز الإسلامي وزارت قسم الدعوة والتعريف في المركز إضافة لزيارتها لإمام المسجد حيث جاءت في اليوم الأول من رمضان لتنطق هي الأخرى بالشهادة، أما الأخت ليسا بنشوفسكيا وعمرها ٣٠ سنة فقد تعرفت إلى شاب مسلم في الجامعة وقررت الزواج منه، وكان هذا مدخلاً لتعريفها بالإسلام مما جعلها تدخل الإسلام ليلة الأول من رمضان.■

مسلمو بوسطن يعترضون على مراقبة المساجد

أثار اقتراح «ميت رومني» حاكم ولاية ماساتشوسيتش الأمريكية بالتصت على المساجد انتقادات شديدة من جانب بعض مسلمي الولاية الذين أكدوا أنه سيشعل الكراهية ضدهم كما سيصعب من مهمة الدبلوماسية الأمريكية لتحسين صورة واشنطن في العالم الإسلامي.

ونقلت صحيفة «بوسطن جلوب» الأمريكية يوم الخميس ٢٩ سبتمبر الماضي قول محمد سالم المدير التنفيذي للمركز الإسلامي بنيوإنجلاند في مدينة بوسطن بالولاية: إن «المسلمين في أرجاء الولايات المتحدة، خاصة في ولاية ماساتشوسيتش يتعاونون مع وكالات تنفيذ القانون في البلاد». وتابع: «مساجدنا مفتوحة بشكل دائم. ولا يوجد شيء سري يجري داخل أي مسجد».

وخلال خطاب له تساءل رومني: «ماذا عن الأشخاص الموجودين في المساجد مثلاً، الذين قد يتلقون تعاليم الكراهية والإرهاب؟ هل نراقبهم؟ هل نتنصت عليهم؟ هل نتتبع ما يجري؟». كما اقترح أيضاً مراقبة الطلاب الأجانب الذين يأتون من دول يشار إليها على أنها راعية للإرهاب.

وذكرت الصحيفة أن المسلمين المجتمعين عبروا عن إحباطهم من تصريحات رومني، وأجمعوا على أن أكثر ما يقلقهم هو أمن أسرهم.

وقالوا: إن تعليقات حاكم الولاية ليست التعليقات الأكثر إزعاجاً منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة لكن المفاجأة أن نسمع هذه التصريحات من شخص في مستوى رومني.

وأضافت الصحيفة الأمريكية أن بعض المسلمين يقولون إن رومني ضحى بأصوات مسلمي الولاية القليلة نسبياً لصالح المتشددين، بينما يتطلع لخوض انتخابات عام ٢٠٠٨م.

وتقدر الجمعيات الإسلامية عدد مسلمي ولاية ماساتشوسيتس بـ ٢٠٠ ألف مسلم على الأقل وتمتد جذورهم إلى طيف عريض من دول الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

تحسين صورة أمريكا... الأصل أم الصورة؟!

أن تفكر إدارة البيت الأبيض في أهمية الالتفات لتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم العربي فتلك بادرة مهمة. وأن تقوم السيدة كارين هيوز وكيلة الخارجية لشؤون الدبلوماسية الشعبية بجولة في المنطقة العربية (٨ ـ ١١ أكتوبر الجاري) لنفس الغرض فذلك تحرك مهم أيضاً.. لكن الأفعال على أرض الواقع مازالت كما هي لم تتغير نحو العرب والمسلمين، بل والإسلام ذاته. والأمريكان هم أصحاب المقولة الشهيرة مع مخالفيهم «نسمع أقوالاً ولكننا لم نر أفعالاً على الأرض».

ولو طبقنا هذه المقولة مع التحرك الأمريكي الأخير لوجدناها صحيحة تماماً. فالولايات المتحدة لم تتخذ خطوة واحدة تلفت انتباه الشعوب العربية والمسلمة ـ مجرد لفت انتباه ـ تنبئ عن تحسن ما في المواقف الأمريكية حيالهم.. لا على الصعيد الداخلي حيال المسلمين في الداخل الأمريكي ولا على الصعيد الخارجي تجاه قضايا العرب والمسلمين. بل إن الرئيس الأمريكي خرج بعد جولة هيوز إلى العالم بأعنف تصريحات، فحذر ـ لأول مرة ـ من الإسلام «الفاشستي» الذي يسعى لاستعباد أمم بأكملها.. وبالطبع فإن الرئيس أعلن أنه يقصد الإرهابيين، وأن الإسلام نفسه مبرأ، وهي عادة كل الزعماء والحكومات في تعاملها مع الإسلام.. تصب جام غضبها على التجمعات والجماعات الإسلامية ـ المتطرف منها والمعتدل ـ وتزيل هجومها بأن الإسلام في ذاته مبرأ من كل عيب!!

ونحن نسأل: إن كان المقصود بالهجوم هم المتطرفين والإرهابيين فما الذي فعلته الإدارة الأمريكية للمعتدلين من المسلمين؟ بل ما الذي فعلته واشنطن للشعوب المسلمة غير المسيسة والمسلمة بالفطرة في العراق وأفغانستان وفلسطين؟ إن غالبية الضحايا في هذه البلاد هم من عوام الناس وليسوا من جماعة طالبان ولا القاعدة ولا الزرقاوي!

المسألة تحتاج إلى مزيد من الجدية إن كانت واشنطن تسعى بحق لتحسين صورتها. ألا تستحق المسألة أن تأخذ الآلة الإعلامية داخل الولايات المتحدة فترة استراحة من الهجوم على الإسلام والتحريض على المسلمين ـ مجرد استراحة!

لا نبالغ إذا قلنا إن حرباً عالمية ضد الإسلام والمسلمين اشتعلت ظلماً، ولم تنطفئ بعد منذ أحداث سبتمبر المشؤومة ٢٠٠١م، وهجمات قيادات الكنيسة الإنجليكية من أمثال فرانكلين جرام وبات روبرتسون على الإسلام لم تتوقف، وكذلك تحريضات وهجمات السياسيين والإعلاميين من أمثال العضو الجمهوري البارز روبرت دورنان وشون ستيل الرئيس السابق للحزب الجمهوري بولاية كاليفورنيا وغيرهما من السياسيين والكتاب ورسامي الكاريكاتير.

إن عملية جرد واستقصاء لتفاصيل الحملة الدعائية منذ أحداث سبتمبر ضد الإسلام في أمريكا والغرب عموماً وإخضاعها لتحليل مضمون ستكشف عن جبل كبير من الكراهية تمت صناعته بدهاء ضد الإسلام والعرب والمسلمين.

كما أن السياسة الأمريكية في المنطقة كشفت عن ترجمة عملية لهذه الكراهية والعداء. وبالطبع فقد قابل ذلك كراهية مضادة في العالم العربي والإسلامي. والاستقصاءات والاستبانات التي لاتتوقف مراكز الدراسات الأمريكية ـ ذاتها ـ عن إصدارها في هذا الشأن لاتحصى، وهي تغني الإدارة الأمريكية عن أي جولات استكشافية في المنطقة، بل تحتم عليها البدء في خطوات عملية نحو التحسين إن كانت بالفعل راغبة في ذلك..!■

اليوم.. (١٥/١٠/٢٠٠٥م) يجري الاستفتاء على الدستور العراقي، وقد أعلن العرب السنة قبل أيام (٨/١٠/٢٠٠٥م) عن رفضهم لهذا الدستور تصويتاً أو مقاطعة للاستفتاء، القضية تمثل الحدث الأبرز في العراق اليوم وقد أخذت من النقاش الساخن وقتاً طويلاً. وفي النهاية ظل العرب السنة عند موقفهم الرافض وقد بنوا موقفهم على دراسة علمية وفنية لمواد الدستور وبنوده من خلال لجنة علمية من الخبراء والمختصين وأساتذة القانون التي خرجت بدراسة متكاملة توقفت بالشرح والتحليل لمواد الدستور وحددت اعتراضاتها ومآخذها على تلك المواد.

وقد حصلت المجتمع على نص تلك الدراسة ننشر هنا أهم ما جاء فيها:

المجتمع تنفرد بنشر..

«دراسة علمية» للعرب السنة تكشف عوار الدستور العراقي

الباب الأول: المبادئ الأساسية.. تشير المادة الأولى إلى أن «جمهورية العراق دولة مستقلة ذات سيادة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي ديمقراطي اتحادي».

لعل المفارقة الكبرى تتمثل في أن الدستور العراقي المقترح يبدأ مواده بمخالفة واضحة وتصادم بين الواقع القانوني والسياسي القائم، فأين هي الجمهورية المستقلة ذات السيادة مع وجود الاحتلال وممارسته للسلطة الأمنية والعسكرية على الأراضي العراقية؟

لقد كان الأجدر أن يقترن إصدار الدستور بإزالة كافة المظاهر والوقائع التي تتنافى مع مفهوم السيادة، أو أن تطالب الحكومة العراقية بتحقيق ذلك إعمالاً للدستور، ولكن هذا لم يحصل مما يجعل هذا الدستور يناقض الواقع وينافيه في أول جملة فيه.

تعيد المادة تعريف العراق بأنه دولة اتحادية، ونود أن نشير هنا إلى أن العزوف عن استخدام لفظ «فيدرالي» بدلاً من اتحادي لم يأت بسبب الرغبة في تجنب ذكر لفظة غير عربية، بل لأن نطاق كلمة «فيدرالي» ومفهومها الغربي محدد ومعروف في حين أن كلمة «اتحادي» تشمل في نطاقها ما يصطلح عليه غربياً بـ«فيدرالي» و«كونفدرالي» في نفس الوقت، وفي الواقع فإنه لا توجد ترجمة عربية دقيقة لهذين المصطلحين الغربيين، وجرت العادة أن يفسرا معاً بلفظة «اتحادي» العربية، ولذلك يمكن القول ببساطة إن المصطلح العربي الوارد في الدستور يسعه أن

يشمل مفهومي «الفدرالية» و«الكونفدرالية» معاً، وإذا كانت النصوص والمضامين الدستورية هي ما يحدد ذلك ويحسمه فإن من يطلع على النصوص اللاحقة حول صلاحيات الأقليم يمكنه أن يرجح بسهولة أن النظام الذي سوف يتم اعتماده أقرب إلى «الكونفدرالية» منه إلى «الفدرالية».

الإسلام...

تشير المادة الثانية إلى أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وهو مصدر أساسي للتشريع. في الواقع فإن هذا التمهيد لا قيمة له على الصعيد التشريعي ما لم يُربط بالجمل الواردة بعده والتي تفصله وتحدد إطاره في نفس المادة.

إن الإشارة إلى الإسلام كمصدر أساسي للتشريع تعني أن هناك مصادر أخرى بالطبع وهذا مفهوم بداهة وتؤكد المادة أنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: من سيحدد هذه الثوابت؟

تؤكد الفقرة «ب» أنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية، والفقرة «جـ» بأنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة في الدستور.

وفي الواقع إن هذه النصوص تجعل من الشريعة الإسلامية ومبادئ الديمقراطية والحقوق والحريات الأساسية الواردة في الدستور (مرجعيات ثلاثة) للقوانين ولا يجوز مخالفة أي واحدة منها وليس لأحدها الهيمنة أو الأولوية على الأخرى لأنه لا يوجد نص يشير إلى ذلك.

إن النصوص القانونية عموماً والدستورية خصوصاً لا ينبغي أن تترك مساحة واسعة للتأويل أو الاختلاف، غير أن نصوص الدستور العراقي المقترح لم تلتزم بذلك مطلقاً مما يفسح المجال لمزيد من الاختلافات والتأويلات المضادة النابعة عن مصالح سياسية متباينة أو انتماءات فكرية وثقافية مختلفة، إن السبب في بروز هذه الحالة في هذه النصوص المقترحة يعود إلى أن معظم المواد ذات طابع توفيقي أريد منها سرعة الإنجاز والتوصل إلى اتفاق بأي شكل فتم اللجوء إلى العبارات العامة والصياغات التي تحتمل أكثر من تأويل لإرضاء الجميع ولجعل كل طرف يختار التأويل الذي يناسبه، وبالطبع فإنه في حالة كهذه تؤجل حل الإشكاليات ولا تلغيها وتفتح باباً لصراعات مستقبلية حول المعنى المقصود بالفعل.

لا يمكن لنا أن نفهم لماذا تمت صياغة

المادة ٣٩ من الباب السادس تبيح الزواج خارج الشرائع السماوية والمعتقدات.. كما تبيح بكل صراحة زواج اللواطيين والشواذ!

هذه المادة بهذا الشكل دون أن نسترجع المناقشات التي دارت حولها في لجنة صياغة الدستور وما تسرب منها للإعلام الخارجي على الأقل، وإذ إن الأصل في دراسة ومحاكمة أي نص قانوني هو مضمون النص ذاته كما فعلنا سالفاً إلا أن ما يتوافر من معلومات إضافية عن الظروف التي أحاطت بكتابتها وحسابات القوى السياسية التي شاركت في ذلك مهم للغاية للتعرف على حقيقة «الصيغة التوفيقية» التي انتهت إليها تلك المادة.

لقد أراد ممثلو الائتلاف العراقي التأكيد على دور الإسلام في التشريع إلا أن ممثلي الائتلاف الكردستاني رفضوا ذلك رفضاً قاطعاً وأعلنوا من خلال تصريحات معلنة لقياديهم أنهم يعارضون قيام حكومة إسلامية في العراق أو أن يكون الإسلام المصدر الأساسي للتشريع، وأصروا على وضع هذه القيود المتصلة بالديمقراطية والحقوق الأساسية فجاءت هذه الصيغة التوفيقية مما دفع السفير الأمريكي خليل زادة إلى التصريح بأن الدستور العراقي لم يجعل الإسلام مصدراً للتشريع، وأنه من أفضل دساتير المنطقة على الإطلاق، ومن شاء الرجوع إلى تلك التصريحات المعلنة يمكنه ذلك بالطبع ولا تدع هذه التصريحات مجالاً للشك حول طبيعة هذه المادة، والمغزى الحقيقي لتلك النصوص فيها.

رفض النص على أن الإسلام هو المصدر الرئيس للتشريع وهو ما نال رضا السفير الأمريكي بالعراق

تعدد القوميات والمذاهب

وبالنسبة للمادة الثالثة فإن بدايتها بالإشارة إلى أن العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب تعني بداهة استحالة الحكم على انتماء العراق لأي من هذه القوميات والأديان والمذاهب لأن هذا يناقض التعددية ويلغي حق الآخرين وانتماءهم، أما الإشارة إلى الانتماء للعالمين العربي والإسلامي فهو لا يعني أي شيء على الصعيد السياسي أو القانوني وحتى الثقافي لأن مصطلح «عالم» لا مدلول سياسياً له، ولا تعريف قانونياً ولا يحمل الانتماء للعالم العربي والإسلامي أي صورة من صورة الإلزام على خيارات الدولة. ومن الواضح أن الإصرار على هذا اللفظ «عالم» يقصد به استبعاد استخدام مصطلح «أمة» سواء بالنسبة للأمة العربية أو الإسلامية حيث إن «أمة» واضح في دلالته على الانتماء كما أنه واضح في استحقاقاته السياسية والثقافية والحضارية.

أما الانتساب للجامعة العربية فلا يحسم موضوع الهوية والانتماء لأن الانضواء في أي منظمة إقليمية لا يترتب عليه أي شيء في موضوع الانتماء، حيث إن ميثاق الجامعة العربية ذاته لا يشترط أن تكون الدولة عربية لكي تنتسب لهذا التجمع.

قمع الفكر والفقه السني

عندما نصل إلى المادة (٧) نجد أنها «تحظر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي أو يحرض أو يمهد أو يمجد أو يروج أو يبرر له وبخاصة البعث الصدامي في العراق ورموزه تحت أي مسمى كان، ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق وينظم ذلك بقانون...».

والسؤال الذي ينبغي طرحه هنا هو: من سيحدد مدى وطريقة تطبيق هذه المادة ومن سيتولى توضيح تعاريفها ووضع الإجراءات التي تكفل تنفيذها؟ إن المادة تحتوي طيفاً واسعاً من المفردات والعناوين التي يمكن أن يؤدي التوسع في تحديد مفهومها إلى تقييد النشاطات الفكرية والفقهية لأهل السنة والحجر على نتاجات كتابهم ومفكريهم وفقهائهم، فقد يتم النظر إلى فقه الجهاد على أنه دعوة للإرهاب ويتعامل مع نقد الفقهاء وكتابات علماء السلف على أنها تتبنى التكفير، وهكذا لا سيما وأن الأفعال المحظورة طبقاً لهذه المادة تشمل «التحريض والتمهيد والتمجيد والترويج والتبرير»، وهذا يعني

عملياً شل يد أهل السنة وقمع جهودهم الفكرية والفقهية وتوفير غطاء دستوري وقانوني لضرب أية مساع دعوية أو تربوية تمهيداً لخلق إرهاب فكري ومعادلة جديدة في المجتمع تصبح فيها نتاجات أهل السنة وجهودهم العملية أموراً محظورة وتمهيداً وترويجاً للتكفير، ولعل من المفارقات التي تجذب الانتباه أن تشير المادة إلى التطهير الطائفي ولا تتحدث عن التطهير القومي أو العرقي مع أن كليهما مرفوض، ونعتقد أن إغفال التطهير العرقي في هذه المادة لم يأت سهواً.

المادة (٩) تشير إلى أن القوات المسلحة العراقية والأجهزة الأمنية تتكون من مكونات الشعب العراقي بما يراعي توازنها وتماثلها دون تمييز أو إقصاء، إن هذا يعني عملياً أن تكون نسب القوميات والطوائف داخل القوات المسلحة مماثلة ومساوية لنسبها في السكان، وبالتالي ينبغي أن يكون هناك تعداد سكاني يوضح النسب الحقيقية لكي يمكن الاعتماد عليه في توزيع تلك النسب داخل القوات المسلحة مما يعني عملياً تقسيمها (طائفياً وعرقياً) وتعريف كل فرد فيها بهويته الطائفية والقومية لا بهويته العرقية.

وتحظر الفقرة (ب) من المادة (٩) تكوين مليشيات عسكرية خارج إطار القوات المسلحة، حيث تم التعبير عن ذلك بـ«يحظر تكوين مليشيات عسكرية» والواضح أن الصياغة يُراد منها المستقبل وكان الأجدر استخدام لفظ «يحظر قيام» أو «يحظر وجود» ولعل بقاء المليشيات الكردية ومنظمة بدر هو خير دليل على افتقاد هذه المادة للمصداقية وما يكتنفها من تثبيت الأمر الواقع الحالي ومنع الآخرين من تكوين مليشياتهم، وقد أعلن الأكراد أن وجود البشمركة لديهم هو خط أحمر لا يجوز التفاوض حوله. كما صرح رئيس الجمهورية جلال الطالباني بأنه لا يجوز مطلقاً اعتبار منظمة بدر والبيشمركة مليشيات، ويبدو أن وصف «مليشيا» وتعريفها سيكون موضع خلاف يخضع للإرادة والقوة السياسية لمن يفسر هذه المادة وقد تم استخدام لفظ «مليشيا» الأجنبي ولم يستخدم مصطلح «قوات مسلحة غير نظامية» وهذا الاستخدام جاء مقصوداً لممارسة المزيد من الانتقائية السياسية في تأويل هذه الفقرة علماً بأن واضعي الدستور عدلوا عن لفظ «فيدرالي» الأجنبي واستخدموا بدلاً منه مصطلح «اتحادي» لنفس الغرض الانتقالي.

المادة العاشرة: تنص على أن «العتبات المقدسة والمقامات الدينية في العراق كيانات دينية وحضارية، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حريتها وضمان ممارسة الشعائر بحرية...»، إن تعبير العتبات المقدسة خاص بالشيعة. كما أن المقامات الدينية تعبير غير شائع عند أهل السنة. ومن الواضح أن المقصود هو المراقد والمواقع الشيعية، وكان بإمكان من صاغ المادة أن يذكر «دور العبادة» لغرض تحقيق الشمول ومنع اللبس ولكن الصياغة هنا مقصودة لذاتها ولم يتم التطرق إلى دور العبادة أو الإشارة لجميع المذاهب أو الأديان، إن هدف الائتلاف العراقي من وضع هذه المادة هو إحاطة المراقد الشيعية برعاية استثنائية وجعلها مراكز إشعاع روحي وتربوي ومناطق جذب سياسي للشيعة من جميع أنحاء العالم،

النص على أن العراق متعدد القوميات والأديان والمذاهب يعني استحالة تحديد انتمائه وينزع عنه انتماءه العربي

ويأتي هذا كله ضمن سياق إضفاء الطابع الشيعي على المجتمع والدولة.

في المادة (١٨) من الباب الثاني الدستور والتي تنظم شؤون الجنسية العراقية ينص البند الخامس على أنه «لا تمنح الجنسية العراقية لأغراض سياسية التوطين السكاني ليخل بالتركيبة السكانية في العراق»...، ولا شك أن هذا البند والطريقة التي تمّت صياغته بها تطرح جملة من التساؤلات. فكيف يتم تحديد أن هذا الشخص أو تلك المجموعة تطلب التجنس ضمن سياسة توطين سكاني وما هو الضابط في ذلك..؟؟ ومن سيتولى عملية تقدير ذلك؟! هل هي الجهات السياسية أم الجهات التنفيذية المسؤولية عن شؤون الجنسية...؟!

الجملة اللاحقة تزيد الأمر غموضاً عندما تشير إلى أن هذا المنع هو لغرض عدم الإخلال بالتركيبة السكانية في العراق، هل يعني ذلك أن التوطين الذي لا يخل بالتركيبة السكانية مسموح...؟؟ ثم متى يحدث الإخلال بالتركيبة السكانية وما تعريف ذلك...؟؟

إن الذهن ينصرف إلى أن أي تعديل لنسب توزيع السكان حسب الطوائف والقوميات سيؤدي إلى إخلال بالنسبة القائمة، وهذا أيضاً يقتضي وجود تعداد سكاني توضح فيه توزيعات السكان طبقاً للطائفة والقومية لكي تكون نسب وأرقام هذا التعداد أساساً لقبول تجنيس هذا أو رفض ذاك بناء على إخلاله أو عدم إخلاله بالتركيبة السكانية القائمة، إن مثل هذا النص قد يقف حائلاً أمام حصول أي مواطن عربي على الجنسية العراقية لأن هذا قد يجابَه باعتراض الشيعة والأكراد معاً على أساس أنه مخل بالتركيبة السكانية القائمة!! كما أن مصطلح «التوطين السكاني» يوحي بأن المقصود منه هو منع «اللاجئين الفلسطينيين من التوطين في العراق» وقطع الطريق على أية محاولة على هذا الطريق على أساس أن ذلك سوف يخل بالتركيبة «لصالح السنة العرب».

الجنسية.. العراقية

تشير الفقرة (أ) في ثالثاً من (١٨) إلى أنه لا يجوز إسقاط الجنسية العراقية عن

العراقي بالولادة لأي سبب من الأسباب. وعندما يذكر مصطلح «العراقي بالولادة» فإن الذهن ينصرف إلى من ولد لأبوين عراقيين أو لأب عراقي، ولكن البند الأول من هذه المادة لا يحدث تفريقاً بين عراقي بالولادة وعراقي بالتجنس أو الاكتساب ويعرف العراقي بأنه من ولد لأب عراقي أو أم عراقية. وهنا يثور تساؤل حول المقصود بمصطلح عراقي بالولادة المنصوص عليه في (أ) من البند الثالث فربما أراد مشرعو الدستور أنه كل من ولد على الأرض العراقية، وإذا صح هذا التفسير فإنه يحل إشكالية العراقيين من أصل إيراني الذين تم تهجيرهم في السبعينيات على يد النظام السابق، فالأغلبية الساحقة سيكونون عراقيين بالطبع طبقاً لتعريف العراقي الوارد في البند الأول من هذه المادة.

الفصل الثاني من الباب الثالث: يمنح كل الصلاحيات التنفيذية الفعلية لرئيس الوزراء، وحصر السلطات في يده بشكل مطلق وبشكل يفوق حتى ما تعارف عليه الناس في النظم البرلمانية. فوفقاً لمراد هذا الفصل فإن رئيس الوزراء هو القائد العام للقوات المسلحة وهذا يخالف العرف الشائع عالمياً بأن رئيس الجمهورية هو القائد العام الفعلي للقوات المسلحة. كما أن رئيس الوزراء في هذه المسودة على سبيل المثال لا الحصر هو المسؤول عن جهاز المخابرات الوطني وهو الذي يعين رئيسه الذي يكون مسؤولاً أمامه، وقد يقول البعض بأن هذا من لزوم النظام البرلماني وليس الأمر كذلك بالمطلق، ففي كثير من النظم البرلمانية تتوزع الصلاحيات بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء كما هو حادث في فرنسا وغيرها من البلدان ذات النظم البرلمانية العريقة. وعندما يكون توزيع الصلاحيات بين الرئاسات الثلاث: الجمهورية والوزراء والنواب، تعبيراً عن تنوع طائفي أو عرقي في الدولة فإن المنطق يقتضي توزيع الصلاحيات بين هذه الرئاسات الثلاث تعبيراً عن مشاركة كل مكونات المجتمع في السلطة التنفيذية.

وفي البند الثامن من المادة (١٠٧) المتعلقة بالمياه نجد هنالك الكثير من الغموض ويزداد هذا الغموض عندما نطلع على ما دار من تجاذبات وخلافات حول هذه المسألة وحتى اليوم الأخير الذي سبق تسليم هذه المسودة وحسابات الأطراف المختلفة التي شاركت في لجنة صياغة الدستور، تلك الحسابات التي عبرت عن أجندة سياسية

يفتح ثغرة لشل يد أهل السنة وقمع جهودهم الفكرية والفقهية ويصنع أجواء من الإرهاب الفكري والتطهير الطائفي

أكثر مما عبرت عن خلافات تفصيلية حول إحدى المسائل والملفات، يقول هذا البند:

(تخطيط السياسات المتعلقة بمصادر المياه من خارج العراق وضمان مناسيب تدفق المياه إليه، وفقاً للأعراف والقوانين الدولية).

من الواضح أن هذا البند يتعلق بتنظيم العلاقة مع الجهات الخارجية ولا علاقة له بإدارة وتوزيع الموارد المائية داخل العراق وهو ما سوف يتم التطرق إليه لاحقاً في البند السابع من المادة (١١١).

إن نظرة واحدة إلى صلاحيات الحكومة الاتحادية تدل على أنها (مهملة) وقابلة للتفسير، بما يقلصها (ويحد من مفهومها) فضلاً عن أنها صلاحيات ناقصة ومحددة فإذا أضفنا لذلك القيود العديدة التي يتيحها هذا الدستور لحكومات الأقاليم وقدرتها على التوسيع في تفسير صلاحياتها كحكومات إقليمية لأدركنا تماماً أن الحكومة المركزية في ظل مواد هذا الدستور هي (سنة ملغاة) وأنها (إطار فضفاض) لا سلطة حقيقية له. وبالقطع فإن التطبيق العملي لدستور كهذا لن يكون له سوى نتيجة واحدة وهي اضمحلال الدولة العراقية وانهيارها خلال فترة لن تطول.

النفط والغاز

المادة (١٠٩) تقول: «النفط والغاز هما ملك الشعب العراقي في كل الأقاليم

يحرم السنة من الثروة النفطية بينما يجعل مصادر المياه الموجودة في المناطق السنية قسمة بين الجميع

والمحافظات».. مبدأ سليم ولكنه وكالعادة في مواد هذا الدستور مفرغ من محتواه بفعل المادة التي تليه والتي تجعل هذا النص عديم المعنى تماماً. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المسألة ليست أن يكون النفط والغاز ملكاً للشعب العراقي في كل الأقاليم فهذا شيء طبيعي: أن يصيب كل إقليم حصة من هذه الحصص وكم هي النسب وما هي معايير التوزيع؟ هذه هي المحاور المختلف عليها والنص الذي تضمنته هذه المادة لا يقدم إجابة حولها..

المادة (١١٠): تنص هذه المادة على أن إدارة النفط والغاز المستخرج من الحقول الحالية سيدار من قبل الحكومة الاتحادية مع حكومة الأقاليم..

إن المرء لا يحتاج إلى كثير من الوعي ليكتشف أن الإشارة إلى الحقول الحالية هنا تعني أن الحقول الجديدة ليست مشمولة بهذه المادة وأنها سوف تعهد إلى الحكومة الإقليمية التي ستتولى استثمارها والاستئثار بعائداتها، علماً بأنه حتى بالنسبة للحقول الحالية فإن هذه المادة جعلت إدارة الحقول شأناً مشتركاً بين الحكومتين الاتحادية والمحلية والسؤال هنا.. كيف ستكون هذه الإدارة المشتركة ومن سيكون صاحب القرار الحاسم فيها؟

إن أقل ما يمكن قوله هو أن مثل هذا النص يفتح الباب لتجاذب واسع بين الحكومتين المحلية والاتحادية، أما الحقول الجديدة التي تضم الاحتياطيات الغنية والتي ستعهد إلى الحكومة المحلية كما تدل على ذلك القرائن فإنها ستدفع تلك الحكومات لتعزيز استقلاليتها وسيحدث تدافع لإنشاء الأقاليم في المناطق المنتجة وعقد الصفقات مع الشركات الكبرى بأسوأ الشروط من أجل الحصول على عائدات سريعة وبأي ثمن، إن بصمات شركات النفط الكبرى التي تتلهف للحصول على الاحتياطيات الضخمة بأبخس الأثمان واضحة في نصوص كهذه. ولا شك أن بعض السياسيين العراقيين ممن لديهم ارتباطات مع الشركات أو ممن لديهم علاقات مع الدول الحريصة على الإمساك بناصية الاحتياطيات النفطية العراقية الواعدة قد لعبوا دوراً في صياغة مثل هذه النصوص والتي تفصح عن ذاتها بسهولة وتكشف عن الأهداف الحقيقية لمن سعى لتثبيتها.

تشير المادة (١١٠) إلى أن توزيع الواردات سيكون بشكل منصف يتناسب مع التوزيع السكاني في جميع أنحاء البلاد مع تحديد حصة للأقاليم المتضررة والتي حرمت

منها بصورة مجحفة من قبل النظام السابق والتي تضررت بعد ذلك بما يؤمّن التنمية المتوازنة في المناطق المختلفة من البلاد.

السؤال هنا.. ما الحصة التي سوف تحدد للأقاليم المتضررة ومن سيعرف هذه الأقاليم.. ؟؟ ثم كيف سيتم توزيع العائدات بما يحقق التنمية المتوازنة وما المعايير المعتمدة لذلك..؟

إن مثل هذه الأسس غير المنضبطة تفتح الباب واسعاً لمزيد من التأويلات والاجتهادات التي تكون في الغالب سياسية وليست اقتصادية.

البند الثاني في هذه المادة ينص على أن الحكومة الاتحادية وحكومات الإقليم والمحافظات المنتجة تقوم معاً برسم السياسات الاستراتيجية اللازمة لتطوير ثروة النفط والغاز، إن مفهوم السياسات الاستراتيجية يمكن تعريفه بسهولة بأنه يشمل سياسات التنقيب ومنح العقود وتحديد الإنتاج والأسعار وكذلك سياسات تطوير الحقول، والمادة تشير إلى أن هذه الجهات مسؤولة (معاً) عن ذلك فهل كلمة معاً تعني أنه لا يجوز أن ينفرد أحدها بتقرير هذه المسائل وأن إجماعها مطلوب..؟؟ ثم ماذا سيحدث إذا لم يتحقق الإجماع؟ وهل المحكمة الاتحادية في الأمر أم أن الأقاليم ستستخدم حقها في الاعتراض على أي قرار أو قانون اتحادي أو أي نص دستوري لا يروق لها كما تشير لذلك مواد هذا الدستور..؟؟

يجب الانتباه هنا إلى أننا لازلنا في إطار الحقول المنتجة حالياً أما الحقول الجديدة فأمورها محسومة لصالح حكومات الأقاليم ولذلك لم تتطرق لها نصوص الدستور ولو بكلمة واحدة..

فتح المجال لسيطرة الأجنبي على مكامن النفط

تذكر المادة أن رسم هذه السياسات الاستراتيجية محكوم بضابط أنه يجب أن يحقق أعلى منفعة للشعب العراقي وأنه يعتمد في ذلك على أحدث تقنيات مبادئ السوق وتشجيع الاستثمار، وهنا لابد من وقفة تأمل تقتضيها هذه النصوص. فمن الذي سيقرر أن هذه السياسة الاستراتيجية ستحقق أعلى منفعة دون سواها.. هل هم خبراء الاقتصاد وصناعة النفط؟ أم خبراء الأقاليم والمحافظات المنتجة..؟ الرأي هنا يفترض أن يكون للفنيين دون سواهم، لكن هذا لن يتحقق بسهولة لأن رسم السياسة الاستراتيجية الخاصة بالنفط هو شأن مشترك بين الدولة الاتحادية والإقليم والمحافظة المنتجة... ثم ما حكاية (أحدث تقنيات مبادئ السوق وتشجيع الاستثمار..) إن مغزى هذه العبارة قد يفوت على السياسي ولكن من لديه اطلاع على ما يدور في صناعة النفط الآن والعقود التي تسعى الشركات للحصول عليها في الدول المنتجة خصوصاً المحتاجة للمال منها، يفقه جيداً المغزى الحقيقي والدافع الفعلي وراء إيراد هذه العبارة، إن الشركات النفطية الكبرى تحاول خلال السنوات الأخيرة أن تروج لعقود تصبح فيها المكامن والحقول ضمن ملكيتها، إن لم يكن مباشرة فبصورة غير مباشرة بحيث تتحكم هي بتحديد كميات إنتاجها وتسويقها وأداتها في الضغط على الدول المنتجة هو الحال فهي تتقدم بعروض تطوير الحقول أو شراء المكامن بما فيها. ولما كانت الدول المنتجة عاجزة عملياً عن توفير الأموال لهذه العملية فإن الشركات تتقدم بعروضها لتطوير الحقول مشفوعة بالعقود الجديدة المستحدثة التي تضمن سيطرة كاملة على القطاع النفطي وتملكها فعلياً مقنعاً له. وإذا ما حدث ذلك في الطرف فإنه يعني خروج هذه الثروة العظيمة التي ترتفع قيمتها باستمرار من يد الشعب العراقي ليد الشركات ولذلك عندما ينص في الدستور على أن استثمار النفط يجب أن يتم وفق أحدث تقنيات السوق وتشجيع الاستثمار فإن هذه العقود المستحدثة في صناعة النفط هي المقصودة بالذات حيث يتم تسويقها تحت اسم (أحدث تقنيات السوق). ولا شك أن السياسة الذين وضعوا هذه النصوص أو دفعوا أعضاء اللجنة لوضعها يعرفون ما يريدونه بالضبط وهم ليسوا معنيين باقتصاد السوق وتقنياته الحديثة بقدر ما هم معنيون بالتمهيد لمثل هذه العقود.

يفتح المجال لسيطرة الأجنبي على مكامن النفط وفق عقود مجحفة

بدعة.. ليست موجودة في دساتير العالم

ليس من المتعارف عليه أبداً ولا في أي دستور من دساتير العالم وحتى في أكثر الدول تحمساً للاقتصاد الحر أن يتم تحديد الطريقة التي يستثمر فيها النفط وأن توضع تقنيات السوق معياراً لذلك، إن هذه بدعة في الدساتير بكل ما تعنيه الكلمة ولكنها ليست بدعة حسنة بل سيئة يراد منها بيع ثروة الشعب العراقي وثروة أجياله لشركات النفط المستغلة والدول التي تملكها، تلك الدول التي كانت ثروة العراق النفطية أحد العوامل التي دفعت لغزوه واحتلاله وها هي اليوم تدفع أصدقاءها ليثبتوا في الدستور الجديد أساساً

خص العتبات المقدسة بالحماية والرعاية دون غيرها من دور العبادة!

قانونياً للعقود المجحفة التي تريد إبرامها مع حكومات إقليمية لا هم لها سوى التهافت في الحصول على العائدات السريعة بأي ثمن.

النقطة الخطيرة التي ينبغي التنبيه لها في هذه المادة هي أنها تذكر أقاليم منتجة ومحافظات منتجة وهذا يعني أن بعض المحافظات قد تجد أن من مصلحتها أن تمضي في استغلال ثروتها النفطية وحدها وتستأثر بعائداتها من غير أن تنضم لإقليم كما أن هذا النص يحمل في طياته بذور تشظي الأقاليم ذاتها فقد تجد البصرة على سبيل المثال أن لا حاجة لها لاقتسام عائدات نفطها مع العمارة والناصرية التي تجتمع معها في إقليم الجنوب وتقرر أن تنفصل عن هذا الإقليم لتحظى بالكنز لوحدها وهكذا نجد عملية من التشظي لا نهاية لها.

البند السابع في هذه المادة ينص على «رسم سياسة الموارد المائية الرئيسة وتنظيمها بما يضمن توزيعاً عادلاً وينظم ذلك بقانون».

هنا نعود مرة أخرى إلى مصطلح «رسم السياسة» غير محدّد الآفاق والأبعاد وجعل الأمر شأناً مشتركاً للإقليم والمركز مع جعل الأولوية لقرار الإقليم يعني أن الأخير هو الذي سيحسم القرار في نهاية المطاف، وهذا بالطبع سيفتح الباب واسعاً للتصارع على إمدادات المياه. ومع تزايد عدد السكان واحتمال تناقص كميات المياه الواردة إلى العراق بسبب مشاريع السدود التركية، فإن «حرباً للمياه» قد تنشب بين الأقاليم والمحافظات العراقية وسوف يقفز تعريف «محافظات المنبع» و«محافظات المصب» إلى واجهة الاستخدام، حيث تسعى المحافظات التي تمر بها الأنهار أولاً إلى الاحتفاظ بأكبر حصة ممكنة على حساب المحافظات الأخرى، وهذا النص الدستوري يبيح لها ذلك، أما الحديث عن التوزيع العادل، فإن هذا سيخضع لتفسير كل إقليم أو محافظة، ثم ما معايير التوزيع العادل...؟؟ هل هي عدد السكان أم المساحات المروية، أم الاعتماد على زراعة السيح دون الأمطار، أم وجود الخزانات والسدود..؟؟ إذا كان الدستور قد أقر في مجال النفط والغاز حق الإقليم أو المحافظة في الانتفاع الخاص بموارده الطبيعية فلماذا لا يكون ذلك صالحاً بالنسبة للمياة، وكلاهما موارد طبيعية؟؟ ثم لماذا تنص المادة على الموارد المائية الرئيسة التي يفهم منها المجرى الرئيس لدجلة والفرات؟؟ ماذا عن الروافد

حفل بنصوص فضفاضة وترك مساحات واسعة للتأويل خاصة في مسألة الجنسية وتشكيل الجيش وإدارة الاقتصاد!

كالزاب الأعلى والأسفل في كردستان وهل سيكون التصرف فيهما شأناً خاصاً بالإقليم حصراً؟؟ ماذا عن إدارة السدود وخزينها من المياه ومن سيتصرف فيهما؟؟ الحكومة الاتحادية أم الإقليمية؟؟

لا شك أن صياغة هذه الفقرة تحتمل المزيد من التفسيرات وتهيئ الميدان رحباً لظهور الخلافات والصراعات. ومن الواضح أن الدستور أعطى الأقاليم الكلمة العليا في تقرير مسائل المياه وأن ذلك جاء تلبية لرغبة الطرف الكردي بالدرجة الأساسية.

الباب الخامس
الفصل الرابع

تقول المادة ١١٢: (يضمن الدستور الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات المختلفة كالتركمان والكلدان والآشوريين وسائر المكونات الأخرى وينظم ذلك بقانون).

الغريب أن هذه المادة قد وضعت في الدستور تحت عنوان «الإدارات المحلية» رغم أنها تتحدث عن حقوق ثقافية للقوميات مما يدل على أن هذه القوميات لها الحق في إنشاء «إدارات محلية» خاصة بها لحماية حقوقها الثقافية، ومما يدعم هذا التأويل ورود كلمة «حقوق إدارية» في أول هذه المادة، وكان الأجدر بواضعي هذه المادة الحديث عن ذلك صراحة بدل الأسلوب غير المباشر الذي سيثير المزيد من التساؤلات والاعتراضات والتأويلات.

الباب السادس
الأحكام الختامية

عندما نتأمل في الأحكام الختامية نجد أنها توصد الباب أمام إجراء تعديلات في بعض الفقرات كتلك الخاصة بصلاحيات الإقليم أو تجعل من ذلك أمراً عسيراً كما في المادة (١٢٣)، وهذا أمر غير متعارف عليه في الدساتير، كما أنه مخالف للمنطق السياسي، فالدستور صيغة قانونية ناتجة عن إرادة سياسية شعبية وتوافق وطني عام، وهذه الإرادة السياسية والتوافق الوطني بإمكانه أن يجري التعديل في أي وقت متى ما توافرت تلك الإراده أما أن تصادر نصوص الدستور هذه الإرادة مسبقاً أو تضع حجراً عليها فتلك ظاهرة جديدة في الدساتير وبدعة في علم السياسة غير مقبولة ولا مفهومة.

المادة (٣٩) تنص على: (العراقيون أحرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم أو خياراتهم).

هذه المادة تبيح للعراقي أي صيغة من صيغ الأحوال الشخصية حتى لو كانت خارج الشرائع السماوية وخارج المعتقدات، ونصها واضح وصريح ولا يحتمل تأويلاً، إذاً ما فائدة ذكر «المعتقدات» بعد الديانات والمذاهب إذا لم تكن شيئاً غير الديانات والمذاهب؟!، وما فائدة ذكر «الخيارات» إذا لم تكن شيئاً غير الديانات والمذاهب والمعتقدات؟!، كلمة «خيارات» مطلقة ولا قيد عليها وكلمة «معتقدات» ليست مربوطة بكلمة «دينية».

هذه المادة تبيح الزواج المدني خارج المحاكم الشرعية كما تبيح زواج اللوطيين والشواذ بكل صراحة!

إذا قيل إن ذلك مقيد بأنه لا يجوز سن قانون مع تشريعات الإسلام نقول إن كل طالب مبتدئ في دراسة القانون يعلم أن «المفصل يتقدم على المجمل» وأن «الخاص يتقدم على العام» كما أنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع حقوق الإنسان، وأقصى ما يمكن توقعه عند الاختلاف في تفسير هذه المادة هو وصول الأمر إلى المحكمة الاتحادية لتفصل فيه، عند ذلك لا يستطيع أي قاض سوى أن ينفذ المادة ٣٩ لوضوحها وصراحتها ونصها الذي لا يقبل أي تأويل.■

في عام ١٥٢٦ ميلادية دخل السلطان العثماني سليمان القانوني مدينة بودابست في المجر بعد معارك استمرت خمس سنوات. وفي عام ١٥٢٩م وصلت جيوش السلطان سليمان إلى أبواب وأسوار فيينا عاصمة الإمبراطورية الرومانية (المقدسة) ولكنه ترك حصارها لطول طريق الإمدادات. وفي عهد السلطان أحمد الأول ١٦٠٣م نجحت الجيوش العثمانية في جهادها بالمجر وهزمت النمسا هناك وقبلت النمسا بطلب الصلح ودفع الجزية وكانت مقدارها مائتي ألف دوكة من الذهب سنوياً. وفي عهد السلطان محمد الرابع فتحت أعظم قلعة في النمسا وهي قلعة نوهزل شرقي فيينا في عام ١٦٦٣(١).

تركيا والاتحاد الأوروبي . . . بين معارك الماضي ومخاوف المستقبل

هل التخلي عن الإسلام «ثمن» الانضمام للاتحاد؟!

دكتور أحمد عيسى(*)

هل هذا يفسر موقف النمسا من انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي؟ هل لا يريد الشعب النمساوي أن ينسى حصار الأتراك لهم أيام الإمبراطورية العثمانية؟ أم أن السبب الحقيقي هو المخاوف من تركيا الإسلامية؟ هل يعارض بعض الأتراك الانضمام حفاظاً على ماضيهم وهويتهم الوطنية أو الإسلامية؟ وهل يؤيده بعض الأتراك كي يحافظوا على علمانية (لا دينية) الدولة، أم يؤيد بعض الأوربيين الانضمام حتى يتم التحكم مستقبلاً في المد الإسلامي؟ هل هو الماضي أم المستقبل الذي يقف أمام طموحات تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبي؟

في استطلاع للرأي عبرت غالبية شريحة من الشعب التركي عن أن الاتحاد الأوروبي لا يعامل تركيا بعدل وإخلاص، حيث قال ٥٥٪ بذلك، ٢٩٪ جزئياً، في حين قال ٤٪

(*) دكتوراة الطب جامعة برمنجهام

فقط إن الاتحاد يعامل تركيا بعدل وإخلاص (٢). وعلى الجانب الآخر فإن معظم الشعوب الأوروبية يعارض دخول تركيا للاتحاد بمتوسط معارضة ٥٢٪، وموافقة ٣٥٪. على رأس قائمة الاعتراض، النمسا (٨٠٪ ضد دخول تركيا)، ألمانيا ٧٤٪، فرنسا ٧٠٪، اليونان ٧٠٪. وعلى رأس قائمة الموافقة بريطانيا التي تؤيد رسمياً بقوة انضمام تركيا. الاستبيان الشعبي في بريطانيا يقول إن ٤٥٪ يؤيدون، في حين يعارض ٣٧٪ (٣).

لعل النمسا ومعها طائفة أخرى لم تنس مرارة الغزو العثماني وإن كانت تتعلل بالتكلفة الباهظة لانضمام تركيا. وبريطانيا تؤيد لأن أمريكا تؤيد تركيا الحليف الدائم والقوي في حلف الناتو، وترى أن دخول تركيا سيساعد على عزل من تسميها بالجماعات الإسلامية المتطرفة، وسيؤكد أن الاتحاد الأوروبي ليس تجمعاً جغرافياً بقدر ما هو اتحاد يمثل قيما عالمية كالعدالة والحرية واحترام حقوق الانسان. فالموقف الأوروبي خليط بين المخاوف الأمنية والمقتضيات الاستراتيجية والمصالح الوطنية والحزازات التاريخية والدينية. منها أن انضمام تركيا سيحول مركز الثقل العسكري إلى دولة أغلب سكانها من المسلمين. وهذا ما تخشاه مجموعة دول على رأسها فرنسا. ففرنسا تخشى على نفوذها في الاتحاد من تركيا لكنها تتعلل بالرأي العام المعارض لتركيا، وأن تركيا إذا انضمت ستحصل على أكبر نصيب من عدد الأصوات اللازمة لاتخاذ القرارات في الاتحاد الأوروبي لتضارع ألمانيا ثم تفوقها بعد فترة لأن تعداد سكانها في تزايد مستمر بينما هو في ألمانيا يتناقص.

ولا يمكن إغفال العامل الديني كعامل أساسي في تشكيل الموقف الأوروبي، وقد تردد هذا على ألسنة كثير من الشخصيات أهمها فاليري جيسكار ديستان الذي ترأس لجنة صياغة الدستور الأوروبي حين قال: «أنا لا أحبذ انضمام تركيا لأنها دولة مسلمة». إن الهاجس الأمني مما يسمى بالمد الإسلامي لا يمكن إغفاله؛ فانضمام تركيا يعني ملاصقة حدود الاتحاد لكل من إيران والعراق وسورية، في حين أن الشرق الأوسط مصنف على أنه بؤرة صراعات وعنف ديني لا تود أوروبا أن تقترب منه خشية انتقال ما فيه إلى أراضيها. فإذا كانت أوروبا قد فشلت في التعامل مع الجاليات الإسلامية التي تعيش داخلها، فماذا تفعل حين ينساح الأتراك المسلمون في أراضيها أو يعبر إليها الزرقاوي وغيره من العراق أو تتحرك الجاليات الإسلامية الأوروبية إلى هذه الدول عبر الحدود بسهولة ويسر؟ (٤)

الموقف الأوروبي خليط بين المخاوف الأمنية والمقتضيات الاستراتيجية والمصالح الوطنية والحزازات التاريخية والدينية

ومع أن الاتحاد الأوروبي حاول وهو يصيغ الشروط ـ والتي من بينها تعديل قوانينها بما يتماشى مع قوانين الاتحاد ـ أن يضمن استمرار تركيا على علمانيتها بحيث يمكنه تجميد المفاوضات إذا تغير المسرح السياسي التركي، أو بمعنى آخر إذا اشتد التيار الإسلامي فيها، وهو ما فهمه المحللون من هذا الشرط، وقد قيل إن المفاوضات يمكن أن تعلّق أو تجمد في أي وقت يرى الاتحاد فيه انتهاكات واضحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون؛ إلا أن مستقبل تركيا الأوروبي مجهول أيضاً من الناحية الأوروبية. فاليمين المتطرف يحكم الآن في هولندا والنمسا وإيطاليا وهو في صعود ملحوظ في بلجيكا والدانمارك وألمانيا وفرنسا وكثير من دول أوروبا الشرقية التي أصبحت مؤخراً أعضاء في الاتحاد.

فرنسا تخشى على نفوذها في الاتحاد من تركيا لكنها تتعلل بالرأي العام المعارض

النمسا

يخشى ٧٨٪ من زيادة الهجرة، بينما يعتقد ٧٣٪ أنه لا يمكن التوفيق بين الاختلافات الثقافية بين تركيا وأوروبا الغربية.

كما أشار الخبراء الذين أجروا الاستطلاع إلى أن النمساويين لم يروا تقريباً أي جانب إيجابي في العضوية التركية، إذ يعتقد ٢٤٪ فقط أن العضوية ستزيد التفاهم بين أوروبا والعالم الإسلامي. وتتعدد أيضاً الأسباب مثل أنه مازال الرأي العام النمساوي يتكيف مع آخر توسيع للاتحاد، وحملة الصحف الشعبية ضد العضوية التركية، وكون حزب الشعب الحاكم في موقف ضعف، وعامل الخوف من الأجانب والخوف من الإسلام. بالإضافة إلى ذكرى الحصار العثماني لفيينا(٥).

بريطانيا وإلغاء الخلافة الإسلامية

تؤيد بريطانيا بحماس العضوية التركية، ويقول وزير الخارجية البريطاني جاك سترو إن وجود تركيا في الاتحاد الأوروبي سيكون «منارة للديمقراطية والحداثة»، وستكون بلداً مسلماً يطرح «مثالاً ناصعاً عبر المنطقة المجاورة لها» ـ أي العالم العربي، ويعتقد أن عضوية تركيا ستثبت أن نظرية «صراع الحضارات» خاطئة. ولكني أقول إن التاريخ يحكي شيئاً آخر، حينما اشترط البريطانيون من قبل شروطاً مفادها قطع صلة تركيا بالإسلام كياناً وشريعة. وإليكم القصة:

صنع الحلفاء من مصطفى كمال بطلاً. وذلك لما وصل الجنرال اللنبي القائد الإنجليزي إلى إستانبول، وطلب من الحكومة التركية تعيين مصطفى كمال قائداً للجيش السادس بالقرب من الموصل، فعزم الخليفة على إرساله، ولكن في عام ١٩١٩م نزل اليونانيون في أزمير تساندهم بحرية الحلفاء، وبدأت هذه القوات في ارتكاب مذابح ضد الأتراك ففجرت روح المقاومة لديهم، وتشكلت جمعيات سرية، وامتدت المقاومة والأعمال الفدائية إلى مناطق متعددة في البلاد. استغل مصطفى كمال هذه الفوضى، وأعلن استقلال نفسه وعدم ارتباطه بالخليفة أو الحكومة، وأخذ يحرض الناس على الثورة ضد الحكومة العثمانية. وفي (مارس ١٩٢٠م) احتل الحلفاء

إسطنبول بالكامل، وكانت القوات الإنجليزية فقط هي التي احتلتها، وأظهر الإنجليز عداءً لمصطفى كمال حتى يصنعوا منه بطلاً! فبعد سقوط الحكومة التي شكلت في ظل الاحتلال جرت انتخابات ونجح مصطفى عن أنقرة؛ فجمع النواب فيها، وشكل حكومة برئاسته، وأظهر التدين والتمسك بالإسلام، فسارع الإنجليز بعقد معاهدة سيفر المجحفة مع الخليفة في (أغسطس ١٩٢٠م) لإضعاف مركزه في مواجهة مصطفى كمال. رفض مصطفى كمال أتاتورك هذه المعاهدة، واستغلها للدعاية ضد الخليفة، ومن ناحية أخرى عمل على الاتصال بالحلفاء لتدعيم مركزه والاعتراف به؛ فاتصل بفرنسا، واعترف بحقها في بلاد الشام الشمالية، واتفق على تعيين الحدود بين تركيا وسورية؛ فوافقت فرنسا على ذلك واعترفت به ممثلاً لتركيا، واتصل بروسيا الشيوعية، وتنازل عن المناطق المتنازع عليها فاعترفت به، وكذلك إيطاليا؛ فقوي مركزه خاصة بعد تعثر التفاهم بين الحلفاء واليونانيين، وتدفقت الأسلحة الروسية على أتاتورك عن طريق خطوط الإنجليز عبر المضايق.

ولما انتخبته الجمعية الوطنية الكبرى رئيسًا للحكومة، أرسل مبعوثه «عصمت باشا» إلى بريطانيا لمفاوضة الإنجليز على استقلال تركيا، فوضع اللورد كيرزون - وزير خارجية بريطانيا - شروطه على هذا الاستقلال وهي: أن تقطع تركيا صلتها بالعالم الإسلامي، وأن تلغي الخلافة الإسلامية، وأن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة، وأن تختار تركيا لها دستورا مدنيًا بدلاً من الدستور العثماني المستمدة أحكامه من الشريعة الإسلامية.

نفذ أتاتورك ما أملته عليه بريطانيا، واختارت تركيا دستور سويسرا المدني، وفي (نوفمبر ١٩٢٢م) نجح في إلغاء السلطنة، وفصلها عن الخلافة، وبذلك لم يعد الخليفة يتمتع بسلطات دنيوية أو روحية، وفرض أتاتورك آراءه بالإرهاب رغم المعارضة العلنية له، فنشر أجواء من الرعب والاضطهاد لمعارضيه، واستغل أزمة وزارية أسندت خلالها الجمعية الوطنية له تشكيل حكومة، فاستغل ذلك، وفي (٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م) جعل نفسه أول رئيس للجمهورية التركية.

وفي (٢٧ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٣ مارس ١٩٢٤م) ألغى مصطفى كمال الملقب بأتاتورك الخلافة العثمانية، وطرد الخليفة وأسرته من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية، وأعلن أن تركيا دولة علمانية، وأغلق كثيرًا من المساجد، وحوّل مسجد آيا صوفيا الشهير إلى كنيسة، وجعل الأذان باللغة التركية، واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية. وأعلنت الدولة عزمها على التوجه نحو أوروبا وانفصلت عن العالم الإسلامي والعربي(٦).

وقد يتوجس البعض من قراءة التاريخ أن هناك (مؤامرة) بريطانية لضمان المزيد من السيطرة على الكيانات المسلمة ومحو الهوية الإسلامية والانتماء للأمة الإسلامية. والقصد من هذا هو تغيير ثقافة ودين الشعب التركي. وأي مستقبل - مثلاً - ينتظر المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن في تركيا في ظل القوانين الأوروبية المشتركة؟

العلمانية (اللادينية) والانفصال عن العالم الإسلامي:

لايشك أحد أن الإجراءات المتتابعة منذ إسقاط الخلافة كانت تهدف إلى قطع صلة تركيا بالعالم الإسلامي بل وصلتها بالإسلام.

أما المأزق التركي الآن فأساسه أنه بعد مسيرة أربعين عاماً لطلب الانضمام لا يمكنه التراجع ولا يوجد أمام تركيا بديل آخر، كما أن القرار ما زال في يد المؤسسة العسكرية في النهاية والتي لم تتورع عن التدخل بشكل غير مباشر في ممارسة الضغوط على المؤسسات المدنية أو بشكل مباشر عبر الانقلابات العسكرية إذا دعا الأمر. وهذه المؤسسة ممثلة في مجلس الأمن القومي، وهي مؤسسة تتمسك بالعلمانية وتصر على الانتماء الأوروبي. وبالتالي فلا خيار سوى أوروبا. والدليل على ذلك:

- أولاً: أن تركيا أظهرت استعداداً للتكيف مع المعايير الديمقراطية الأوروبية.

- ثانياً: أنه على الرغم من أن تركيا بلد مسلم ديناً، إلا أنها تتمتع بإرث علماني قوي كدولة.

- ثالثاً: تركيا عضو في حلف الأطلسي (الناتو)، بما يساعد في الدفاع عن أوروبا، وهو الأمر الذي يحسب له ألف حساب. والمتوقع أن تطول المفاوضات مع قائمة الشروط الطويلة، فالمسألة فضفاضة والشروط قد تزيد وتنقص حسب تقلبات الرأي العام والتيارات الحزبية المرتبطة بقضية قبرص، وكذلك لا يمكن انضمام تركيا قبل عام ٢٠١٤ حين يستكمل الهيكل المالي الجديد للاتحاد الأوروبي لأن انضمام تركيا سيكلف نفقات باهظة بسبب حجمها السكاني والجغرافي.

ومع كل ما سبق يبقي المأزق الأصعب لتركيا وهو ماهو المقابل الذي ستدفعه من هويتها ودينها إلاسلامي حال الموافقة علي انضمامها للاتحاد الاوروبي وهو مقابل باهظ، وفق كل الدلائل والمؤشرات مقابل تطمح به أوروبا الي سلخ تركيا من هويتها ودينها تماماً، ناهيك عن إلغاء البقية الباقية من الاسلام في بلد الخلافة وهذا هو التخوف الحقيقي.. ولئن سارت الحكومة الحالية ذات الجذور الإسلامية نحو التفريط في الهوية والدين مقابل الانضمام للاتحاد الأوروبي فإنها تكون خطيئة كبرى لن ينساها التاريخ الذي لم ينس لمصطفى كمال إلغاء الخلافة وإعلان الحرب على الإسلام.

ولذلك فإن الشعوب الإسلامية مجتمعة تحذر الحكومة التركية بألا تساوم على عقيدتها ودينها مقابل الانضمام للاتحاد الأوروبي.. فتلك هي الخسارة العظيمة والطامة الكبرى.

وأنا أتساءل: أين مشروع الوحدة الإسلامية؟ وأنا لا أدري هل يتحقق الحلم التركي أم يتحطم على أسوار فيينا■

لا يمكن إغفال العامل الديني كسبب رئيس في تشكيل الموقف الأوروبي وقد تردد هذا على ألسنة كثير من الشخصيات

المراجع:

(١) الدولة العثمانية، علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الاسلامية، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م

(2) http://www.isro.org.uk

(3) The Times, July 19, 2005, Most want Turkey to stay out of the EU

(٤) تركيا والمستقبل الأوروبي الغامض. بي بي سي ٢٠٠٤/١٢/١٨

(٥) لماذا المعارضة النمساوية للمسعى التركي؟ بي بي سي ٢٠٠٥/١٠/٣

(٦) تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد وجدي، دار النفائس ١٩٨٨م

تسعى القوى السياسية كافة في مصر لخطب ود جماعة الإخوان المسلمين طلباً للدعم والتأييد، لما لها من ثقل كبير في الشارع المصري، بداية من الانتخابات الرئاسية إلى انتخابات نقابة الصحفيين حيث عملت كل القوى الوطنية على كسب تأييد الجماعة ووصولاً إلى الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في نوفمبر المقبل لانتخاب برلمان مصر ٢٠٠٥.

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

مصر قبل الانتخابات البرلمانية

قوى المعارضة: تحالف سياسي «أكثر منه انتخابي» في مواجهة الحزب الحاكم

نجاح الإخوان في التحول إلى رقم مهم في المعادلة السياسية المصرية انعكس على «مشروع الجبهة الموحدة» التي سعت قوى المعارضة المختلفة لتشكيلها لمواجهة الحزب الوطني الحاكم في الانتخابات المقبلة، وجعل الكل يفضلون التحالف مع الإخوان لضمان الحصول على عدد معقول من المقاعد خصوصاً أن الترشيح لانتخابات الرئاسة المقبلة ٢٠١١ سوف يطبق فيه شرط حصول الحزب الذي يرغب في المنافسة على نسبة ٥٪ في البرلمان (٢٣ مقعداً).

وقد أظهر الإخوان اهتماماً أكبر بالتنسيق الانتخابي فقط في الانتخابات المقبلة؛ إحساساً بقوة الجماعة وتوقعها زيادة مقاعدها في البرلمان القادم، خاصة أن الإخوان أعلنوا أنهم ربما يرشحون قرابة ١٥٠ منافساً في الانتخابات وحدهم (أي بما يقارب العدد الذي تفكر الأحزاب كلها في ترشيحه)، وهذا فضلاً عن نية الإخوان دخول الانتخابات بشعارات الجماعة التقليدية ليس فقط شعار «الإسلام هو الحل» وإنما شعار الجماعة التاريخي (سيفان ومصحف) الذي بدأ يظهر تدريجياً في مظاهرات الإخوان الأخيرة كأقوى إعلان عن وجود الجماعة في الشارع المصري.

واللافت أن تقريراً صدر يوم ٤ أكتوبر الجاري ٢٠٠٥ عن «المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات»، وهو مركز أبحاث مقره بروكسل ويعد تحليلات سياسية مستقلة، يوصي أحزاب المعارضة المصرية المعترف بها رسمياً بتشكيل تحالف انتخابي لتحدي الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في الانتخابات البرلمانية التي تجرى في نوفمبر القادم!.

رفعت السعيد رئيس حزب التجمع اليساري صاحب الشعبية المتدنية يغازل الحكومة بإعلان رفض انضمام الإخوان للتحالف!

وقالت مجموعة الأزمات: «إنه ينبغي للحكومة التوقف عن اعتقال الإخوان المسلمين تعسفياً، وإضفاء الشرعية عليهم كتنظيم كي يتمكنوا من المشاركة في الحياة السياسية، وعليها أيضاً أن تبحث في تغيير قانون الأحزاب السياسية ليلائم الإخوان المسلمين والجماعات الأخرى غير العنيفة التي تقوم على أساس ديني»، وهو ما ألقى مزيداً من العبء على قوى المعارضة المصرية للوصول بهذا التحالف لحيز التنفيذ وإنهاء خلافات الإخوان والتجمع اليساري.

المجتمع رصدت الجولات المكوكية لقيادات المعارضة للاتفاق على تفاصيل هذا الحلف الانتخابي الأوسع من نوعه في الانتخابات المصرية، كما استمعت لمواقف الأطراف المختلفة التي تفسر لماذا ثارت الخلافات حول هذا التحالف الانتخابي، رغم حاجة الجميع له وتوقعات الترشيح للانتخابات على النحو التالي:

الوفد والمصلحة: لقد تفهم حزب الوفد أهمية دور الجماعة في حشد الشارع المصري وقوتها الانتخابية التي سبق أن أوصلت الوفد بقوة للبرلمان في انتخابات عام ١٩٨٤، إضافة

إلى الهزيمة النكراء لرئيس حزب الوفد في انتخابات الرئاسة الأخيرة وحصوله على قرابة نصف مليون صوت فقط.. كل هذا دفع رئيس الوفد لقبول التحالف مع الإخوان وإدراك أنهم ليسوا هم الأكثر حاجة لهذا التحالف لأنهم قادرون على الوصول للبرلمان، بقدر حاجة الأحزاب المتحالفة معهم.

د. محمد حبيب

د. نعمان جمعة

د. عبدالمنعم أبوالفتوح

ووفقاً لمصادر في حزب الوفد

فقد جرت اتصالات حثيثة قام بها الحزب للوساطة بين الإخوان وحزب التجمع لتيسير انضمام الإخوان للتحالف، خاصة عقب انسحاب رئيس حزب التجمع من أحد الاجتماعات احتجاجاً على حضور ممثل للإخوان، ولنفس الأسباب زار نعمان جمعة رئيس الوفد، رفعت السعيد بمكتبه بمقر حزب التجمع لإنهاء رفض التجمع انضمام الإخوان بعدما قال رئيس التجمع إن انضمام الإخوان «خط أحمر» لا يمكن تجاوزه لوجود قرارات في وثائق الحزب ومن مستوياتها القيادية تحظر التحالف معها!

ويبدو أن حرص الوفد على إشراك الإخوان له بعد آخر يتعلق بأمرين:

(الأول) سعي الحزب لتعويض خسارته في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي رفع فيها شعار الـ ١٠٠ مقعد لم يحصل منها إلا على ثلاثة مقاعد، وخسارته المدوية في انتخابات الرئاسة.

و(الثاني) السعي للتغلب على رفضه هو أيضاً انضمام حزب الغد برئاسة أيمن نور إلى التحالف (كان أيمن نور عضواً في حزب الوفد قبل أن يفصله نعمان جمعة)، بحيث يبدو الأمر عدم اعتراض على انضمام أي حزب أو قوة سياسية للتحالف.

ولهذا يقول **الدكتور السيد البدوي سكرتير عام حزب الوفد** إن: «الجبهة مفتوحة أمام الأحزاب والقوى السياسية لكن داخل حزب الوفد لم يتم بحث مشاركة الغد بشكل موسع في اجتماعات الجبهة الموحدة للأحزاب، كما أن قرار الموافقة على مشاركة الغد أو استبعاده سيتم بإجماع كل الآراء المشاركة ولن يستطيع الوفد الانفراد بالقرار».

وقد علمت **البلاغ** أن حزب الوفد قرر خوض الانتخابات البرلمانية القادمة، والدفع لأول مرة بأكبر عدد من أعضائه وقياداته في مختلف أنحاء الجمهورية.

الناصري يوافق

أبدى الحزب الناصري موافقة مبدئية للتعاون مع الإخوان والدخول في تحالف معها وإن كان يعطي الأولوية للتحالف ويطالب بالوصول إلى حل وسط للخروج من أزمة انضمام الإخوان إلى التحالف، وقال عبد الحليم قنديل رئيس تحرير صحيفة العربي الناطقة بلسان الحزب إن المطلوب هو تحالف عريض بين كل قوى المعارضة الفعلية في الساحة، ومن غير المنطقي منع الإخوان من الانضمام له باعتبارهم قوة مهمة في الشارع.

التجمع يرفض

ورغم آراء قيادات عديدة داخل حزب التجمع اليساري بأهمية التحالف مع جماعة الإخوان باعتبارها قوة مهمة على الساحة، فقد جاء موقف رئيس الحزب رفعت السعيد الرافض لانضمام الإخوان للتحالف محيراً للجميع ويعبر عن موقف شخصي أكثر منه موقف سياسي، ويرجع رفضه مشاركة الإخوان في التحالف الانتخابي الثلاثي بين التجمع وبين أحزاب الوفد والناصري، بدعوى أن هذا تحالف انتخابي سيرفع شعاراً موحداً ويضع برنامجاً موحداً، وأن هذا يخالف برنامج الإخوان وشعارات الإخوان.

وقد ترددت تصريحات

على لسان أطراف وقيادية وناصرية شاركت في إقناع التجمع بقبول انضمام الإخوان للتحالف بأن التجمع وافق في نهاية الأمر واقتنع بأهمية انضمام الإخوان، وأكد الدكتور محمد حبيب النائب الأول لمرشد الإخوان تلقي الإخوان دعوات من حزبي الوفد والعربي الناصري للانضمام للتحالف، مشيراً إلى أن التجمع سوف يرضخ ويقبل بانضمام الإخوان في آخر الأمر.

تحالف بعيد عن الانتخابات

وقد لعبت الجبهة التي يرأسها **د. عزيز صدقي رئيس الوزراء الأسبق**

تقرير أصدرته الصحف القومية :

جماعة الإخوان المسلمين.. القوة المعارضة الأولى في مصر

تصدرت جماعة الإخوان المسلمين في مصر القوى المعارضة التي تتمتع بنفوذ جماهيري واسع، بالرغم من المضايقات الأمنية والملاحقات والضربات التي يتعرض لها أبناء الجماعة من وقت لآخر.

جاء ذلك خلال تقرير لقياس مؤشرات قدرة القوى السياسية في مصر على نقل الجماهير إلى مرحلة المشاركة الواسعة في الحياة السياسية نشرته جريدة «الأهرام» القومية يوم السبت ٨ أكتوبر الجاري حيث جاء ترتيب جماعة الإخوان في مقدمة القوى السياسية المعارضة وبعد الحزب الوطني الحاكم مباشرةً من حيث حجم العضوية وكمّ الأنصار، والقدرة على طرح مرشحين يستطيعون المنافسة في انتخابات مجلس الشعب.

واتخذ التقرير من انتخابات دورة ٢٠٠٠ مقياسًا لهذا الرصد حيث أوضح أن حجم أنصار الإخوان يصل إلى ٧٥٠ ألف عضو، بينما جاء حزب الوفد في المركز الثاني للقوى المعارضة بـ٣١ ألف عضو وحزب التجمع بـ٢٢ ألف عضو، وجاء في المركز الرابع العربي الناصري بـ٣١٧٠ عضوًا والغد بـ٢٧٥٠ عضوًا، وجاء حزب الجيل في مؤخرة القائمة بـ٧٥ عضوًا فقط!!

ورصد التقرير أيضًا حجم المنتمين للحزب الوطني؛ حيث قدّرهم بحوالي مليون وتسعمائة ألف عضو، وبذلك يكون عدد المشاركين في الحياة السياسية في مصر لا يزيد على مليونين وثمانمائة ألف، يستحوذ الوطني والإخوان على غالبيتهم وتوقع التقرير أن تدفع جماعة الإخوان بعدد كبير في الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها الشهر المقبل، كما توقع فوز عدد كبير من مرشحي الجماعة.■

(التجمع الوطني للتحول الديمقراطي) ويشاركه فيها د. محمد حبيب جهوداً كبيرة خلال الأيام القليلة الماضية، لإقناع الإخوان والتجمع بالانضمام لجبهة موحدة للمعارضة، تضم أحزاب الوفد والناصري والعمل وحزبي الكرامة والوسط تحت التأسيس، إضافة للتجمع الوطني للتحول الديمقراطي، الذي يترأسه صدقي والحركة المصرية من أجل التغيير «كفاية».

وقد قام د. عزيز صدقي بمقابلة قادة الإخوان المسلمين لدعوتهم للانضمام للتحالف، وقام بجولات مكوكية بين الإخوان وحزب التجمع والوفد لضمان انضمام الإخوان والغد للتحالف، وفي هذا الصدد كشف الدكتور عزيز صدقي أن الإخوان وافقوا بشكل عام على دخول التحالف ولكن بعيداً عن الانتخابات وقال إنهم أرجأوا قرارهم النهائي لمراجعة مؤسسات الجماعة، وقال أيضاً إنه أبلغ الإخوان أن رئيس حزب التجمع ليس معترضاً على انضمامهم للتحالف، ولكنه أكد أن: «التحالف مستمر في عمله بعيداً عن مشكلة الإخوان والتجمع وأنه يسير بخطى جيدة حتى لو لم يكن هناك تنسيق في انتخابات مجلس الشعب لأن المشاركين يريدون التحالف أن يستمر كجبهة موحدة بعد الانتخابات».

هدف استراتيجي

أما جماعة الإخوان المسلمين التي سعى الجميع لخطب ودها، فقد رحبت في بداية الأمر بما يثار بشأن تنسيق عام وتحالف بين كافة القوى السياسية المصرية في انتخابات البرلمان المقبل، بيد أن الجماعة انتقدت - على لسان الدكتور محمد حبيب النائب الأول لمرشد الجماعة - تحالف المعارضة «الثلاثي» الذي يضم أحزاب الوفد والتجمع والناصري عندما استبعدوا الجماعة في بداية لقاءاتهم. وقال حبيب لـ المجتمع: «لا نعرف السبب الحقيقي الذي دفع الوفد والناصري والتجمع إلى استبعاد الإخوان من تحالفهم الثلاثي في الانتخابات البرلمانية المقبلة»، وأضاف: «حاولنا مراراً أن نمد أيدينا لكل الأحزاب والقوى السياسية لكن دون فائدة»، وأكد حبيب أن «جماعة الإخوان ستمضي في طريقها، وأن على من يرغب في التعاون معها أن يلحق بها».

ورغم ترحيب الإخوان بالتحالف مع الجميع ونقد استبعادها من التحالف الثلاثي، فقد أكدت مصادر في الجماعة أن الظروف وضيق الوقت لا يسمحان بتحالف انتخابي

د. محمد حبيب: الإخوان سيقدمون ١٥٠ مرشحاً على الأقل ونتوقع الفوز بـ ٥٠ ـ ٦٠ مقعداً

حقيقي (بمعنى برنامج موحد وشعارات موحدة وتنسيق دوائر) بين الإخوان وقوى المعارضة لأن الجماعة تنوي هذه المرة المشاركة بنسبة أكبر من مرشحيها في الانتخابات.

واللافت أكثر أن الجماعة بدأت تصرح بدورها بأنها غير معنية بتحالف انتخابي محدد مع الأحزاب الثلاثة، ولكنها معنية بتحالف سياسي أكبر مع كافة القوى السياسية المصرية دون استبعاد لأحد مع قدر من التنسيق في الدوائر الانتخابية لظروف ضيق وقت التحضير لهذه التحالفات الانتخابية.

١٥٠ مرشحاً و٦٠ مقعداً

وقد أكد نائب مرشد جماعة الإخوان المسلمين محمد حبيب لـ المجتمع أن الإخوان سيقدمون ١٥٠ مرشحاً على الأقل وهو ضعف العدد الذي شاركت به في الانتخابات الأخيرة التي جرت في عام ٢٠٠٠ عندما حصلت على ١٧ مقعداً، لتصبح أكبر كتلة معارضة في مجلس الشعب وتوقع حصول الإخوان على ٥٠ ـ ٦٠ مقعداً. ولم ينف حبيب أن طموح الإخوان هذا ربما كان وراء مخاوف البعض ومنهم حزب التجمع من أن تسيطر الجماعة على التحالف الانتخابي المقترح بين

د. عبدالمنعم أبوالفتوح: الكتلة التصويتية للإخوان تقدر بأكثر من مليوني صوت وفق ما تم رصده في دراسة ميدانية

قوى المعارضة.

ويبدو أن خطة الإخوان للدفع بـ ١٥٠ مرشحاً للانتخابات والمنافسة على ثلث مقاعد الانتخابات أصبحت أمراً واقعاً، حيث أكده ذلك أيضاً الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح عضو مكتب إرشاد الجماعة الذي قال إن الهدف هو الفوز بـ ٥٠ مقعداً على الأقل، في حين سيتم ترك بقية المقاعد الـ ٤٤٤ في مختلف الدوائر للتنسيق مع قوى المعارضة المختلفة من أجل تنفيذ مخطط جيد يجعل من المعارضة على الأقل مرشحاً واحداً في كل الدوائر على مستوى الجمهورية لمواجهة مرشحي الحزب الحاكم، حسبما قال.

وقال أبو الفتوح إن الكتلة التصويتية للإخوان تقدر بأكثر من مليوني صوت وفق ما تم رصده في دراسة ميدانية قارنت بين الأصوات التي حصلت عليها الجماعة منذ انتخابات ١٩٨٤ وحتى ٢٠٠٠ وفي مختلف الانتخابات النقابية والبرلمانية والطلابية وغيرها، وأن الإخوان سبق أن قاسوا حجم قوتهم التصويتية وإمكانية فوزهم حال أجريت انتخابات حرة نزيهة بما يتراوح بين ٢٥٪ إلى ٣٠٪ من مقاعد البرلمان المصري وهذه قاعدة مستقرة لدى الجماعة وفق قياسات معينة أجرتها الجماعة. وأضاف: «إن القوة التصويتية للإخوان في مختلف أنحاء القطر المصري متقاربة إلا أنها أقوى منها في الدلتا والعاصمة القاهرة بمنها في الصعيد.

ويسود اعتقاد بين المراقبين أن سعي الإخوان لرفع نسبة مقاعدهم في البرلمان المقبل من ١٧ مقعداً إلى ٥٠ مقعداً يستهدف إثبات قوة الجماعة الانتخابية بعدما أثبتت وجودها في الشارع بمظاهرات مايو ويونيو الماضيين، كما يستهدف تأمين النسبة المفترض أن يحصل عليها أي حزب سياسي مصري للمشاركة في انتخابات الرئاسة المقبلة في حالة الموافقة على قيام حزب رسمي للجماعة.

تحالفات انتخابات ٢٠٠٥ تكاد تكون هي بالتالي الأكبر والأكثر سخونة في انتخابات البرلمان المصري منذ التحالف الإسلامي الذي ظهر عام ١٩٨٧ بين الإخوان وحزبي العمل والأحرار، ومشكلة هذه التحالفات أن كل حزب يسعى للتحالف مع القوى المضمونة شعبياً (خصوصاً جماعة الإخوان) كي يحصل على نسبة معقولة من المقاعد، ولهذا يتودد الجميع للإخوان، وبالمقابل يخشى الكل سيطرة الإخوان على هذا التحالف المرتقب في الانتخابات المقبلة ويتخوفون منها■

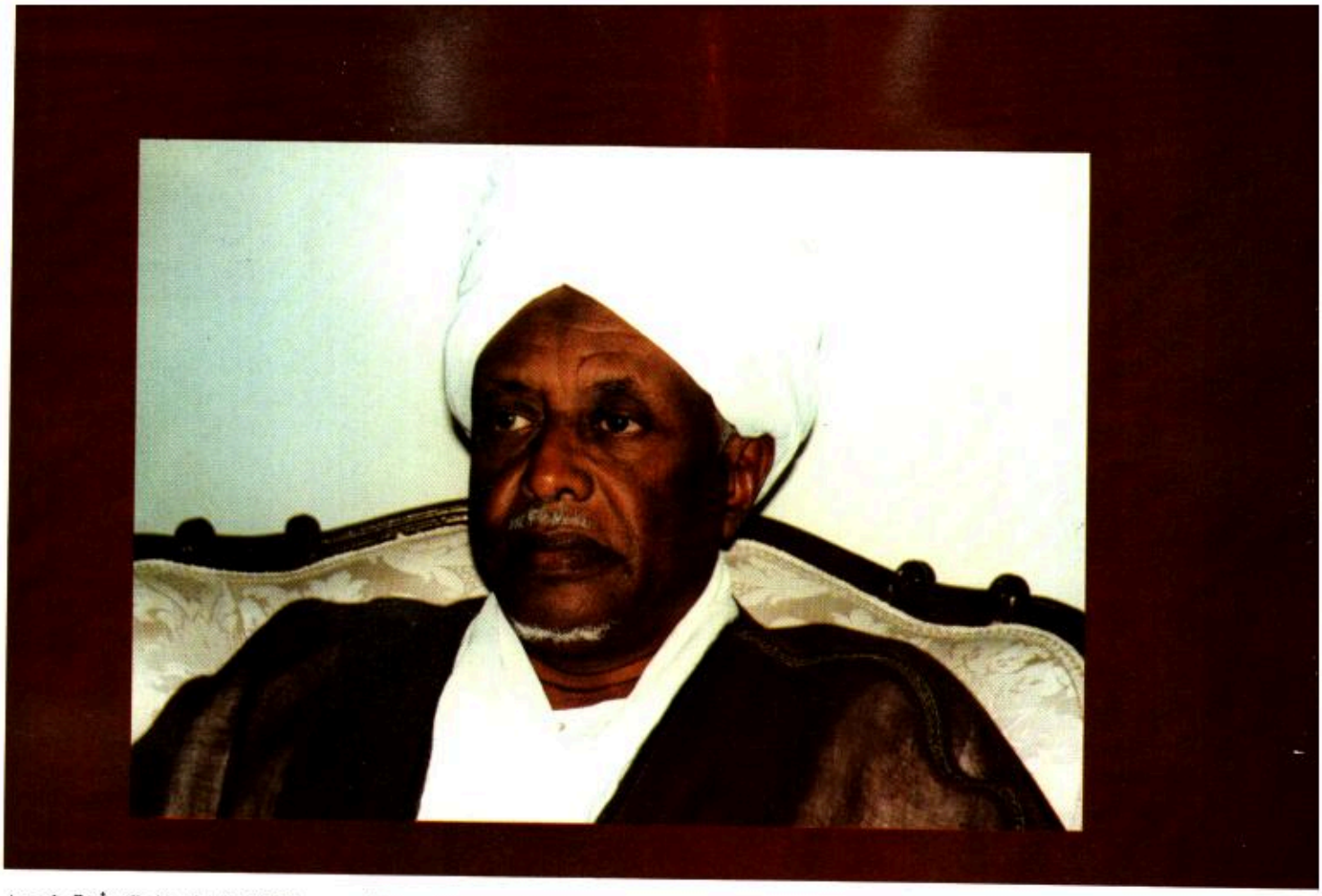

المشير عبدالرحمن سوار الذهب لـ المجتمع :

ما كان يحاك ضدنا في الخفاء أصبح يتم علناً بكل تبجح

أكد المشير عبدالرحمن سوار الذهب الرئيس الأسبق للسودان الشقيق، والرئيس العربي الوحيد الذي تنازل طواعية عن الحكم وسلم القيادة سلمياً لغيره.. أن العالم الإسلامي يمر بمرحلة حرجة تعتبر من أخطر المراحل التي تمر بها الأمة.. ذلك أن ما كان يحاك في الخفاء ضد الإسلام أصبح يتم علناً بكل صلف وتبجح... وأنه رغم هذه الصورة القاتمة للواقع الإسلامي والمظالم التي ترتكب في حق المسلمين، فهناك صحوة ووعي ونهضة للإنسان المسلم تلوح بشائرها في الأفق.. وأضاف في حواره مع المجتمع أنه يعتقد أن ولاة أمر الأمة الإسلامية وقادتها يدركون حقائق الأمور وما يحاك من الغرب ضد عالمنا الإسلامي.

حوار: محسن عبدالفتاح

كما تطرق المشير سوار الذهب إلى متطلبات نهضة الأمة، والدور المطلوب من أجل تحقيق ذلك من الحكام والمحكومين.. وتحدث عن الانسحاب الصهيوني من غزة وما استتبعه من دعاوى لتطبيع مع العدو من قبل البعض.

وهذا نص الحوار:

• يمر العالم الإسلامي هذه الأيام بفترة حرجة غير مسبوقة تمثلت بالدرجة الأولى في هجمة شرسة على المسلمين وألصق البعض بديننا الإسلامي السمح صفة الإرهاب!.. هل لكم أن توضحوا أسباب ذلك؟

- حقيقة وكما هو واضح أن الإسلام يمر بمرحلة حرجة تعتبر من أخطر المراحل التي مرت بأمتنا! ومرد ذلك لأسباب عدة.. أولها ما يبيت للإسلام منذ فترة بعيدة.. وإذا ما رجعنا إلى مطلع التسعينيات من القرن الماضي وتحديداً مع انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي وجدنا أن هذا الحدث الكبير كان من نتائجه زوال حلف وارسو القوة العسكرية الكبرى.. وكان من المنتظر أن يزول بعد حلف الأطلسي (القوة المقابلة له في الجانب الآخر)، وهو المعسكر الرأسمالي الغربي.. وعندما تم سؤال قادته العسكريين لماذا بقي الحلف رغم زوال الأسباب التي دعت لقيامه قيل بالنص إن الحلف باق ليواجه الخطر القادم وهو الإسلام!!.

إذن هناك نوايا مبيتة منذ فترة بعيدة وحتى يومنا هذا، تمثلت في حملات وافتراءات مستمرة ضد الإسلام.. والإسلام كما هو معروف لكل منصف أنه دين السلام، وتاريخ الإسلام الممتد على مدى أكثر من ألف وأربعمائة عام يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الإسلام والمسلمين لم يرتكبوا أية جرائم في حق أي شعب أو عرق أو قومية، أو كما يطلق عليها حالياً جرائم جماعية ضد الإنسانية؟ لقد واجهوا المسلمين في معارك وخسروها.. فما انتصر الإسلام والمسلمون ضد عدوهم إلا وأمّن للطرف

الآخر المهزوم حقه في الحياة بكل السبل الإنسانية.. وليس كما يرتكب الغير - من المنتصرين من الديانات الأخرى - كل أنواع جرائم الحرب ضد الآمنين العزل من غير العسكريين. والتاريخ القديم والحديث والمعاصر شاهد على ذلك.. بل إن هناك الكثير من الأحداث التي ذكرها تاريخ الإنسانية لجرائم إبادة وقعت بين المتحاربين من أصحاب الدين الواحد من غير المسلمين.

فمنذ فترات والإسلام يتعرض لهذا المخطط، وتحاك المؤامرات ضد المسلمين، وإذا ما أضفنا إلى ذلك المظالم التي وقعت في عصرنا الحاضر ضد المسلمين.. خاصة قضية فلسطين التي اغتصبت أرضها وشرد شعبها، وذبح أبناؤها، ولم ينصفها المجتمع الدولي، أو ترد الأمم المتحدة حقوقها التي تضمنتها عشرات القرارات الصادرة عنها - خاصة في استخدام حق الفيتو من قبل الولايات المتحدة الأمريكية - لتأكد لنا من خلال هذه المواقف غير المبررة أن المستهدف هو الإسلام والعدو هم المسلمون!

ولن نذهب بعيداً ونستشهد بأحداث تاريخية.. يكفي أن نستحضر أحداث ١١ سبتمبر المشؤومة التي وقعت عام ٢٠٠١م، وكيف أن جميع الدول الإسلامية استنكرتها وأدانتها الشعوب العربية، ورغم ذلك تم توجيه الاتهامات لنا ووصم الإسلام بالإرهاب زوراً وبهتاناً، وراح المجتمع الغربي والأمريكي تحديداً يتعامل مع كل ما هو إسلامي بالشك والريبة، وأننا العدو الوحيد والأوحد للإنسانية، وأصبح ما كان يحاك ضد المسلمين في الخفاء يمارس اليوم في العلن، دون حياء أو خجل، بل وبكل صلف وتبجح وكذب وافتراء.. وراحت الولايات المتحدة تحارب المسلمين تحت دعوى محاربة الإرهاب، ورفع رئيسهم شعار «من ليس معنا فهو ضدنا!»، بل إن الاجتماعات التي عقدت في سبتمبر الماضي بمناسبة العيد الستين لميلاد المنظمة الدولية تجاهل ممثلي الدول العربية، بل أستطيع أن أقول إنهم تعمدوا عدم تعريف معنى الإرهاب حتى يخلطوا الأوراق ويصبح الجهاد ومقاومة المحتل إرهاباً، وممارسة الإرهاب من قبل دول بعينها دفاعاً عن النفس!... وهذا ما يحدث اليوم من طرف الدولة العبرية ضد الشعب العربي في فلسطين أمام المجتمع الدولي، بل نجد من يكفل لهذه الممارسات الإرهابية الحماية باستخدام حق الفيتو إذا ما حاول بقية الأعضاء الشجب أو الإدانة!.

ورغم هذه الصورة القاتمة والمظالم التي ترتكب في حق شعوب عربية وإسلامية مثل ما يقع اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان،

علينا توفير احتياجاتنا من الغذاء حتى نملك قرارنا

وعدم الإنصاف من قبل البعض في العالم الغربي لهذا الواقع، إلا أننا أعلنا رفضنا لبعض الأحداث التي وقعت بدول أوروبية ضد أناس مدنيين، ولم يمنعنا ظلمهم لنا أن نقول الحق ونشجب هذه الأفعال التي تطال أبرياء لا ذنب لهم، ومع ذلك تحامل الغرب ضدنا وألصق تهمة الإرهاب بالمسلمين جراء هذه الأفعال التي قام بها أفراد قلة!.

في نفس الوقت نجد بعض المسيحيين بالعالم الغربي يقوم بمثل هذه الأفعال مثلما كان يحدث في بريطانيا من قبل أعضاء من الجيش الجمهوري الأيرلندي ولم تلصق تهمة الإرهاب بالمسيحية أو من يدينون بها!.

كذلك ما نراه هذه الأيام من السلطات الفرنسية بخصوص إبعاد بعض الأئمة دون أية تهمة أو إدانة استناداً لقوانين جائرة صيغت وفصلت تفصيلاً ضد المسلمين المقيمين في فرنسا.

أقول: رغم هذه الصورة القاتمة والهجمة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين فهناك صحوة إسلامية ووعي ينتشر بين شعوب العالم الإسلامي جراء هذه المظالم وتلك الافتراءات التي توجه ضدنا من الغرب، وبدأت بشائر هذه الصحوة وذلك الوعي تلوح في الأفق المنظور وسوف تؤتي ثمارها قريباً إن شاء الله.

● كيف نواجه هذه التحديات حكاماً ومحكومين؟

. أعتقد أن ولاة أمر الدول الإسلامية خاصة في أمتنا العربية يدركون حقائق الوضع الذي يجري الآن ضد الإسلام والمسلمين، وأتصور أن

النصر دائماً للشعوب صاحبة الحق إذا واصلت كفاحها وضحت من أجل استرداد حقوقها

عدداً منهم يتفهمون بصورة طيبة ما يحاك ضد المسلمين من أعمال لا تتفق ومنطق العدالة، ومن هذا المنطلق أتصور أن قادة الأمة يدركون ما ترمي إليه هذه الهجمة الشرسة من الغرب ضد العالم الإسلامي، وقد شاهدنا من المواقف الرافضة لهذه المظالم من المسؤولين في الوطن العربي والعالم الإسلامي ما يؤكد أن هؤلاء القادة ينظرون إلى هذه القضايا برؤية دقيقة، وإذا استثنينا بعض الحالات التي لا تحسب على الأمة فإنني على يقين أن منطق الأحداث وتجارب التاريخ يؤكد أن النصر دائماً للشعوب صاحبة الحق، إذا واصلت كفاحها وضحت من أجل استرداد حقوقها وأولها حقها في حياة حرة كريمة.. وهذا ما عنيته في إجابة سابقة أن هناك صحوة ووعياً ويقظة تعم الشعوب الإسلامية جراء هذه الهجمة الموجهة إلينا من الغرب..

من هنا يجب على الحكام والمحكومين التكاتف والتلاحم من أجل درء هذه الهجمة التي من الممكن أن تصيبنا بأبلغ الضرر إذا لم نواجهها بكل ما نملك من قوة متكاتفين ومتعاونين.

● ذكرتم أن المؤامرات تحاك ضد الإسلام من قديم.. فكيف هي الأوضاع بعد أحداث سبتمبر وازدياد ضراوة الهجمة ضد المسلمين؟

. كما ذكرت فإن هذه الحملة الجائرة التي انطلقت ضد عالمنا الإسلامي بعد أحداث سبتمبر، لم تعد خافية على أحد حتى على الإنسان المسلم البسيط، وبنفس القدر نجد أن حكامنا يتفهمون خطورة هذه الأوضاع، لكن التعامل معها يتطلب نوعاً من الحكمة في التعامل معها خاصة أن هناك دولاً عربية وإسلامية لها ارتباطات وتعاملات مع العالم الغربي من الصعب الانفكاك منها بين يوم وليلة مثل قضية استيراد المواد الغذائية، خاصة القمح والأسلحة وخلافه.. وهذه الحاجة يستغلها الغرب ولا شك ويضعها في حسابه عند تعامله معنا ويملي شروطه علينا.. من هنا يجب علينا التخلص شيئاً فشيئاً من اعتمادنا على الغرب في توفير احتياجاتنا والاعتماد على أنفسنا، لأن ذلك مرتبط بقرارنا السياسي في أمور كثيرة. وكما تقول الحكمة من لا يملك غذاءه لا يملك قراره.. في نفس الوقت نحن كدول عربية لدينا الأراضي الزراعية التي لم تستغل بعد ولدينا وفرة في الأيدي العاملة، كذلك لدى البعض الفائض المالي الذي يتحتم عليه كمسلم أن يستثمره لمصلحة أهله وبني وطنه.. من هنا وقياساً على بقية المجالات يجب علينا التنسيق

فيما بيننا لتوفير احتياجاتنا الضرورية لنتحرر من قيود الغرب واستغلاله لحاجتنا التي تتزايد يوماً بعد يوم.

● يرى بعض المسؤولين أن الوقت مناسب لإقامة علاقات رسمية مع العدو ويشجع البعض الآخر تطبيع العلاقات الشعبية معه خاصة بعد انسحاب غزة.. ما رأيكم في هذا؟

- أنا أتصور - فيما يخص قضية التعامل مع العدو الصهيوني وباستثناء بعض الدول العربية التي اضطرت لسبب أو لآخر لتوقيع اتفاقيات سلام - أنه ليس هناك مبرر للدول الأخرى أن تقيم علاقات مع هذا الكيان الذي لا يزال يغتصب أراضي عربية لأكثر من دولة فضلاً عن احتلاله لمدينة القدس، وتكبيله للمسجد الأقصى بسلاسل وقيود الاحتلال العسكري.. فليس من الحكمة الآن إقامة أية علاقات أو تطبيع أو تعاملات مع الكيان الصهيوني على المستوى الرسمي أو الشعبي، ومن السابق لأوانه الإقدام على مثل هذه الخطوات الآن.

● مؤخراً وبعد احتلال دام قرابة أربعين عاماً تم إجلاء العدو من غزة.. فماذا بعد غزة؟!

- أنا أتصور أن القيادة الفلسطينية تدرك تماماً أن انسحاب العدو من غزة لم يكن من باب رد الحق لأصحابه، بل يرجع إلى مقاومة الشعب الفلسطيني وتضحيات شهدائه.. قرابة أربعة عقود من الاحتلال والتضحيات الجمة.. في نفس الوقت لابد على الفصائل الفلسطينية أن تبقى موحدة وأن تأخذ حذرها مما يحاك لها من جانب العدو الذي يعمل على تغذية الخلافات وزرع الفرقة فيما بين أبناء الشعب الواحد، وأن تتعاون مع السلطة الشرعية حتى لا تقع المواجهات - لا قدر الله - بين السلطة ممثلة في أجهزتها الرسمية وبين فصائل المقاومة، ولا يجب أن يوجه سلاح فلسطيني إلى فلسطيني آخر، فهذا ما يتمناه العدو ويعمل من أجله!

وعلى الإخوة في فلسطين - وأنا متأكد من وعيهم لذلك - تفويت الفرصة وعدم الوقوع في هذا الشرَك القائم، وعليهم ادخار قوتهم للعمل على تحرير بقية الأرض الفلسطينية المحتلة.. فهناك التزامات دولية لابد من الوفاء بها واتفاقات عربية تم قبولها من جميع الأطراف الفلسطينية، فلا يجب أن ينجرَّ البعض لمعارك أو تصرفات خاطئة تحسب على القضية وتعطل المسيرة السلمية وتخسر الضغوط الدولية التي تعمل لصالح القضية.. ولا ننسى أن عدونا ماكر ولا يجب أن نأمن جانبه.. وهكذا قال لنا التاريخ وأكده قرآننا الكريم ■

بمبادرة من وزارة التربية المغربية

كرد على ما عرف بـ «الكتاب الأبيض»

جدل حول تقليص مادة التربية الإسلامية

معركة جديدة في المغرب وجدال يبدو أنه سيكون بعيد الأمد بدأ بين الحكومة والإسلاميين تحت عنوان «التربية الإسلامية» في مختلف مراحل التعليم، وذلك بعد أن قامت وزارة التعليم بتقليص حصص تدريس هذه المادة بالنسبة لطلبة التعليم الثانوي، بخلاف المواد الأخرى المقررة.

الرباط - إدريس الكنبوري
Elganbouri2001@yahoo.fr

وقد جاءت هذه المبادرة من جانب الوزارة كرد على ما تم الاتفاق حوله ضمن ما عرف بـ«الكتاب الأبيض» الذي استغرق إنجازه بين الوزارة والمعنيين بمختلف الشُعب عشرات الأيام وتكلف ميزانية ضخمة من ميزانية الدولة، في إطار تنزيل «الميثاق الوطني للتربية والتكوين» الذي بلور السياسة الجديدة للدولة في مجال التعليم وأشرفت عليه لجنة ملكية خاصة مكونة من الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات ذات العلاقة بقضايا التعليم لفترة خمس سنوات.

وقد نص «الكتاب الأبيض» الذي ظهر خلال حكومة التناوب السابقة - التي كان على رأسها الاشتراكيون من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية - على منح ساعتين كل أسبوع لجميع مواد التدريس في مختلف الشُعب والاختصاصات، لكن الوزير الحالي الذي ينتمي لنفس الحزب «الحبيب المالكي» تراجع عن ذلك الاتفاق ووجه خطابات لمدرسي التربية الإسلامية في جميع الأكاديميات يطالبهم فيها بتقليص حصة التربية الإسلامية في ساعة واحدة كل أسبوع، خلافاً للمواد الأخرى التي أبقي على حصصها كما هي!

ويرى بعض المراقبين في مبادرة الوزير الاشتراكي تطبيقاً للسياسة الجديدة للدولة اتجاه التعليم الديني عموماً وخطوة على طريق تنفيذ عناصر «السياسة الدينية» التي شرعت فيها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد تفجيرات الدار البيضاء في مايو ٢٠٠٣ من أجل محاربة التطرف بين الشباب وفرض هيمنة الدولة بشكل أكبر على المجال الديني في البلاد ووضعه تحت المراقبة. ومن ثم فهي محاولة لـ «تجفيف منابع التدين» كما يقول الإسلاميون في حزب العدالة والتنمية الذين لم يكونوا أبداً على وئام مع حزب وزير التربية الوطنية، بينما تقول جمعية مدرسي التربية الإسلامية في المغرب التي استنكرت القرار أن مبادرة الحبيب المالكي «تأويل سيئ» لخطاب

وزارة التربية حذفت بعض الآيات القرآنية من الكتب المقرر بحجة تلافي التشدد في اللباس!

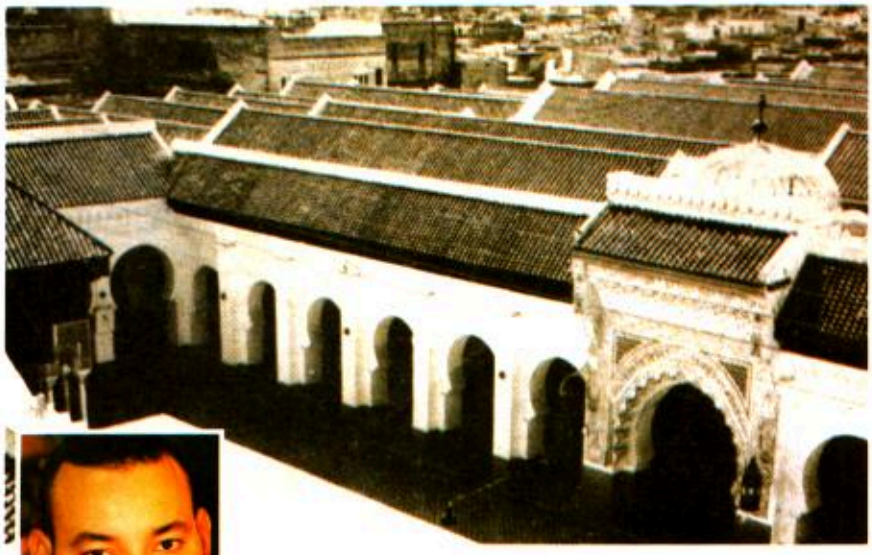

«الميثاق الوطني للتربية والتكوين» يبلور السياسة الجديدة للدولة في مجال التعليم

الملك الذي ألقاه في شهر أبريل الماضي أثناء حفل تنصيب المجلس العلمي الأعلى الذي يشرف على المجالس العلمية في مختلف المناطق بالمملكة، عندما قال: «نصدر تعليماتنا لحكومتنا، قصد اتخاذ التدابير اللازمة بأناة وتبصر، لعقلنة وتحديث وتوحيد التربية الإسلامية، والتكوين المتين في العلوم الإسلامية كلها، في نطاق مدرسة وطنية موحدة».

نصف قرن: إن معركة تدريس التربية الإسلامية في المغرب ليست جديدة في الواقع، فمنذ إبعاد مؤسسة القرويين التي لعبت دوراً إشعاعياً في تاريخ الغرب الإسلامي قبل قرون عدة، ظلت مادة التربية الإسلامية في مناهج التعليم محل جدال بين العلماء والسياسيين الذين تعاقبوا على الحكومات في البلاد منذ الحصول على الاستقلال عام ١٩٥٦. فمع أول حكومة بعد الاستقلال كانت حصة التربية الإسلامية مدمجة مع التربية الوطنية في حصة ساعة واحدة أسبوعياً لا يمتحن فيها التلميذ، الأمر الذي أسقط أهميتها لديه، وفي سنة ١٩٧٣ أعطيت لها ساعة منفصلة عن التربية الوطنية، لكن مرة كل نصف شهر، إذ كانت تتناوب مع مادة التربية الوطنية بنفس الحصة، وبعد الإصلاح التعليمي عام ١٩٧٦ تقرر رفع حصتها إلى ساعة في الأسبوع وأن تدرس بجميع الأقسام عدا الشعب العلمية والتقنية، وأصبحت من المواد الممتحن فيها باستثناء امتحان البكلوريا، وكان يعهد بتدريسها إلى أساتذة الأدب العربي وليس إلى المتخصصين في الفقه الإسلامي، بعد ذلك حققت المادة مكاسب نسبية تمثلت في إصلاح البرامج والاستقلال بمقرر دراسي خاص منفصل عن مقرر التربية الوطنية وأسند تدريسها إلى خريجي جامعة القرويين.

وخلال العام الدراسي ١٩٨٣-١٩٨٤ صار للمادة ساعتين أسبوعياً بجميع المستويات والشعب عدا مستوى السادسة ثانوي والبكالوريا للشعب العلمية والتقنية حيث خصصت لها ساعة واحدة فقط، لكن لم تصبح مادة ممتحناً فيها إلا بعد عام ١٩٨٧مع تطبيق النظام الجديد للبكلوريا.

أما بخصوص محاولات حذفها من الشعب العلمية والتقنية، فيعود إلى بداية التسعينيات من القرن الماضي، حيث تم التراجع عما تحقق في السابق، وخلال فترة حكومة التناوب بين ١٩٩٨ و٢٠٠٣ بدأت محاولات التقليص من حصصها، حيث ألغيت من ثلاث عشرة شعبة من بين خمس عشرة شعبة ولم يعد الطالب يمتحن فيها، أي أنها أصبحت مادة لا تلزمه!.

حذف النصوص القرآنية

جاء «الكتاب الأبيض» نتاج نقاشات مطولة شارك فيها نحو خمسة آلاف خبير في مجال التعليم وخبراء الوزارة، لكن المنهاج المقرر للتربية الإسلامية الذي ظهر في الأسواق بعد ذلك كان مخالفاً لما تم الاتفاق عليه، بل أقدمت الوزارة على حذف بعض الآيات القرآنية من الكتاب المقرر، مثل قوله تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾(النور:٣١) وبرر الوزير ذلك بأنه محاولة لـ «تلافي التشدد في اللباس» ورد على سؤال في الموضوع بمجلس النواب قائلا: «إنني لست دغمائياً، فالكتاب الأبيض وحتى الميثاق الوطني للتربية والتكوين ليسا قرآناً منزلاً».

وقد دعا المكتب الوطني لجمعية مدرسي التربية الإسلامية في المغرب في بيان بعنوان «بيان إلى الشعب المغربي» وزارة التربية الوطنية إلى التراجع «عن هذه الخطوة الخطيرة والكف عن نهج سياسة التهميش والإضعاف تجاه مادة التربية الإسلامية التي تضطلع بالدور الأساس داخل منظومتنا التربوية في الحفاظ على هويتنا ومقوماتنا الحضارية وتحقيق التنمية البشرية في بعدها الثقافي والتربوي الأصيل»، وأهاب «بكافة الغيورين في هذا البلد وجميع هيئات المجتمع وفعالياته وعلمائه إلى الحذر واليقظة وتحمل مسؤولياتهم في الدفاع عما تبقى في تعليمنا من حصون الأصالة المغربية».

أما «النسيج العلمي والتربوي الوطني لمتابعة ملف التربية الإسلامية» فقد طالب في بيان له إلى التراجع عن قرار الوزارة «وسحبه فوراً لما يشكله من تراجعات صارخة عن المكتسبات المحققة في مجال بناء البرامج والمناهج»، كما دعا إلى الإشراك المتوازن للعلماء والمتخصصين في كل النواحي المتعلقة بمناهج التعليم سواء تعلق الأمر بالكتاب المدرسي، أو مرصد القيم، أو مراجعة البرامج والمناهج، وعدم الاقتصار على تمثيل رمزي لهم. ■

حزب العدالة والتنمية يؤكد أن الدولة تحاول تجفيف منابع الدين بهذه الإجراءات

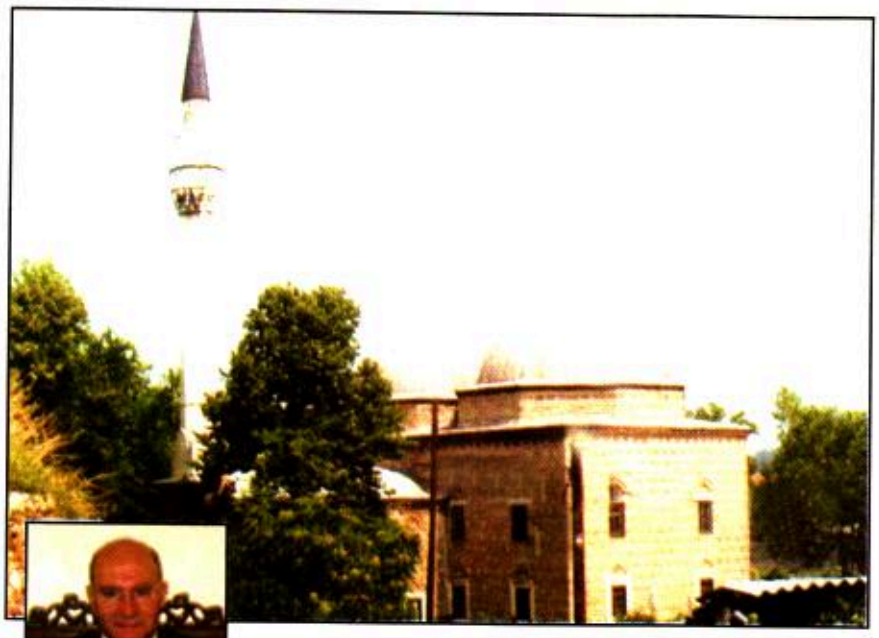

شهد مؤتمر الأئمة الأول في النمسا، الذي جرت وقائعه مؤخراً حضوراً كبيراً من مشايخ الأزهر ودول البلقان وتركيا وصل عددهم إلى حوالي ١٣٠ إماماً ومسؤولاً في المؤسسات الإسلامية في أوروبا.

فيينا: حسام شاكر

«فوضى لغوية» لغياب القاسم المشترك في التفاهم

اللغة العربية «تاهت» في غياهب أوروبا..!

انس شقفة
رئيس الهيئة الدينية الاسلامية لمسلمي النمسا

ولكن بدت إشكالية اللغة قضية ملموسة في المؤتمر، ولم يكن من اليسير تخطّيها؛ إذ فرضت هذه الإشكالية ذاتها بقوة عبر الافتقار إلى إمكانية التواصل المنتظرة بين من شارك في أعمال المؤتمر والذي يعد الأول من نوعه.

وثمة اعتراف عام في أوساط مسلمي النمسا بأنّ إشكالية اللغة تعيق فرص الأئمة في التواصل مع مجتمعهم، بل وتطوّقهم بستار كثيف من العزلة الواقعية، ومن شأن ذلك أن يحدّ من فرص هؤلاء، الممسكين بزمام عملية الإرشاد والتوجيه في المساجد الموزعة في عموم مقاطعات النمسا؛ لفهم المجريات في بيئتهم بالشكل اللازم، فضلاً عن توصيل خطاب لائق للمجتمع، يستجيب لاحتياجاته ويراعي خصوصياته.

من جانبه يُقرّ أنس شقفة رئيس الهيئة الدينية الإسلامية التي تمثل مسلمي النمسا رسمياً؛ بأنّ هناك ثغرات بالفعل في واقع الأئمة في هذا البلد، «لأنهم يأتون من مجتمعات متعدّدة ولا يتقنون اللغة الألمانية» معتبراً أنّ ذلك يمثّل «عائقاً يعيق قدرة الأئمة على التواصل مع جماعة المسلمين، وبخاصة من الجيلين الثاني والثالث». ويؤكد أنّ: «من أولى الواجبات سدّ هذه الثغرة، بتعليم الألمانية (للأئمة) وهي اللغة الوطنية في النمسا».

تعليم اللغة

كما تشدّد الناشطة المسلمة من أصل تركي طجي ليهري آيتاتش «على ضرورة تعلم المسلمين في النمسا للغة الألمانية وأهمية إتقانهم لها مشيرة إلى أنّه «لا مناص عنها لكي يجد المسلمون دورهم ومواقعهم اللائقة بهم في المجتمع النمساوي»، حسب تقديرها.

وقد وضع غياب الترجمة الفورية عن أعمال المؤتمر؛ أئمة المسلمين في النمسا في مواجهة واقعهم اللغوي المعقّد فكيف يستطيع هؤلاء الأئمة الذين لا يتقن معظمهم اللغة الألمانية (لغة البلاد) التعبير عن رؤاهم وملاحظاتهم أو حتى فهم ما يُلقى على مسامعهم من معالجات لقضايا دقيقة؛ بدون حصيلة لغوية كافية؟

الخريطة اللغوية المعقدة تفرض أسوار العزلة على مسلمي النمسا وأئمتهم

ويبدو أنّ المشكلة أعقد مما يتصوّره بعضهم إذ تتوزع «الخريطة اللغوية» لأئمة النمسا على اللغات التركية والبوسنية والألبانية والعربية والأوردية والبنغالية وغيرها، علاوة على اللغة الألمانية ذاتها ووسط هذا التنوّع اللغوي، تنشأ ما يراها بعضهم «فوضى لغوية» لغياب القاسم اللغوي المشترك، بما يجعل الرغبة في التفاهم ترتطم سريعاً بالجدار المسدود.

وقد تطلبت عملية التواصل المُثلى بين هؤلاء الأئمة حشد طاقم من المترجمين الفوريين، علاوة على الترجمة المسبقة لأوراق العمل والوثائق المطروحة على جدول أعماله، ولا تبدو هذه الاشتراطات يسيرة بالنسبة لمؤسسات المسلمين في هذا البلد التي ما زالت في طور النهوض؛ خاصة إذا ما تعلّق الأمر بلقاءات متعاقبة أو حوارات التنسيق وتبادل الخبرات التي يُفترض أن تجري بشكل دوري على الأقل في هذا البلد الأوروبي الصغير.

وغالباً ما تمنح وصلات التصفيق وهزات الرؤوس في وقائع مؤتمر كهذا؛ انطباعاً وهمياً بأنّ الجميع على الدرجة ذاتها من الاستيعاب

الكامل لما يُقال، إلاّ أنّ جولة واحدة من النقاش خلال جلسات المؤتمر كفيلة بأن تبدّد ذلك الانطباع.

لغة التخاطب

ووفق ما يرى وليد عبد الرحمن، الناشط في مجال الرعاية الاجتماعية وخطيب مسجد مقر الأمم المتحدة في فيينا فإنه «بغير اللغة لا يمكن أن يكون هناك تقدّم في أوضاع الأئمة». ولكن أية لغة بالضبط؟ يجيب عبد الرحمن: «من المفترض أن تكون اللغة الألمانية هي الوسيلة الأساسية للتخاطب».

وبينما لا تعكس نظرات وليد عبد الرحمن الكثير من التفاؤل بالواقع الراهن على الصعيد اللغوي؛ فإنه يسارع إلى الاستنتاج بأنّ «الجيلين الثاني والثالث هما اللذان سيفرضان التغيير في واقع المسلمين هنا» مشيراً إلى أنّ امتلاك المسلمين الناشئين في النمسا لمهارات لغوية أفضل؛ سيجعلهم قريباً أقدر على ارتقاء منابر التوجيه والإرشاد في المساجد والمؤسسات الإسلامية في هذا البلد.

ويقول عبد الرحمن: «ستفرض اللغة الألمانية ذاتها، وقد أصبح هذا الأمر ملحوظاً، فإن لم تساير المساجد والمؤسسات الإسلامية هذا التحوّل، وإن لم تهضمه بشكل سلس؛ فإنها ستنقرض، ولن يكون عندها رواد مستقبلاً» على حد تحذيره.

ولا تنحصر المشكلة في نطاق الأئمة بالتأكيد، فهي مشكلة عامة لدى الجيل الأول من المسلمين في النمسا ويسود الاعتقاد بأنّ ربّات البيوت المسلمات في النمسا هنّ الأكثر تضرّراً من الحواجز اللغوية هذه، فبعضهن لا يُتقنّ من الألمانية سوى مفردات معدودة مشكوك في سلامتها اللغوية، ولا تكاد في الغالب تكفي لإتمام عملية شراء المستلزمات المنزلية اليومية إلاّ أنّ نظام متاجر «السوبرماركت» تكفي الجميع عناء الحد الأدنى من التواصل، إذ يكفي فيها تناول المشتريات من على الأرفف والمسارعة إلى دفع القيمة المعروفة سلفاً دون الاضطرار إلى تبادل كلمة واحدة، خلافاً لنموذج المتجر الصغير الآخذ بالانقراض من المدن النمساوية. وأما الجديد في هذا المشهد؛ فهي المتاجر المتزايدة التي لا تُسمع فيها سوى «لغات الأجانب» وبخاصة اللغة التركية!

وإذا كانت وسائل الإعلام أداة لا غنى عنها للتواصل؛ فإنّ عصر الثورة الاتصالية تسبب بوضوح في تفاقم حالة العزلة تلك، خلافاً لبعض التوقّعات المسبقة التي أفرطت في التفاؤل. فسكان النمسا من أصول أجنبية يفضّلون التقاط البث التلفزي القادم من «الأوطان الأم» على متابعة البث المحلي النمساوي وهي ليست حالة استثنائية في أوروبا على أي حال، وتسبّبت هذه الظاهرة في نشوء جيل جديد ممن لم يعتادوا على مشاهدة البرامج النمساوية، بل وأصبح من المألوف بالنسبة لوالديهم التعرّف على المجريات المحلية عبر الفضائيات التركية والبلقانية والعربية. ولذا فإنّ أطباق الالتقاط المثبتة على النوافذ والشرفات تثير بشكل خاص حنق المكلّفين بمتابعة شؤون «اندماج الأجانب» في عموم أوروبا.

بالتدريج يتمكن المسلمون في سويسرا من التواصل مع بيئتهم بمهارة لغوية أفضل

انتقادات واسعة في الأوساط المدافعة عن حقوق «المهاجرين» لأن تعلم اللغة لا يمكن أن يتأتى بالإجبار

عقد الاندماج

وفي نفس الوقت ألزمت الحكومة الاتحادية النمساوية «الأجانب» حديثي العهد بالإقامة في النمسا بضرورة تعلم اللغة الألمانية، ضمن مقرّرات خطتها المسماة «عقد الاندماج» الذي تمت صياغته سنة ٢٠٠٢م وأثار هذا التوجّه انتقادات واسعة في الأوساط المدافعة تقليدياً عن حقوق «المهاجرين» لأنها لاحظت أنّ تعلّم اللغة لا يمكن أن يتأتى بالإجبار، وأنه من الصعب على بعض الأجانب بالفعل إتقان الألمانية، تماماً كما يجد بعض النمساويين مثلاً صعوبة في تعلّم لغات البلدان الشرقية التي يقيمون فيها.

من الصعب على الأجانب إتقان الألمانية كما يجد بعض النمساويين صعوبة في تعلم اللغات الشرقية

أما وزيرة الاندماج في حكومة مقاطعة فيينا «سونيا فيسيلي» فتعيد إلى الأذهان من جانبها أنّ «تعلّم اللغة هام جداً للاندماج» وحثت الأئمة في الكلمة التي ألقتها في مؤتمرهم على تشجيع تعلّم الألمانية في صفوف المسلمين، وإن كانت قد حرصت على تثبيت موقفها الذي يرى أنّ تعلّم اللغة «لا يمثل كل شيء بالنسبة للاندماج» وهو الخط الرسمي لحزبها الديمقراطي الاجتماعي، الحاكم في مقاطعة فيينا والمعارض على المستوى الاتحادي.

ولا تبدو المشكلة اللغوية بهذه الحدّة في البلدان الأوروبية الناطقة بالفرنسية أو الإنجليزية، ففي فرنسا تمثل اللغة الفرنسية في الأصل لغة أماً أو لغة ثانية على الأقل حتى بالنسبة للجيل الأول من المسلمين، الذين جاء معظمهم من المغرب العربي ومن البلدان الإفريقية جنوبي الصحراء، أي من «العالم الفرانكفوني».

وأما في الجزر البريطانية فإنّ معظم المسلمين ينحدرون من جنوبي آسيا، حيث اللغة الإنجليزية تمكنت من فرض ذاتها جزئياً عبر الحضور الاستعماري، وإن احتفظ هؤلاء بلكنات خاصة أحياناً نحتوا معها إنجليزية لا تتطابق تماماً مع لغة الـ «بي بي سي».

أما في المنطقة الناطقة بالألمانية، والتي تشمل ألمانيا والنمسا وثلثي سويسرا؛ فإنّ لغة «جوته» بالنسبة لكثير من المسلمين كما بالنسبة لمعظم «الأجانب» ليست أداة للتواصل بقدر ما هي عائق في وجهه وقد يتندّر بعضهم بالقول: إنّ المشكلة أنّ ألمانيا لم تنجح في مساعيها لاستعمار البلدان الإسلامية أو في خطتها في العهد الملكي المعروفة بالامتداد إلى الشرق، وإلاّ لكانت المشكلة محلولة مبكراً.

ويعكس النموذج السويسري حالة صارخة فبينما ينشط المسلمون في المقاطعات الناطقة بالفرنسية بصورة سلسلة بعض الشيء في مجتمعهم، ويتمكنون بالتدريج من التواصل مع بيئتهم بمهارة لغوية أفضل؛ فإنّ الحال في المقاطعات الناطقة بالألمانية يبقى مطبوعاً بالسقف المنخفض للتواصل على خلفية اللغة أساساً.■

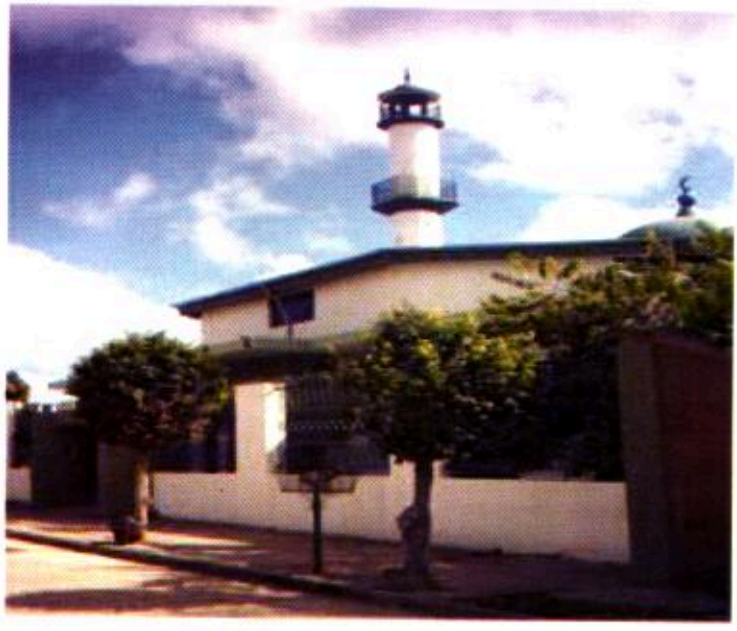

الكثير من المعالم العمرانية في بوليفيا وأغلب دول أمريكا اللاتينية تعطينا دليلاً قاطعاً على أن «المورسكيين» تلك الطائفة التي كانت تخفي إسلامها، حملها الإسبان بالقهر والقوة - خلال فترة تقهقر المسلمين في الأندلس - إلى هذه البلدان.

لاباز: من الصادق العثماني

في حاجة إلى دعاة ومدرسين للتعريف بالإسلام

مسلمو بوليفيا بين «فكي» اليهود والماسون

عدد المسلمين في بوليفيا حوالي ١٠٠٠ مسلم.. ومنذ ١١ سبتمبر تتزايد أعداد الداخلين في الإسلام

وكانت بوليفيا جزءاً من إمبراطورية الهنود الأمريكيين «الأنكا» قبل استيلاء الإسبان عليها سنة ١٥٣٨م فكان المورسكيون المسلمون، عبارة عن الأذرع الواقية والشاحنات الثقالة، والدواب الطيعة في يد دهاقنة الاستعمار الإسباني الغاشم! يوجهونهم كيفما يريدون وحسب مصالحهم وأهدافهم الخبيثة.

هذه الموجة من المؤمنين الضعفاء تلاشت في خضم الأحداث الاستعمارية، وذابت أمام قسوة محاكم التفتيش، والبقية الباقية استسلمت للقهر والجبروت وأخفت إسلامها، ولا يوجد اليوم في بوليفيا أي أثر لهذه الجماعة إلا علامات وآيات من خلال جدران وأبواب ونوافذ مدينة «سوكري»، توحي لك بأن المسلمين «مروا من هنا»!

الهجرة الثانية:

لقد بدأت الهجرات الثانية إلى بوليفيا في الربع الثاني من القرن العشرين، وبالضبط سنة ١٩٢٠م حيث وصل إلى مدينة «كوتشا بامبا» أول فلسطيني، واسمه إسماعيل عقيلي، وترك أسرة كبيرة العدد، تبعته عائلة عمرو المتمثلة في محمود عمرو، وعندما بدأ محمود يتحدث اللغة الإسبانية بدأ يناقش غير المسلمين ويدعوهم إلى الإسلام.

وعندما تعرف إلى بعض المسلمين خاصة القادمين من آسيا، بدأ يجمعهم في العيدين، ثم بدأ يدعوهم لصلاة الجمعة والجماعة في بيته لمدة ١١ سنة حتى تمكن من تسجيل أول مؤسسة إسلامية بوليفية وهي (المركز الإسلامي البوليفي) كمؤسسة إسلامية ثقافية دينية اجتماعية ورياضية في مدينة سانتاكروز، كان ذلك عام ١٩٨٩م ووقع رئيس الجمهورية على الشخصية القانونية للمركز في ١٩٨٩/٥/٢٢ م.

الأحوال تتحسن

المجتمع سألت مدير المركز الإسلامي الداعية عمرو كيفيدو عن أحوال المسلمين في هذا البلد فأجاب قائلاً: نحمد الله تعالى، فأحوال المسلمين تتحسن شيئاً فشيئاً، في بداية عملنا الدعوي بدأنا بالبحث عن المسلمين في بوليفيا ثم عن المؤسسات الإسلامية في الدول المجاورة ثم المؤسسات الإسلامية الدولية والعالمية للتعاون معها ومساعدتنا مادياً ومعنوياً، وتبرع بعض الأصدقاء من أهل الخير والإحسان في بوليفيا والدول المجاورة خاصة مسلمي تشيلي.

وبهذا التضامن والمساعدة تم بناء المركز والمسجد التابع له. ويصل عدد المصلين يوم الجمعة إلى أكثر من خمسين مصلياً. ويصل عدد المسلمين في بوليفيا إلى حوالي ١٠٠٠ مسلم وأغلبهم في مدينة سانتاكروز ومدينة لاباز.. وفي الأعوام الاخيرة ارتفعت نسبة المسلمين الجدد من أصل بوليفي، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وهم أكثر نشاطاً في الدعوة من المسلمين المهاجرين.

ولا يوجد في بوليفيا إلا مسجد واحد وهو مسجد (العمرين) التابع للمركز الإسلامي، وهناك مصلى لإخواننا الشيعة في مدينة لاباز، وهم قلة قليلة وأغلبهم بوليفيون، كما يوجد مصلًى للسنة في مدينة سوكري، وأغلب

المورسكيون.. هذه الثلة من المؤمنين الضعفاء ذابت أمام قسوة محاكم التفتيش.. والبقية استسلمت للقهر والجبروت وأخفت إسلامها

المسلمين من بنجلاديش، باكستان، فلسطين، سورية، لبنان.. وبجهود المركز الإسلامي وبعض الدعاة والمخلصين من أبناء جاليتنا المسلمة اعتنق عدد من أهل البلاد الإسلام ومنهم سفير بوليفيا في مصر، وعبدالمؤمن أحمد، ابن قنصل بوليفيا السابق في المملكة المغربية، وغيرهم كثيرون.

حواجز وأشواك

كانت نسبة الكاثوليك في بوليفيا ٩٥٪ وهذا العدد أصبح في تناقص مستمر، بينما نسبة البروتستانت الإنجيليين بدأت تتكاثر وتنمو بسرعة البرق داخل الحقل الديني المسيحي البوليفي، وهو ما يقلق الجالية المسلمة حيث إنها أشد عداءً للإسلام والمسلمين، ولهذه الطائفة علاقة قوية مع اليهود الذي يصل عددهم إلى ما يزيد على (٦٠٠٠) وهم أقوياء اقتصادياً ويملكون أكبر محطة إعلامية وهي: (ATB) القناة الخامسة، كما يمتلكون مجلة أسبوعية (كوساس) ومن خلال منابرهم الإعلامية هذه يشوهون صورة الأقلية المسلمة محاولين صرف الشعب البوليفي البسيط عن الإسلام وعن التعاطف مع العرب والمسلمين.. فمثلاً: قبل بضعة أسابيع تم القبض على ٢٣ شخصاً من بنجلاديش، لا لشيء إلا أنهم مسلمون، إثر مقال لكاتب حاقد اتهمهم بالتخطيط لعملية إرهابية، بينما هم تجار أبرياء لا علاقة لهم بما نسب إليهم!

كثيرون من أبناء الأقلية المسلمة في هذه البلاد حاولوا التعريف بالإسلام في بعض الصحف والمحطات الإعلامية فرفضت خوفاً من بطش اللوبي اليهودي والماسوني بها. خصوصاً أن الماسونيين أقوياء في بوليفيا، حتى إنهم بذكائهم الشيطاني وتنظيماتهم المحكمة اخترقوا جهاز القضاء والمؤسسة العسكرية وغيرها من المؤسسات.

بجهود المركز الإسلامي وبعض الدعاة اعتنق عدد من أهل البلاد الإسلام ومنهم سفير بوليفيا في مصر وابن قنصل بوليفيا السابق في المملكة المغربية

والجدير بالملاحظة أن عرب النصارى الذين أتو من سورية ولبنان هم من أكبر الماسونيين في بوليفيا وأغلبهم يقطنون في مدينة سانتا كروز، وهذا ليس غريباً إذا علمنا أن محرر بوليفيا وهو: «سيمون بوليفار» (١٧٣٨ ـ ١٨٣٠ م) كان من أكبر الماسون، لكن عندما اكتشف أهدافهم الخبيثة الشريرة تجاه الإنسان والعالم، خرج من حظيرتهم وأعلن القطيعة التامة مع نواديهم.. حاولوا معه لكي يعود، لكن دون جدوى فقتلوه؟!

وفي خضم هذا البحر المتلاطم الأمواج المظلم، يتحتم على الأقلية المسلمة في بوليفيا أن تتعاون وتتضامن وتنبذ الخلاف والشقاق فيما بينها من أجل غد مشرق بإذن الله، وأن تستفيد من نفوذ بعض الشخصيات البوليفية بنسج خيوط التعارف معها ومع بعض مدراء الصحف اليومية والأسبوعية، والانخراط الإيجابي في الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والعمالية والهيئات الحقوقية وخاصة المتعاطفة مع قضايا العرب والمسلمين، بالإضافة إلى إنشاء جمعيات ومراكز إسلامية ومساجد ومصليات ونواد رياضية وترفيهية ومدارس عربية وإسلامية لتعليم أبناء الأقلية. وتناشد كلاً من وزارات الأوقاف الكويتية، والسعودية والمصرية، ورابطة العالم الإسلامي، والأزهر الشريف إرسال الدعاة والمدرسين إلى بوليفيا دعماً لاستمرارية وجود الأقلية المسلمة بدول أمريكا اللاتينية.■

بوليفيا في سطور

- تقع بوليفيا في قلب القارة الأمريكية الجنوبية.
- مساحتها (١,٠٩٨,٥٨١ كلم مربع).
- تحدها البرازيل وبيرو وتشيلي والأرجنتين وبرجواي، فهي همزة وصل بين هذه الدول.
- عدد سكانها الآن يزيد على (٨,٠٠٠,٠٠٠) نسمة ٦٤٪ من أصل الهنود.
- النسبة المتبقية من السكان من أجناس وأصول متعددة، منهم الإسبان والألمان والعرب واليابانيون والأفارقة واليهود.
- خامس دولة من حيث المساحة بعد البرازيل، والأرجنتين، وبيرو، وكولومبيا.
- دخلت في حروب كثيرة مع جيرانها وخاصة شيلي وبردواي، وخرجت منهزمة من هذه الحروب بترك أجزاء مهمة من أراضيها.
- ظلت تحت الحكم الإسباني حتى سنة ١٨٢٥م.
- استقلت عقب ثورة دامية قادها الزعيم الثائر «سيمون بوليفار» وسميت على اسمه.
- مقر حكومتها مدينة لاباز، أما عاصمتها التاريخية فهي مدينة سوكري.
- غنية بثرواتها الطبيعية ومنتجاتها الزراعية وأهمها: الذرة، الأرز، القمح، قصب السكر، البن، الكاكاو وثروتها الحيوانية تتكون من الماشية، والأغنام، والماعز والبقر..
- يستخرج النفط والغاز من بعض مناطقها ويصدر إلى الأرجنتين والشيلي عبر أنابيب.
- إنتاجها من المعادن يتكون من القصدير واليورانيوم، والذهب..

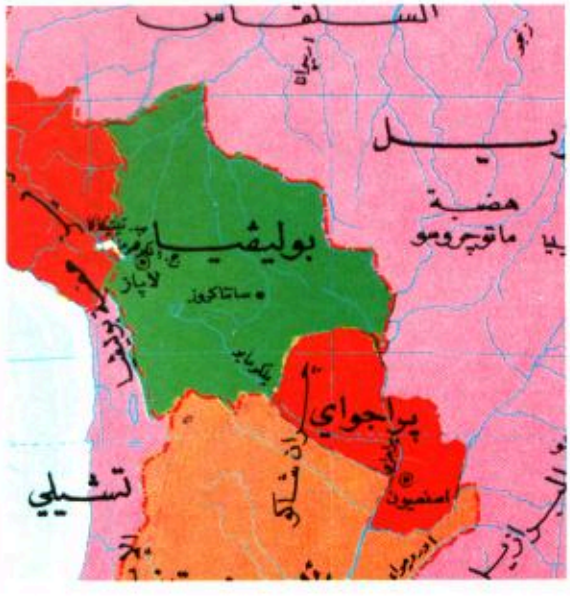

بدأت الهجرة الثانية للمسلمين إلى بوليفيا عام ١٩٢٠ م وتمكنوا من تسجيل أول مؤسسة إسلامية عام ١٩٨٩م في مدينة سانتاكروز

لماذا احتفظ نبي الله زكريا والبتول مريم بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل؟!

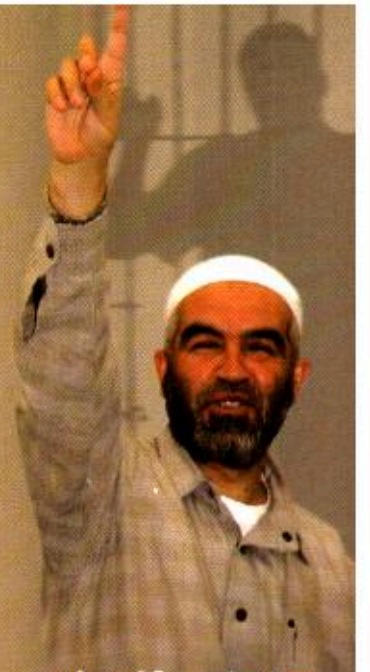

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٦»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

لقد حرصت على قول الصدق خلال التحقيقات التي أجريت معي، ومنذ بدايتها لم أتحدث غير الصدق والله أعلم بذلك، هذا الصدق لم يزد المحققين إلا رفضاً لكلامي وإصراراً على اتهامي!! إن الانطباع الذي أخذته من هذه المؤسسة التي كانت تحقق معي هو أنه مقام لا يقبل فيه إلا الكذب، ولأنه لا يأخذ إلا الكذب سلوكاً له، فقد قمت بالتزام الصمت!

لقد استوقفني قول الله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠)﴾(مريم) وسألت نفسي لسنين طويلة لماذا أمر الله تعالى نبيه زكريا عليه السلام أن يحتفظ بحق الصمت إذا ما سأله بنو إسرائيل، من أين لك هذا الغلام، وأنت رجل شيخ، وامرأتك عاقر؟!

ومن الواضح ضمناً أن بني إسرائيل سوف يسألونه هذا السؤال عندما يعلمون أنه قد ولد في بيت زكريا غلام، ومن الواضح ضمناً أنهم سوف يمطرونه بالأسئلة بأسلوب تحقيق بوليسي استفزازي، ومن الواضح أنهم سوف ينطلقون بأسئلتهم من منطلق التشكيك بشرعية هذا الغلام والتشكيك بصدق نسبه إلى النبي زكريا عليه السلام، ومن الواضح أن هذه الأسئلة المبطنة سوف تقع على النبي زكريا عليه السلام كوقع السهام، ومع ذلك فقد أمره الله تعالى أن يحتفظ بحق الصمت في هذا الموقف، وهو ما يسمونه بلغة القانون «احتفاظ المتهم بحق الصمت»، ويبقى السؤال: لماذا احتفظ النبي زكريا عليه السلام - بأمر من الله تعالى - بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل في ذاك الموقف؟!

واستوقفني قول الله تعالى ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)﴾ (مريم) وسألت نفسي لسنين طويلة: لماذا أمر الله تعالى البتول مريم عليها السلام أن تحتفظ بحق الصمت إذا ما تعرضت لتحقيق ظالم من بني إسرائيل عندما سيرون وليدها «عيسى» عليه السلام وهو في حضنها؟

وواضح سلفاً أن بني إسرائيل إذا أبصروا هذا الوليد فلن يظنوا فيها إلا سوءاً وسيطعنون في شرفها وسيرجمونها بالزنى، ومع ذلك فقد أمر الله تعالى مريم عليها السلام أن تواجه كل هذا التحقيق الظالم وكل هذه الأسئلة المتهمة بالاحتفاظ بحق الصمت!! ومع أنه ليس عند المرأة أغلى من شرفها وليس أصعب على المرأة من أن تتهم في شرفها، ومع ذلك فقد أمر الله تعالى مريم عليها السلام أن تحتفظ بحق الصمت!! ولما رأى بنو إسرائيل وليدها «عيسى» عليه السلام لاكوها بألسنتهم، وقالوا لها كما قال الله تعالى على لسانهم ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧)﴾(مريم) ومع ذلك فقد واجهت ذلك بالاحتفاظ بحق الصمت!! لا بل قالوا غامزين فيها ومجرحين كما قال الله تعالى على لسانهم ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨)﴾(مريم) ومع ذلك فقد واجهت ذلك بالاحتفاظ بحق الصمت!! ويبقى السؤال: لماذا احتفظت البتول مريم عليها السلام بحق الصمت الذي يسمى بلغة القانون «احتفاظ المتهم بحق الصمت» لماذا احتفظت بهذا الحق أمام محققي بني إسرائيل؟!

نبي الله زكريا

طالما استوقفني مشهد نبي الله زكريا عليه السلام واحتفاظه بحق الصمت في التحقيق وطالما استوقفني مشهد البتول مريم عليها السلام واحتفاظها بحق الصمت في التحقيق، ومضت عليّ سنوات، وأنا أسأل نفسي: لماذا احتفظا بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل؟! وشاء الله تعالى وتمّ اعتقالي ليلاً بتاريخ ٢٠٠٥/٥/١٣م ثمّ تمّ إخضاعي لتحقيق مطول كل يوم بعد ذلك، وحقيقة حاولت أن أستثمر هذا التحقيق لأوضح للمحققين من هي الحركة الإسلامية؟ وما مؤسساتها؟ وما أعمالها؟ واجتهدت أن أقول الحق بلا أدنى تردد ولا تلعثم!؟

وأذكر أن أحد المحققين سألني خلال التحقيق: هل يجوز لكم من ناحية الفتوى الإسلامية الكذب في التحقيق؟ فقلت لهم: نعم، ولكن أنا شخصياً حريص في هذا التحقيق أن أقول الحق وأن أصدق بكل حرف سأنطق به، لتوضيح موقف الحركة

سلوك بني إسرائيل يميل إلى تضخيم الأحداث وتهويل قدراتهم المخابراتية والادعاء دائماً أنهم

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

الإسلامية!!

وفعلاً تجنبت هذه الإستراتيجية، وأخذت أجيبهم على مئات الأسئلة يومياً ظناً مني أن كلامي سيجد الآذان المصغية؟!

ولكن للأسف وبعد مضي قرابة أسبوعين خضعت خلالها لتحقيق مطول كل يوم، تبيّن لي أنهم قد حملوا كل حديثي على محمل التكذيب، وازدادت شراهتهم لطرح الأسئلة الأخرى!! ثم تبين لي أن آذانهم كأنها لا تميل إلى سماع الصدق!! لذلك بدأت تزداد قناعتي بعد ذلك أن الأولى هو الاحتفاظ بحق الصمت خلال التحقيق!! وقد أعلنت ذلك بقاعة المحكمة بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٥م حيث ذكرت لكل الحضور أنني منذ اليوم فصاعداً سأعلن إضراباً عن الطعام وعن الكلام!!

وهذا ما كان مني بعد ذلك حيث احتفظت بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل الحاليين، كما احتفظ نبي الله زكريا بحق الصمت أمامهم، وكما احتفظت البتول مريم عليها السلام بحق الصمت أمامهم!! واكتشفت لنفسي فائدة قرآنية وهي: أن أفضل موقف أمام محققي بني إسرائيل هو الاحتفاظ بحق الصمت!!

حكمة ربانية

ثم وقفت على جانب من الحكمة الربانية العظيمة التي أمرت النبي زكريا والبتول مريم الاحتفاظ بحق الصمت!! نعم وقفت على جانب من هذه الحكمة التي ندرك من خلالها أنه ما كانت هناك أي فائدة ترجى لو تكلم النبي زكريا أو البتول مريم أمامهم وبطبيعة الحال لو تكلما فلن يتكلما إلا صدق، ومع ذلك فلا فائدة ترجى إطلاقاً، فسيبقى النبي زكريا والبتول مريم متهمين في نظرهم، وستأبى عنجهية محققي بني إسرائيل أن يتقبلوا كلامهما بالتصديق والارتياح!! ولذلك صمت نبي الله زكريا وصمتت البتول مريم!! وأذكر أنني قلت لأحد المحققين: الآن أدركت لماذا احتفظ نبي الله زكريا والبتول مريم بحق الصمت أمام أجدادك من المحققين الأوائل!! فقال لي: لِمَ؟ فقلت: قد أعطيك الجواب ولكن بعد ذلك!! وهكذا تمثلت بموقف النبي وموقف البتول وأعلنت عن التزامي بحق الصمت خلال التحقيق!!

ثم إن كل هذا الفهم الذي أسأل الله تعالى ألا أكون قد جانبت فيه الصواب، كل هذا الفهم سلط الضوء على بعض معنى قول الله تعالى ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ (المائدة:٤١) فهي آذان تميل إلى سماع الكذب، وتستلطف الاستماع إليه، ويتعكر مزاجها لدى سماعها لقول الصدق، إذن فإن الأولى في ضوء هذه الآية كذلك الاحتفاظ

بحق الصمت، لأنني كما قلت حرصت على قول الصدق منذ بداية التحقيق ولكن لاحظت أن صدقي ما زادهم إلا رفضاً لقولي وإصراراً على اتهامي!! وكأن لسان الحال يقول: هذا مقام لا يقبل فيه إلا الكذب!! ولماذا الكذب!! إذن فإن لم يكن مكان للصدق فالأولى الالتزام بحق الصمت.

ثم إني وقفت عند قول الله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾(البقرة) فقلت في نفسي ساخراً منها: من أنا حتى يتقبلوا كلامي إذا لم يتقبلوا كلام الله تعالى!؟ ومن أنا حتى يستمعوا إلى إفادتي خلال التحقيق على قاعدة الحرص على قول الصدق من طرفي وها هم يحرفون كلام الله تعالى!؟

يا سبحان الله!!! إذا امتدت جرأتهم على كلام الله ولم يراعوا حرمة لكلام الله تعالى، فمن أنا حتى لا يتجرؤوا على كلامي بالتحريف، ومن أنا حتى يحفظوا حرمة كلامي!! إذن إذا وجدت في ظرف لا مكان فيه للصدق فالأولى الاحتفاظ بحق الصمت، وهذا ما كان مني كما قلت بعد مرور أسبوعين على سير التحقيق!! وقد لاحظت عجباً!! لاحظت أن المحقق الذي قد سمع أجوبتي جيداً أو سمع أجوبة بقية الإخوة المعتقلين، عندما يُسأل هذا المحقق أمام قاضي المحكمة من قبل محامينا «الأستاذ فهيم داود» لم يكن يتردد هذا المحقق أن يدخل التحريف البواح على أقوالنا، إما بالإضافة المفتعلة، أو الشطب المفتعل، لدرجة أنني في إحدى الجلسات بقاعة المحكمة عقبت على أقواله بصوت عالٍ وقلت: «هذا غير صحيح»!! إذن فالمحصلة التي خرجت بها واضحة تأكدت لي يوماً بعد يوم!! أنه لا مكان للصدق أمام محققي بني إسرائيل!!

تبين لي أن آذانهم لا تميل إلى سماع الصدق!! وقلت إنني سأعلن إضراباً عن الطعام وعن الكلام!!

إذن لا بد من الاحتفاظ بحق الصمت!.

ثم توقفت عند قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)﴾(البقرة) وقلت لنفسي ساخراً منها: من أنت بجانب رسل الله تعالى الكرام؟! ها هم محققو بني إسرائيل يسمعون إلى أقوال الرسل وفق هواهم!! وبما أن أقوال الرسل لم تتفق ولن تتفق مع هواهم فقد كذبوا الرسل، بل وتآمروا على فريق منهم وقتلوهم!! إذن من الواضح جداً أنني مهما حرصت على الصدق خلال التحقيق فإن ذلك لن يوافق هواهم!! لأن هواهم يميل بهم إلى تضخيم الأحداث وتهويل قدراتهم المخابراتية والادعاء دائماً أنهم أصحاب قدرات خارقة تسمع وترصد كل ما يتحرك في هذا الكون!! لذلك ليس من هواهم أن يظهر صدقنا على الملأ من خلال الإعلام، لأن هذا يعني أنهم قد ضلوا وأضلوا بما قالوا حولنا، ولأن هذا يعني أنهم سيخسرون المكافآت التي يطمعون بها بعد أن يختموا التحقيق وفق هواهم، وهذا يعني أنهم سيخسرون الترقيات والمديح الحكومي والسبق الإعلامي!! إذن ما دام الأمر كذلك فلا مكان للصدق أمام محققي بني إسرائيل، وإذا لم يكن مكان للصدق فالأولى الاحتفاظ بحق الصمت.

دلالات ثمينة

ثم وقفت عند قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)﴾(البقرة) فقلت في نفسي كم تحمل هذه الآية من دلالات ثمينة لأولي النهى، فهي تدلنا أن بني إسرائيل قد كذبوا بكتاب من عند الله تعالى جاء هذا الكتاب مصدقاً لما معهم من التوراة!!

وهي تدلنا أن بني إسرائيل كانوا يعرفون أن هذا الكتاب هو من عند الله تعالى وهو حق لا ريب فيه، ومع كل ذلك فقد كذبوا هذا الكتاب الرباني وهو القرآن الكريم، وكذبوا الرسول محمداً ﷺ لأن دافعهم من وراء ذلك لم يكن الوقوف على الحق بل تقديم المصلحة الباطلة التي تصادم الحق!! نعم كان هذا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ ومن أنا حتى يكون معي أمر آخر، ولذلك فإن الموقف الذي عشته مع المحققين لم يحتمل قول الصدق، بل احتمل موقفاً واحداً فقط، وهو الاحتفاظ بحق الصمت.

ولا أبالغ إذا قلت: إن هناك عشرات الآيات الأخرى التي تدعم موقفي، وتدعم ما خلصت به نفسي بعد أسبوعين من التحقيق وهو الاحتفاظ بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل ■

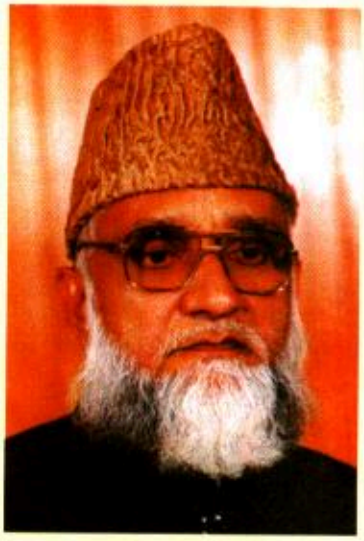

نفى الرئيس السابق لإقليم كشمير الباكستاني وزعيم الاستقلال ورئيس الحزب الحاكم في منطقة كشمير السردار عبد القيوم خان أن يكون قد اتهم الحركات الجهادية بالإرهاب، معتبراً ذلك دعاية هندية ضده.. واعتبر في حواره مع المجتمع الجماعات الجهادية حقيقة على الأرض لا يمكن التملص منها. وحول لقاءاته الأخيرة مع المسؤولين الهنود خلال زيارته للهند للمشاركة في مؤتمر للكشميريين قال إنه اكتشف أن القادة الهنود فعلاً يواجهون مشكلة معقدة مع قضية كشمير ويشعرون أنهم متورطون فيها.. وإلى تفاصيل الحوار:

إسلام أباد: خاص المجتمع

عبد القيوم خان رئيس الحزب الحاكم في كشمير لـ المجتمع:

اكتشفت خلال زيارتي للهند أن كشمير تمثل لهم ورطة!

● لديكم اقتراح حول الحل في كشمير تطلقون عليه اسم ولايات كشمير المتحدة.. هل يمكنكم توضيحه لنا؟

- أصل الاقتراح ليس مني بل هو اقتراح الرئيس الباكستاني برويز مشرف، حيث أعلن عن ضرورة تقسيم كشمير إلى ٧ مناطق وقدمت رؤيتي حيث حاولت مساعدة الرئيس وطالبت بتوحيد هذه المناطق السبعة وإدارتها مجتمعة عملياً بهذا الاسم.

● ما رأيكم في الحركة المسلحة في كشمير وخاصة ما صدر عنكم أخيراً ضدها؟

- الأمر الذي لا يختلف عليه اثنان أن هذه الحركة المسلحة قد عرفت بقضية كشمير على المستوى الدولي، وأوضحت للعالم أن الأمن والاستقرار في منطقة جنوب آسيا رهينان بحل القضية، وموقفي واضح ولم أصرح بغير ذلك، وأقول:

أولاً: إن هذه الحركة ليست بأيدينا بل سيأخذ القرارات الحاسمة قادتها، فهم الذين يعرفون كيف يتصرفون لأنهم في الميدان منذ عقدين.

ثانياً: إذا ارتبط التفاوض بالحركة المسلحة وبالمجاهدين فيمكن إيجاد خطة طريق واضحة وأن يُطلب من المسلحين والمجاهدين إعادة النظر في سياستهم. وهم الذين يعرفون جيداً ماذا يفعلون وماذا لا يفعلون.

وإلى أن تظهر خطة طريق واضحة فلا يمكن أن يسمع لنا أحد بل وحتى المجتمع الدولي إذا طالبنا بوقف الحركة الجهادية، فهذا لا يمكن والسبب واحد وهو أننا لم نشهد إلى الآن شيئاً في التفاوض يكون بديلاً عن الحركة.

● ما تعليقكم على التنازلات التي باتت تقدمها باكستان للهند في قضية كشمير؟

- يخطئ الناس حينما يفهمون أن هذا تغير في الموقف، بل الحقيقة أن هذا تغير في الإستراتيجية وهذا لا بد منه ولا يمكن القول إنه تنازل. والرئيس مشرف كان قد صرح في خطابه في الأمم المتحدة أن الحل الأمثل يكون عبر العودة إلى قرارات الأمم المتحدة.

أدخلوها في الدستور كجزء من أراضيهم.. والتخلص من ذلك صعب أمام الشعب

لم نشهد إلى الآن شيئاً في التفاوض يكون بديلاً عن الحركة الجهادية..

● قمتم في الأيام الأخيرة بزيارة هي الأولى لكم إلى الهند.. لماذا؟

- أهم ما كان فيها، أن الكشميريين قد وجدوا لأول مرة فرصة للقاء مع بعضهم البعض بكل حرية وسمح لي شخصياً بالهبوط في مطار دلهي الدولي لأول مرة خلال ٦٠ سنة الماضية، مع كوني كنت ضمن قائمة غير المرغوب فيهم. وهذا الأمر في ذاته مهم للغاية. وكان لهذه الزيارة أثر جيد وسيمهد الطريق إلى المستقبل.

● ماذا لمستم خلال اللقاءات التي أجريتموها مع بعض الزعماء الهنود؟

- قد لا أستطيع أن اكشف عما دار بيني وبين المسؤولين الهنود في زياراتي الأخيرة في شهر سبتمبر الماضي، لكن الذي يمكن قوله إنهم لم يخفوا من القول إنهم يعيشون مشكلة معقدة بسبب كشمير لأنهم أدخلوها في الدستور وجعلوها مادة تقول إنها جزء من أراضيهم والتخلص من ذلك صعب للغاية أمام الشعب والطبقات المختلفة، وقد لا يمكنهم الاستمرار في رفض محاولة إعادة النظر في دستور البلاد، وكنت قد لمست ذلك من رئيس الوزراء السابق فاجبايي خلال لقائي معه و مع الحاليين المسئولين في الدولة.■

بعُد من أدرك رمضان ولم يُغفَر له

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

حدثتك أن رمضان شهر الخير وشهر الإنسانية الفاضلة وشهر الحرية الصحيحة. وأحب هنا أن أحدثك بأن رمضان شهر السخاء والجود، شهر الكرم والعطاء، شهر البذل والإنفاق، وأحب أن تصل معي إلى هذه النتيجة عن طريق البحث العلمي والنظر التحليلي الدقيق، فتعال نستمع إلى فضيلة الشيخ حسن البنا وهو يضعنا أمام مشروعين الأول: الاستفادة من رمضان للنابهين والثاني: التحذير من ضياع رمضان للفاشلين فيقول: أنت في رمضان ممسك عن طعامك وشرابك، محارب للذاتك وشهواتك الجسدية، مقبل على ربك بالصوم والصلاة والعبادة والقرآن وذلك غذاء شهي تستمرئه الروح وتتلذذ به النفس الطيبة وتصفو به الفكرة ويشرق منه نور البصيرة، فترى الحقائق على صورتها وتضع كل أمر في نصابه وفي موضعه الذي خُلق له.

سترى إذا تأثرت بصوم رمضان أن هذه الأعراض الدنيوية وهذه الأموال الفانية وسائل لاتُقصد لذاتها ولا قيمة لها في نفسها ولكنها تشرف وتعلو إذا أُنفقت في الخيرات، وترخُص وتنحط إذا ضاعت في السفاسف، فيدفعك ذلك إلى الإنفاق وأنت مغتبط مسرور. ولهذا كان رمضان شهر الإنفاق، وسترى إذا تأثرت بالصوم أن من ورائك قوماً جاعت بطونهم وظمئت حلوقهم وسبغت أحشاؤهم وأن في وسعك أن تسد جوعهم وتروي ظمأهم وتداوي مسغبتهم فيدفعك ذلك إلى البذل والإنفاق، ولهذا أيضاً كان رمضان شهر السخاء والجود.

وسترى إذا تأثرت بالصوم أن عاطفة رقيقة يتحرك بها قلبك وشعوراً دقيقاً تختلج به نفسك وإحساساً قوياً يسري في جوانحك هو الذي يسميه الناس الرحمة أو الشفقة أو العطف أو الحنان، وسمه ما شئت، فحسبك أنه شعور يدفعك إلى مواساة المنكوبين وإعطاء المحرومين وكفكفة دموع البؤساء والمساكين بما تحسن به إليهم من العطاء والبذل، ومتى هان عليك هذا العرض الفتان الذي يسميه الناس المال وعرفت أنك مستخلف فيه لتنفقه في وجوه الخير، وليس لك منه إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت، وفهمت قول الله تعالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (الحديد٧) فإنك بلا شك ستتقدم إلى الخيرات باذلاً منفقاً وأنت باسم الثغر رضي النفس، وذلك ما يؤديك إليه الصوم الشرعي الصحيح.

وأظنك بعد هذا تستطيع أن تدرك أسرار هذا الحديث النبوي الكريم، روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

أرأيت كيف أن علو نفس رسول الله ﷺ في درجات الروحانية مع روحانية لقاء جبريل عليه السلام مع روحانية تلاوة القرآن، مع روحانية صوم رمضان، كل هذه الروحانيات مجتمعة أثمرت أن يتضاءل سلطان المادة ويختفي أثر فتنة المال، فيجود به النبي ﷺ كالريح المرسلة، لا يبقي على شيء؟ وكذلك أثر العبادة الخالصة في نفوس العابدين.

ولكأني بك تعترض في هذا الإغراء بالبذل والإنفاق بأن الناس مأزومون قد أخذ العسر المالي بخناقهم، فما فائدة التحدث إليهم في هذا الشأن؟! فأقول: على رسلك أيها العزيز وأمامك دور اللهو ..... والسيارات الفخمة الوثيرة والدور العالية المشيدة، وأمامك زهرة الحياة الدنيا ترف ناضرة فينانة. انظر ذلك كله لتعلم أن الأمر ليس فقراً فقط ولا أزمة فقط، ولكنه مع هذا شح على الخير وبخل في النفوس وإنفاق للمال في غير وجهه الذي خلقه الله له وتجاف عن طلب العلياء وإسفاف إلى صغائر الأمور ورضاء بهذه المظاهر الدنيا واستمتاع بها.

ولو نما في المسلمين حب الخير، وطُبعت نفوسهم على الجد في طلب العلياء وبذل الجهد الصحيح في ذلك لرأيت أن كل مسلم لا يعجزه أن يقتصد قرشاً واحداً أو نصف قرش مما ينفقه في الدخان أو يدخر ثمن أسطوانة غنائية أو مصروف ليلي في مقهى أو نفقة وليمة شواء يقيمها رياءً وسمعة أو يترك التعالي في رباط الرقبة ومنديل اليد وشراب الرجل وزجاجة العطر، ويقتصر في ذلك على ما يحقق الغاية، ثم ينفق ما يوفره من ذلك - وهو كثير - في مشروعات، وتتحقق آمال، وتقوم أعمال.

فليذكر المسلم ذلك بمناسبة شهر السخاء والجود، وليذكر معه أن اقتصاده لأمواله لتنفق في سبيل المجد والخير يضعف من قوة عدوه الذي يستغني بما يبتز منه ويتمتع بثروته ويرتع في خيرات أرضه، ولو سرت هذه الروح الطيبة وشعرنا بأن في أموالنا حقاً للسائل والمحروم ولواجب الرقي والنهوض المحتوم لرأينا أنفسنا في غنى عن خمرة مانولي وعن دخان ماتوسيان وعن زخرف البون مارشيه. عجيب أمر المسلمين اليوم، يجود أحدهم في التافه الضار بدم قلبه وعرق جبينه وعصارة روحه ويبخل بالنزر اليسير يحقق به أنفع المقاصد وأنبل الغايات، ويعتذر عن ذلك بالأزمة، وإن أشد منها فتكاً سوء التصرف وخطأ التوزيع.

قليل المال نصلحه فيبقى

ولا يبقى الكثير مع الفساد

أيها المسلمون، بلادكم مسكينة مهضومة وهي تحاول أن تتخلص من تلك القيود والأغلال التي أثقلت كاهلها وأنهكت قوتها، ولا خلاص لها إلا بأموالكم، فإن القوة الاقتصادية والمالية أساس القوة الأدبية والاجتماعية، وأمامكم من مشروعات الوطن ما يدر عليكم الربح الوفير لو شجعتموه وأنفقتم في سبيله، والإنفاق في هذا السبيل أجدى وأولى من هذا اللهو والعبث الذي ينكب عليه الكثيرون لا يفرقون بين ما يضر بلادهم وما ينفعها، وإن هذه الأموال إنما هي جهود المكدودين البائسين استخرجوها من الأرض بشق الأنفس وتعبوا في تحصيلها تعباً ما عليه من مزيد، وليتمثل من يبذر في اللهو والعبث مستأجري أرضه وكيف يحيون حياة البؤس والنصب لايصيب أحدهم من الغذاء والراحة والمتعة إلا الحقير التافه ممزوجاً بالشقاء والعناء، وسيرى أن ما ينفقه في ليلة واحدة من ليالي أنسه ولهوه، إنما هو جهد هؤلاء العاملين إخوانه في الإنسانية والوطن أياماً غير قليلة.

أيها الأثرياء: إنكم مسؤولون عن هذه الأموال من الله تبارك وتعالى: من أين اكتسبتموها، وفيم أنفقتموها؟ رضيتم هذا السؤال أم أبيتم، فأعدوا الجواب من الآن، واقرأوا سيرة عظماء الأمم وأسلافكم الكرام في أموالهم وبذلهم، فإن تيقظت الضمائر وتأثرت القلوب وانبسطت الأيدي، فبشر الأمة بالخلاص والنصر، وإن كانت الأخرى فسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرتشفون زاد رمضان، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.■

ضوابط فقهية
صيام المرأة

مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

تشارك المرأة الرجل في الصيام وأحكامه، غير أن للمرأة خصوصية في بعض الأحكام تمايز بها الرجل.

ومن أهم تلك الأمور أن الله تعالى عافاها من الصيام أيام الحيض والنفاس، غير أن كثيراً من النساء يتمنين الصيام، حتى لا يحرمن الخير والبركة في هذه الأيام، ويسعين إلى أخذ حبوب منع الحيض حتى يصمن رمضان، فهل هذا العمل جائز؟

الدكتور يوسف القرضاوي ينقل في فتواه إجماع الأمة على أن المسلمة التي تأتيها العادة الشهرية في رمضان المبارك لا صيام عليها، وإنما يجب عليها القضاء، ويبين الحكمة من ذلك أن هذا تخفيف من الله ورحمة بالمرأة الحائض حيث يكون جسمها متعباً وأعصابها متوترة، فأوجب عليها الإفطار إيجاباً وليس إباحة..

ويرى الشيخ القرضاوي أن الأولى أن تسير الأمور على الطبيعة وعلى الفطرة، فما دام هذا الحيض أمراً طبيعياً فطرياً فليبق كما هو على الطبيعة التي جعلها الله عز وجل، ولكن إذا كان هناك نوع من الحبوب والأدوية تتعاطاها بعض النساء، لتأجيل الحيض كما هو معروف من حبوب منع الحمل، وأرادت بعض النساء أن يتناولن هذه الحبوب لتأخير العادة عن موعدها حتى لا تفطر بعض أيام رمضان، فهذا لا بأس به؛ بشرط أن تتأكد من عدم إضراره بها، وذلك باستشارة أهل الذكر، أهل الخبرة، باستشارة طبيب حتى لا تتضرر من تناول هذه الحبوب. فإذا تأكد لها ذلك وتناولت هذه الحبوب وتأخرت العادة صامت، فإن صيامها مقبول إن شاء الله.

وهذا ما أكده **الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً** حيث قال: ولا يُوجد دَليل يُحَرِّم ذلك في كتاب أو سُنة، ولا في مأثور السلف الصالح، بل جاء في المأثور عنهم أنهم كانوا يُجيزون للنساء في موسم الحج أن يتعاطَيْن ما يَمْنع نزول الدم حتى لا يُحرَمن من أداء الشعائر التي تُشترط فيها الطهارة كالطَّواف حول البيت والصلاة في المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول بالمدينة، وكقراءة القرآن الكريم.

وكان منْقوع شجر الأراك الذي يُؤْخذ منه السِّواك مُفيداً في هذا الموضع، فوصفوه للنساء ولم يُنقَل اعتراضُ أحد عليه، ومع جواز ذلك أنْصح باستشارة الطبيب قبل تناول أي دواء يمنع نزول الدم، فقد يكون فيه ضرر.

صيام الحائض والنفساء

ولكن لو صامت المرأة مع كونها حائضاً أو نفساء هل عليها إثم؟

ويجيب الشيخ عطية صقر قائلاً:

أجمع الفقهاء على أمرين بالنسبة للمرأة إذا كانت حائضاً أو نفساء وهما: عدم وجوب الصوم عليها، وعدم صحته إذا صامت بل على حرمة صومها فتكون آثمة إذا صامت لمخالفتها أمر الله. وهو ما أكده أيضاً الشيخ القرضاوي: قائلاً إن

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم، فإذا دخلوا أغلق».■

الحائض إذا صامت لا يقبل منها الصيام ولا يجزئها، ولابد أن تقضي أياماً بدل هذه الأيام، وهكذا كان يفعل النساء المسلمات منذ عهد أمهات المؤمنين والصحابيات رضي الله عنهن ومن تبعهن بإحسان. ولا حرج إذن على المرأة المسلمة إذا وافقها العادة الشهرية أن تفطر في رمضان، وأن تقضي بعد ذلك كما جاء عن عائشة» كنا نؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة». (رواه البخاري).

التبرج أثناء الصيام

ومن المعلوم أن كثيراً من نساء المؤمنين ابتلين بالتبرج الكامل، أو وضع المساحيق والزينة على وجوههن، فهل مثل هذا العمل يبطل الصيام؟

في هذه الحالة يجب أن نفرق بين أمرين: بين حرمة التبرج وازدياد هذه الحرمة في رمضان، وبين صحة الصوم أو فساده، فكما يرى العلماء فإن وضع الروج على شفاه السيدات في نهار رمضان بمجرده لا يوجب فساد الصوم إلا إذا تحلل منه شيء مع اللعاب ودخل الجوف فإنه يكون مفسداً للصوم في هذه الحالة.

ويرى **الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر** أن التجرد أو التخفف من الماديات ومطالب الشهوة مطلب شرعي مقصود.

وعلى المرأة المسلمة التي تَدَع ضروريات الحياة من مأكل ومَشرَب فترة زمنية امتثالاً للأمر الإلهي ألا تجد حرجاً أو ضيقاً نفسياً في أن تهجُر المغالاة في التجمُّل أو استعمال المساحيق مراعاةً لأدب الصيام وحرمة الوقت واستشعاراً لجلال الفريضة.

ويؤكد الدكتور المسير أن تجمُّل المرأة إنما يكون خاصّاً لزوجها وأمام المحارم فقط.. فإن هي خالفَتْ وأظهرَتْ زينتَها أمام الرجال الأجانب فقد ارتكبت معصيةً، ومخالفة لأمر الله. وتتضاعف هذه المخالفة إذا كانت في شهر رمضان المعظَّم.. ومن هنا نفهم حديثاً لرسول الله ﷺ قوله: «مَن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدَع طعامه وشرابه».

فالزور قولاً وعملاً يشمل المعاصي كلها، والمسلم حريص على اغتنام الفرَص والنفَحات الإلهية ليسعد في الأولى والآخرة.

الشيخ: عطية صقر د. محمد المسير

الاكتحال في نهار رمضان

ولكن بعض النساء لا يغالين في الزينة، فيكتفين بوضع الكحل، فهل هو مفطر؟

الشيخ القرضاوي يرى أن الاكتحال مما لم يزل الناس يستعملونه منذ أقدم العصور فهو مما تعم به البلوى، شأنه شأن الاغتسال والأدهان والبخور والطيب ونحوها، فلو كان هذا مما يفطر لبينه النبي ﷺ كما بين الإفطار بغيره، فلما لم يبين ذلك علم أنه من جنس الطيب والبخور والدهن.. أي زيت الشعر ونحوها. وهذا هو رأي الإمام ابن تيمية ـ يرحمه الله.

الفحص الطبي للمرأة

قد تحتاج المرأة إلى الفحص والكشف الطبي، فهل يجوز لها هذا في حال الصيام، وأن يفحصها الطبيب وينظر إلى عورتها وهي صائمة؟

وقد أجابت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية بجواز ذلك، وإن كان الطبيب غير مسلم، ولو كان في حال صيام المرأة، ولكنها أكدت أن الأولى أن يقوم بذلك طبيبة مسلمة، فإن لم تتوافر، فطبيب مسلم، كما أنها حددت أن الفحص والاطلاع على العورة يجب أن يكون في موضوع المرض ولا يتعداه إلى غيره، وألا ينظر إلى العورة إلا القائم على الكشف ومن يساعده، ومن الأولى أن يكون معها محرم، وإذا تطلب الفحص إدخال أدوية أو أدوات علاج ونحوها وكانت المرأة صائمة فلا يفسد صومها بذلك.

إفطار الحامل والمرضع

وقد تكون المرأة حاملاً أو مرضعاً، فهل عليها إثم إذا أفطرت، وماذا تفعل عند حدوث الفطر؟

وأجابت **لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية** بأن الحامل إذا غلب على ظنها إما بتجربة أو بإخبار من تثق به من الأطباء المسلمين الموثوق بدينهم، بأن صيامها يعرضها أو يعرض جنينها للضرر أبيح لها أن تفطر وتصوم بعدها إن قدرت على الصيام، فإن لم يكن عندها القدرة فدت بمقدار ما يكفي الفقير غداءً وعشاءً أو فطوراً وسحوراً في رمضان.

وبمثل هذا قال **الشيخ ابن باز يرحمه الله**، فالحامل والمرضع في حكم المريض، فتفطران وتقضيان عند القدرة، ونقل الشيخ أنه يجوز الإطعام عند بعض أهل العلم، ولكنه قول مرجوح عنده، والواجب الصيام عند القدرة قياساً على المريض والمسافر، لقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة:١٨٤)، ولحديث أنس بن مالك الكعبي: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم» (رواه الخمسة).

ويضيف الشيخ **صالح بن فوزان من علماء السعودية**، إن كان الضرر الذي أفطرت من أجله يحصل على الطفل فقط دونها فإنها تقضي ما أفطرته وتطعم كل يوم مسكينًا. وإن كان الضرر عليها فإنه يكفي منها القضاء، وذلك لدخول الحامل والمرضع في عموم قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ (البقرة: ١٨٤).

ويستدل بقول شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: إن كانت الحامل تخاف على جنينها فإنها تفطر وتقضي عن كل يوم يوماً وتطعم عن كل يوم مسكيناً رطلاً من خبز.

ويرجح الشيخ القرضاوي أن على المرأة القضاء إن لم يتتابع عليها الحمل والإرضاع؛ أما بالنسبة للمرأة التي يتوالى عليها الحمل والإرضاع، بحيث لا تجد فرصة للقضاء، فهي في سنة حامل، وفي سنة مرضع، وفي السنة التي بعدها حامل.. وهكذا.. يتوالى عليها الحمل والإرضاع؛ بحيث لا تجد الفرصة للقضاء، فإذا كلفناها قضاء كل الأيام التي أفطرتها للحمل أو للإرضاع، فهذا معناه أنه يجب عليها أن تصوم عدة سنوات متصلة بعد ذلك، وفي هذا عسر، والله لا يريد بعباده العسر ■

من أقوال دعاة الإسلام عن رمضان

بقلم الشيخ:
محمد عبدالله الخطيب (*)

شهر رمضان يعتبر مقياساً صادقاً لأخلاق المسلمين، واختباراً عملياً لدرجة إيمانهم، إذا حل هذا الشهر الكريم ظهر الناس على حقيقتهم فكانوا أصنافاً أربعة:

الأول: صنف مستهتر متمرد على الله لا قيمة لرمضان عنده أقبل أو أدبر، وليت الجريمة تقف عند هذا الحد، بل تصل أحياناً إلى درجة البذاءة والاستخفاف بالطاعات، فهو في النهار يجاهر بالإفطار علناً لا يخشى الله ولا يرعى شعور المسلمين.. وهذا الصنف هو المقصود بقول الرسول ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين».

الثاني: صنف يستحيي من الناس ولا يستحيي من الله، فهو أمام الناس يتصنع الصوم ويتكلف الورع، السبحة في يده والتمتمة على شفتيه، فإذا خلا بنفسه باشر كل المتع والملذات، وهذا الصنف هو المعني بقول الله عز وجل: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا (١٠٨)﴾ (النساء) وهو في الواقع يسخر من نفسه، وكأنه المعني بما جاء في الأثر «من عصاني وهو يعتقد أني أراه فقد جعلني أهل الناظرين إليه، ومن عصاني وهو يعتقد أني لا أراه فقد كفر».

الثالث: صنف جاهل يفهم الصوم على أنه إمساك عن الطعام والشراب طوال النهار وحسب، ويفهم الصوم على أنه تسلية وفوازير وسهرات وترف ومظاهر، ولم يفقه أنه فرصة للتخلص من هذه النقائص والأمراض، وهو المعني بقول الرسول ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش...».

الرابع: صنف عاقل حازم يفهم الصوم على أنه مدرسة للتربية والسمو، تربية للعقول والأرواح وغرس للتقوى في النفوس ثم حراستها حتى يتربى الضمير الحي والشعور المرهف والنفس اللوامة، يأخذ الصوم على أنه مدرسة تربي في المسلم الإرادة الحازمة التي تجعله يستعلي على الضرورات إيثاراً لما عند الله من الرضا والرحمات، فالصوم عنده رحلة ربانية، ميقاتها شهر تبدأ «باسمك اللهم صمت عن كل شيء إلا طاعتك وتختم باسمك الله أفطرت، وفيما بينهما يقوم لله قانتاً مسبحاً» وهذا الصنف هو المعني بقول الرسول ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله ما تقدم من ذنبه».

هذه هي أصناف المسلمين في رمضان فانظر يا أخي من أى هذه الأصناف أنت، فإن كنت من خيرها فلتحمد الله عز وجل، وإن كنت غير ذلك فجاهد نفسك، حتى تكون على الجادة: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

رمضان جامعة الإسلام الكبرى

النصر له قانون ثابت لا يتغير ولا يتبدل، بل هو نفسه هدف ثابت لا يتنزل ليعانق الناس، لكن على الذين يريدونه أن يصعدوا إليه، والصعود - على درج الإيمان، لا على أسنة الرماح ولا حتى رؤوس الصواريخ - قانون: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد).

الإمام البنا: شهر الحرية الصحيحة والروحانية الفاضلة والمشقة اللذيذة التي هي أحلى من الحياة

يقبل رمضان من كل عام فينساب في قلوب المؤمنين نور، وتتجدد في نفوسهم مشاعر وتحيا آمال، إنه يذكرهم برسالتهم الخالدة، ويبين لهم حاجة البشرية إليها، وهي أهم وأولى من حاجتهم إلى الهواء والغذاء والكساء والدواء، ولن تتقدم البشرية أو يروي ظمأها اكتشاف المناجم أو آبار البترول أو قوى الذرة ووسائل الحضارة، لأن غذاء الروح روح، وغذاء الطين طين.

وكان المصطفى ﷺ إذا أقبل رمضان يقول: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» صدق رسول الله ﷺ.

وإليك أخي القارئ ما قاله بعض دعاة الإسلام عن شهر رمضان:

رمضان شهر الحرية

قال الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله:

«ها هو ذا السحاب ينقشع، والغيم ينجاب ويتكشف، والسماء تبتسم عن غرة الهلال، إنه هلال رمضان، مرحباً بك يا شهر الخير، مرحباً بك يا شهر الإنسانية الكاملة، مرحباً بك يا شهر الروحانية الفاضلة، مرحباً بك يا شهر

(*) من علماء الأزهر الشريف

الحرية الصحيحة، مرحباً بك يا شهر رمضان أقبل..

أقبل وأقم طويلاً في هذه الأمة الطيبة المسكينة، وألق عليها درساً من هذه الدروس البليغة، ولا تفارقها حتى تزكي أرواحها، وتصفي نفوسها، وتصلح أخلاقها وتجدد حياتها، وتقيم موازين التقدير فيها، فتعلم أن المطامع أساس الاستعباد، وأن الشهوات قيود الأسر، وأن أساس الحرية الاستغناء، وأن الاستغناء يستتبع المشقة، ولكنها مشقة عذبة لذيذة، لأنها ستنتج الحرية، والحرية أحلى من الحياة».

الصوم تربية وتزكية

كتب الأستاذ مصطفى مشهور مرشد الإخوان المسلمين رحمه الله عن فوائد الصوم:

«الصوم يربي الجوارح ويهذبها شهراً كاملاً، فتعتاد ذلك، فلا يقتصر الصوم على شهوتي البطن والفرج، ولكن الصوم الصحيح أن تصوم الجوارح كلها عن كل ما حرم الله، العين والأذن واللسان واليد والرجل بجانب الفم والفرج.

وهذا جانب تربوي مهم في شخصية المسلم، والصوم يكسب صاحبه فضيلة الحلم على الجاهلين، فإذا خاصمه أحد أو سابه واستثاره كظم غيظه وحلم وقال: إني صائم.. إني صائم، وما أحوج الداعين إلى الله إلى هذا الخلق من ضبط النفس وسعة الصدر، وعدم الغضب للنفس، وفي هذا كسب لصالح الدعوة.

قال تعالى: ﴿ ولو كُنتَ فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران).

وفي هذا أيضاً توفير للوقت والجهد لصالح الدعوة والإنتاج بدلاً من أن يضيع الوقت والجهد نتيجة الغضب في جدال، وخلافات، وتحقيقات، ومصالحات، ويكون الضحية الدعوة، والإنتاج، والعمل لها، وصدق الله العظيم ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن﴾ (فصلت).

دروس من صوم رمضان:

يقول فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر جاد الحق على جاد الحق:

الشيخ جاد الحق: الصوم زكاة للنفس وداع للبر.. وهو للفرد وقاية وللمجتمع صيانة إذ أن في جوع الجسد صفاء القلب

«وإنّ الصوم في الإسلام طريق للتهذيب وحسن الاستقامة، وكف للنفس عن الإقدام على متطلبات الغرائز المعوجة كالأنانية والإفراط في تحصيل الرغبات، دون نظر إلى ما قد تجر إليه من آثام وأضرار.

هذا الصيام زكاة للنفس ورياضة، وداع للبر، فهو للفرد وقاية وللمجتمع صيانة، إذ إن في جوع الجسد صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة، فدوام الشبع يورث البلادة ويعمي القلب، فأحيوا القلوب بكثرة الذكر والتفكير وقلة الشبع، وصونوا الأسماع عن كل لغو، وغضوا الأبصار عن كل لهو، ولا تبسطوا الأيدي إلى محظور، ولا تخطوا بأقدامكم إلى ممنوع في الشرع ومنكور في طيب العرف».

رمضان شهر الرجولة المستعلنة

يقول فضيلة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:

«الصوم وسيلة لتربية إرادة الأمة تربية حازمة، فما الصائم إلا رجل يمارس في نفسه التغلب على اللذة المباحة حتى يستطيع التغلب على اللذة الآثمة، ويتعهد نفسه بالامتناع عن المأكل والمشرب مختاراً حتى يستطيع الصبر على الجوع والعطش حين يضطر إلى ذلك اضطراراً.. ورمضان شهر الرجولة المستعلنة التي تكبح جماح غرائزه،

الشيخ محمد عبد الله دراز: التقوى هي الهدف الذي إن أصبته جاءت من ورائه كل الثمرات راغمة

وشهر الإرادة المستعلية التي تأخذ باختيار وتدع باختيار، فما أجمل أن يشمل رمضان الناس جميعاً».

لعلكم تتقون

قال فضيلة الشيخ الدكتور محمد عبدالله دراز رحمه الله:

«ليس هدف الصوم هو هذا الألم البدني، وإن كان هذا الألم قد يقع في طريقه، إن الله عز وجل حين قال لنا: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ لم يقل لعلكم تتألمون أو تصحّون أو تقتصدون وإنما قال: ﴿لعلكم تتقون﴾، فجعل الصوم اختباراً روحياً وتجربة خلقية، وأراد منه أن يكون وسيلتك إلى نيل صفة المتقين، وأداتك في اكتساب ملكة التقوى.

التقوى: هذا هو الهدف الحقيقي الذي إن أصبته جاءت من ورائه كل الثمرات مكرهة راغمة، وإن أخطأته فقد أضعت عملك سدى.

قال تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴿٢٠﴾﴾ (الشورى).

الصوم درعك الواقية

قال الإمام عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين رحمه الله:

«يا شباب.. الصوم جنتك ووقايتك وحمايتك، درعك الواقية من كل ما يغضب عليك مولاك، الدعامة التي تقيمك رجلاً في ميادين الجهاد، حتى لو اقتضاك الموقف أعز ما يحرص عليه الناس.

أيها الشاب: اخرج من رمضان على غير ما دخلت به فيه، واجعل شغلك الشاغل هذه الدعوة، إنك إذا شغلت نفسك بها جاداً مخلصاً كفاك الله كل ما يهم الناس في الحياة فيشغلهم عن ربهم.

كن في عون عباد الله عامة، والمجاهدين خاصة يكن الله في عونك، وقارن في اتزان بين ضآلة عونك لإخوانك وضخامة عون الله لك، تر الربح الرابح الذي امتن الله به عليك.

أنكر السيئة، وامحها إن استطعت أو تولّ علاجها راحماً، ركز على الإساءة ولا تركز على المسيئ، فالإنسان قد يصبح على غير ما أمسى عليه، وقد يمسي على غير ما أصبح عليه.

والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، إن هذا باب من أبواب الخير يفتحه لك رمضان يسهل عليك نشر الدعوة فيحبك الجميع ويستطيبون عشرتك ويستمعون لكلمتك وتدخل يوم القيامة من باب الريان.

إن رمضان معهد علم وتربية.. وعبادة ومعاملة.. فأين أنت منه؟

مرحباً بشهر الهدى والبينات

وكتب فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله أيضاً يقول:

«قال بعض سلفنا الصالح: الصوم صومان، الصوم الظاهر وهو ما أمر الله بالإمساك عنه مع النية «إنما الأعمال بالنيات» وهذا الصوم هو الذي يراه الناس ويحاسب عليه ولي الأمر القائم بتنفيذ حكم الله.

وهناك صوم آخر لا يعلمه إلا الله وهو حقيقة الصوم فعلاً، وهو المقصود من هذه الفريضة أصلاً، أن تحمل قلبك الإمساك عن كل الآفات، وتسأل الله منها السلامة والنجاة، صم عن كل هذا، وامش إلى ربك ثابت الخطى، صادق العزم، مستمسكاً بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ودع ما عدا ذلك لله، فله الأمر من قبل ومن بعد، لله عاقبة الأمور.

يا شباب المسلمين: طريقكم وعر، وبحركم غمر، والصيام لكم جُنة وعتاد، ولا يقوى عليها إلى القوي الأمين الحذر اليقظ، الجاد، الصامد، المضحي الذي يذوب فرقاً، خشية أن يطلع الله من دخيلته على ما لا يحبه ويرضاه لعباده المقربين.. أصحاب الروح والريحان وجنة النعيم.

إن الصوم الظاهر ينتهي بانتهاء اليوم بغروب الشمس، فيعود الصائم إلى وضعه في الحياة بفرحته عند فطره، ويتساوى في هذا الأكثرية الكاثرة من الصائمين.

أما صوم الخُلَّص المتقين فلا نهاية له، لا ينتهي بغروب ولا يبدأ بشروق ولا تعد معه الساعات ولا تحدد فيه الأوقات».

المراقبة:

يقول الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله:

«إن الصوم يحدث لصاحبه ملكة المراقبة لله تعالى، والحياء منه سبحانه، وفي هذه المراقبة أكبر مُعدٌ للنفوس، ومهيئ لها السعادة في الآخرة والاستقامة في الدنيا.

انظر هل يقدم من صدق مع الله في صومه وراقبه فيه مخلصاً؛ على غش الناس ومخادعتهم؟

هل يسهل عليه أن يراه الله آكلاً لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله في منع الزكاة؟ أم هل يحتال على أكل الربا، هل يقترف المنكرات جهاراً أو يسدل بينه وبين الله في المعاصي ستاراً؟

كلا إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي إذ لا يطول أمد غفلته عن الله، وإذا نسي وألم بشيء منها كان سريع التوبة، قريب الأوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾(الأعراف).

مسؤولية الأخت المسلمة:

كتبت الداعية المسلمة الحاجة زينب الغزالي رحمها الله:

«أيها المسلمون.. إنه شهر القرآن قد أظلكم.. فهل أنتم أهله؟ فإن كنتم فابحثوا فيه لمن العزة في الأرض اليوم؟ فإن وجدتموها لغيركم فاسألوا أنفسكم: لماذا لا تعود إليكم من جديد؟ وهل آن لنا رجالاً ونساءً في شهر القرآن أن نستيقظ من غفلتنا تلك التي جعلتنا نعيش في عالم متخلف؟

هل آن للأمهات أن يعلمن أنهن مسؤولات عن ذلك التخلف؟ لأنهن بانيات الرجال والنساء، إلى متى سيظل البناء بغير أساس؟ إن رمضان شهر عزيز على النفس المؤمنة حبيب إلى القلب الصالح، وهو كذلك له كرامته وهيبته لدى عامة المسلمين، إنه شهر كريم فيه تحلو الذكريات، ذكريات النصر والاستبسال، فهيا أهل الإسلام كونوا عباد الله إخواناً، وخذوا الشهر بقوة واجعلوه شهر نسك وزهد وفضيلة ورجعة وتوبة: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ (الأعراف). فعلينا أن نأخذ رمضان شهر جهاد ومصابرة ودراسة مدققة لنعلم كيف نعيد الأمة الإسلامية بمنهجها القرآني في تلك الدنيا التي أصبحنا فيها عبيداً بعد أن كنا سادتها.. فكيف نتحرر؟

هذا سؤال أوجهه إلى كل الأمهات المسلمات لعلهن يدركن مسئولياتهن فيرجعن إلى الله رجعة عاقلة تحت شهر الرحمة والمغفرة».■

ها هي الأيام تمضي، وها هو رمضان قد أتانا حاملاً معه. كما عودنا. بشريات كثيرة، ومنح عظيمة ما بين مغفرة للذنوب، وعتق من النار، ورفع للدرجات، ومضاعفة للحسنات.
فماذا عسانا أن نفعل معه؟!

د.مجدي الهلالي
quraann@hotmail.com

إنها فرصة لا تتكرر إلا مرة كل عام، وما يدريك أين تكون في العام القادم!!

فهيا بنا نحسن الاستفادة من هذه المنحة..

هيا بنا نغتنم الفرصة، ونتعرض للنفحة، ونتسابق في الخيرات.

ولكن قبل أن نبدأ السباق لابد أن نحدد هدفنا الرئيس الذي نريد أن نبلغه في هذا الشهر حتى نضع الوسائل المناسبة لتحقيقه.

قبل أن نبدأ:

قبل أن تحدد هدفك تذكر هذه الأمور:

- أننا نريد أن تستمر عرى الاستقامة والهمة العالية لفعل الصالحات بعد رمضان.
- الاستمرار على الاستقامة بعد رمضان يستلزم زيادة حقيقية للإيمان في القلب.
- أن الرجلين يكون مقامهما في صف الصلاة واحداً، وبين صلاتهما ما بين السماء والأرض. وليس ذلك لاختلاف حركات البدن، ولكن لاختلاف ما في قلبيهما من إيمان وخشوع.
- أن الله عز وجل يحب منا أن يحضر القلب أثناء الطاعة ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ (الحج).
- أن حضور القلب مع الطاعة أكثر ثواباً بمشيئة الله من عدم حضوره.
- لو أن ملكاً من الملوك أهدى إليه أحد رعيته جواهر كثيرة مقلدة ورديئة، بينما أهدى إليه آخر جوهرة واحدة حقيقية.. فأيهما سينال حب الملك.. وأيها سيقرب منه ويجزل

حدد هدفك . . ماذا تريد من رمضان ؟

إحياء القلب وملؤه بالإيمان واستمرار الاستقامة بعد رمضان

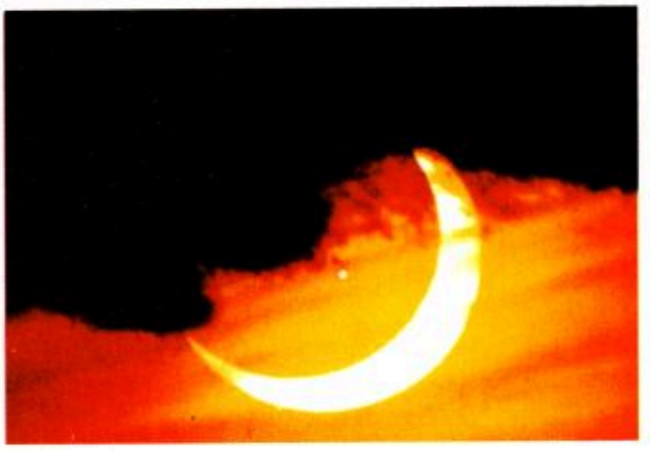

له العطاء؟

لعلكم تتقون، فإن كان الأمر كذلك فماذا ينبغي أن يكون هدفنا من زيارة رمضان لنا؟

ألا توافقني ـ أخي الكريم ـ أن الهدف الأسمى هو إحياء القلب وملؤه بالإيمان، لتدب الروح في الأعمال وتستمر الاستقامة بعد ذهاب رمضان؟

ألم يحدد لنا القرآن هذا الهدف في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة).

وهل التقوى إلا صورة ومظهر عظيم لحياة القلب وتمكن الإيمان منه؟!

فلنرفع علم التقوى ولنضعه نصب أعيننا ولنشمر للوصول إليه خلال هذا الشهر الكريم.

السلوك الصحيح والعمل الصالح في كل الاتجاهات والأوقات.. من مظاهر النجاح

مظاهر النجاح

ومظاهر نجاح الواحد منا في الوصول إلى هذا الهدف هو تغيير سلوكه، فعندما يحيا القلب ويزداد منسوب الإيمان فيه فإن هذا من شأنه أن يدفع صاحبه للسلوك الصحيح والعمل الصالح في كل الاتجاهات والأوقات بتلقائية ودون تكلف.. ألم يقل سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الحج).

وعندما سأل الصحابة رسول الله ﷺ عن علامات ومظاهر دخول النور القلب وإحيائه له قال: «التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله» (أخرجه الحاكم).

ومن مظاهر التجافي عن دار الغرور: قلة الاهتمام بالدنيا، وعدم التلهف في تحصيلها وعدم الحزن على فواتها، وترك التنافس من أجلها، وعدم حسد الآخرين عليها، والرضا بالقليل.

أما الإنابة إلى دار الخلود فتظهره المسارعة إلى فعل الخيرات، وشدة الورع، وتقديم مصلحة الدين على جميع المصالح الدنيوية عند تعارضهما.

ومن مظاهر الاستعداد للموت قبل نزوله: التحلل من المظالم، ورد الحقوق، ودوام الاستغفار والتوبة وكتابة الوصية.

الوسائل

ووسائلنا لتحقيق هدفنا العظيم هي الوسائل المعروفة لدينا والتي مارسناها من قبل ولكننا سنتعامل معها بطريقة تهتم بكيفية تفعيلها وتحري القلب معها.

وأعظم وسيلة تقوم بإحياء القلب وزيادة الإيمان فيه هي القرآن: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (الأنفال:٢).

والأمر اللافت للانتباه أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين رمضان والقرآن، فرمضان هو الشهر الذي فضله الله عز وجل واختصه بنزول أعظم المعجزات فيه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥).

إن القرآن له تأثير عظيم على القلوب: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الزمر).

معنى ذلك أننا لا نستطيع أن نصل إلى هدفنا بدون القرآن، وأعظم وأهم وقت يستفاد فيه من القرآن هو رمضان، بل قل إنه موسم القرآن الخاص لذلك ينبغي أن يكون معنا القرآن كل يوم.. في تلاوتنا في الصلاة، وفي تلاوتنا خارج الصلاة.. وفي مدارستنا لبعض سوره وآياته، وفي استماعنا في صلاة التراويح والتهجد، ولكن لا ينبغي أن يكون همنا كم ختمة سنختمها، بل سيكون همنا كم مرة تأثر القلب واقشعر الجلد وبكت العين، وهذا يستلزم منا قراءة متأنية مترسلة بترتيل وتباك وأن نعمل عقولنا في فهم ما نقرأ من آيات.

العمل الصالح

ومع القرآن تأتي الأعمال الصالحة التي تزيد الإيمان وترفعه، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر:١٠)، والأعمال الصالحة المتاحة أمامنا في رمضان وغيره كثيرة فهناك الدعاء والذكر والعمرة والاعتكاف وصلة الرحم والإحسان إلى الجار والدعوة إلى الله وقضاء حوائج الناس و...

وكلما استفاد المرء من إيمانه الذي أنشأه القرآن في قلبه وذلك بإلحاقه بالعمل الصالح، فإن هذا من شأنه أن يعود بأثر عظيم على القلب فتزداد حياته ومستوى الإيمان فيه، فالعمل الصالح بمثابة الماء للبذر والزيت للسراج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (فاطر).

والله الموفق وهو المستعان وعليه التكلان.■

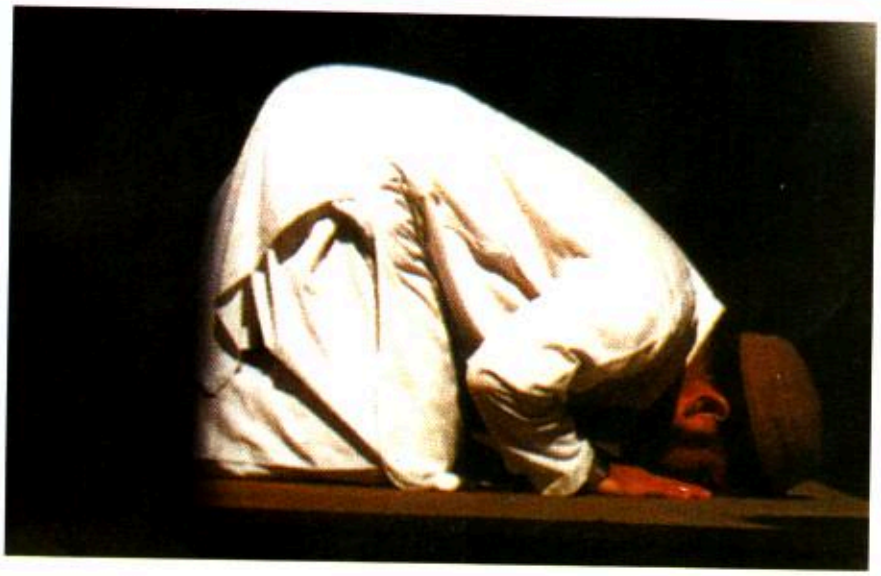

العمل بالنية

جمعتها وإياها غرفة الانتظار بعيادة أحد الأطباء وجذبها إليها ما لا تعلمه، وقد كان معها بعض أوراق تختلي بها وتغيب عن كل من حولها، وعلى حين غفلة من نفسها، إذ هي تنظر إليها بود عينها فلا تدري الداعية إلا وثغرها لها مبتسم. وتكرر الأمر حتى بادلتها الفتاة البسمة وانحنت قليلاً برأسها تحييها، استأذنت الداعية من أوراقها حين جلست الفتاة بجانبها، وأخذت كل اهتمامها.

سمية رمضان (*)

ممشوقة القوام، ترتدي كل ما يساعد جسدها على وصف معالمه، شعرها مسدول، يفصح عن يد خبيرة قد نسقت خصلاته، سألتها عن اسمها، أجابت، لكن إجابتها لم تجب عن أسئلة خواطر الداعية، صمتت قليلاً، ثم سألتها عن دراستها وأين تقطن، وعن اسم والدها وعلامة الاستفهام مازالت تطل على الداعية برأسها، حتى سقطت مفاتيح سيارتها، فانحنت قليلاً لالتقاطها، فتدلى سلسال من صدرها مكتوب عليه «سبحان ربي» ومكتوب به لفظ الجلالة - الذي ظهر جلياً عندما اعتدلت - على صدرها العاري، فقالت لها الداعية بثقة: مسلمة حبيبتي؟ قالت: طبعاً مسلمة، وهل وجهي لا يدل على ذلك؟

زي خاص

ابتسمت الداعية بسمة أطلت على وجهها باستحياء وقالت لها: لقد يسر الله علينا معرفة ذلك، فمثلاً في المستشفى للأطباء زي معين نعرفهم به، وكذلك الممرضات، ونستطيع أن نفرق بينهن، كذلك للطيارين زي مختلف متشابه فيما بينهم، ولكنه مختلف عن الآخرين، لنتعرف عليهم بمجرد رؤية زيهم الخاص المميز، وكذلك الشرطة.. حتى السيارات تتميز، فقد نجد الوزير مكتوباً على سيارته هيئة سياسية، لنعلم أنه على صلة وثيقة في عمله بالحكومة والحاكم، وعندما أكرمنا سبحانه بالإسلام جعل لعباده - الذين رضي عنهم الإسلام ديناً - زياً خاصاً يميزهم عن الآخرين، يُعرفون به، ولكن يبدو أنك لظروف خاصة بك لا أعلمها قد تنازلت عن ارتداء هذا الزي الذي كأنه مكتوب عليه هيئة ربانية، والذي يجعلك في كل مكان تفخرين أنك على صلة وثيقة بملك الملوك رب السموات والأرض بإعلان طاعتك له وعملك له وحده والتزامك بزي قد حدده سبحانه لنا، قالت بابتسامة باهتة: تقصدين الحجاب؟ قالت لها: حبيبتي أقصد الزي الرباني الذي لا يصف ولا يشف وارتديه بالكيفية التي تريدين، قالت: ولماذا أرتديه؟ حتى أكون طائعة؟ فإن قلبي نقي والرسول ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات»، قالت الداعية: هذه هي المشكلة أن كثيراً من أحاديثنا لا تترجم لحركة وعمل.

قالت: لا أفهم ما تقصدين؟

قالت لها الداعية: تخيلي مضيفات لشركة طيران معينة بزي معين رفضت مجموعة منهن ارتداء هذا الزي الخاص المميز لهذه الشركة، وقلن: المهم أننا سنقوم بالعمل، فكيف تطلبين في الطيارة منهن خدمة وأنت لا تستطيعين أن تفرقي بينهن وبين ركاب الطائرة الآخرين؟ ألا يسبب هذا لك الإرباك؟ فما دامت قد رضيت بعملها كمضيفة فإن عليها أن تأخذ بأسباب هذا العمل، هذه نقطة.

النقطة الأخرى، هذا الحديث الإيماني العظيم الذي ذكرتيه هل تعلمين حقاً معناه: «إنما الأعمال بالنيات»؟

مفاجأت سارة

سمعت الداعية اسم ابنتها تنادي عليها الطبيبة لفحصها، استأذنت من فتاتها وقالت لها بسرعة: هذا رقم هاتفي، فكري في الحديث الذي ذكرتيه تواً وحاولي التحرك به، أي تجسيده في أفكارك وانطباع ذلك على جوارحك.

انقضى على هذا التعارف أيام فأسابيع وقد نسيت الداعية الأمر برمته حتى دعاها رنين هاتفها للرد عليه، وكانت مفاجأة سارة أن سمعت صوت فتاة العيادة.

وبعد السلام، قالت لها إن الحديث أكثر من رائع وللحظة لم تستوعب الداعية قولها، ولكنها سرعان ما استرجعت الحوار الذي دار بينهما، فقالت لها: هل تفاعلت معه؟ هل استطعت أن تتحركي به وتستعمليه في حياتك ولا تعطليه؟ هل اطلعت عليه في كتاب حديث موثق؟، هل اطلعت مثلاً على رواية البخاري والتي نصها:

عن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية

نوى....».

قالت مقاطعة: هذه هي الجزئية التي لاقت اهتمامي وأخذت شطراً عظيماً من تفكيري فهل تسمعين قصتي؟، قالت لها.. حباً وكرامة.

مراجعة الأعمال

قالت الفتاة: بعد أن تركتني أخذت أفكر في الحديث وأكرره في نفسي، «الأعمال بالنية»، وبدأت أراجع جميع أعمالي على نيتي فرأيت عجباً ثم رأيت عجباً، ووجدت أن الله سبحانه قد يسّر لي أمر الذهاب لهذه الطبيبة في هذا التوقيت لعلاج نفس تواقة إلى ربها محبة له ولكني بالأماني وطول الأمل، فقد بدأت في البرمجة الحقيقية لكل حياتي، وصلت إلى منزلي في هذا اليوم في وقت متأخر، فجلست أتناول عشائي أمام التلفاز، وكان أمامي خيالات من البشر بما يسمى فيلماً... وأخذ الوقت ينقضي، ولا أدري لماذا مر على قلبي ووعى عقلي هاتين الكلمتين اللتين أصبحتا لا تفارقاني أينما حللت وأينما ذهبت «الأعمال بالنية»، وسألت نفسي: هذا هو عملي، فترى ما نيتي فيه؟ ولأول مرة أسأل نفسي هذا السؤال، في حقيقة الأمر لم أستطع أن أتبين نيتي لماذا فعلاً أجلس هكذا متسمرة مشدودة إلى هذه الخيالات وماذا يقولون؟ وما أهمية ما أشاهد!

نظرت إلى ساعتي فوجدتها الثانية بعد منتصف الليل، وتوالت أسئلتي التي كانت الدوامة، فابتلعت معها نيتي التي لم أتلمسها حتى أعرفها، وقبل نومي كعادتي توضأت بشكل عفوي وارتديت ملابس الصلاة ووقفت جسداً بلا روح، يقف، ليركع، ليسجد، ثم يقف مرة أخرى، حركات لا إرادية اعتدنا عليها منذ الصغر وسألت نفسي نفس السؤال: هذا هو عملي فما هي نيتي؟، وهل أنا حقاً أبحث عن لقاء مع الله أناجيه وأبثه شكواي ويؤنسني وجوده بجانبي، أم عادة أمارسها بلا نية ولا تفكير؟ وعندها فهمت ما تقصدين قوله لي، إذن فلأجدد نيتي قبل عملي.

ومع بزوغ الفجر قررت أن أحاول وأجرب التحرك بقول الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، أي أن كلمات الله جعلها في فم محمد ﷺ.

ولأول مرة تتناثر عليّ قطرات المياه كاللؤلؤ المنثور استعداداً للقاء الله، نعم فلأول مرة أتذوق أن للسعادة مذاقاً رائعاً، فإني أقوم وأتحرك وأنا أقصد الله بعملي وتحركاتي، ومهما وصفت لك ما شعرت به من سكينة وطمأنينة في هذا اليوم فلن تسعفني كلماتي وستقصر معي عباراتي، في هذا اليوم، وأنا أرتدي ملابسي استعداداً للخروج، شعرت وكأن هذه الملابس ليست لي، ولكني أرتديها على عجل، وخرجت كعادتي ولكن ما هذه المشاعر الجديدة الغريبة على نفسي! فالأعمال بالنية وهذه الملابس بالتأكيد ليست ربانية وارتدائي لها عمل غير صالح، فهل نيتي تريد حقاً معصية الله والشذوذ عن عباده الصالحين؟!

لا والله، فإني أحب الله، فنيتي هي مرضاة الله، فكيف يكون عملي مخالفاً لهذه النية؟! قلت في نفسي: نعم أنا مخطئة بارتدائي هنا الزي الغريب عني، حاولت أن أهون على نفسي بقولي لم يشأ الله لي الهداية بعد، ولكن كانت المفاجأة المذهلة أن يأتيني صوت الشيخ رفعت رحمه الله. من مذياع ينبعث من أحد المحلات ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)﴾ (الأنعام).

قلت: نعم لقد ظلمت نفسي وأخذت أردد لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، حتى وصلت إلى كليتي والتي اعتدت أن أتقابل فيها مع مجموعة من الفتيات والفتيان لا أفرق بينهما، وليس هناك أي تحفظات من التعامل مع الشباب منهم، فنفس طريقة ضحكي وكلامي، ومزاحي معهم كالفتيات تماماً. وبالطبع يحدث تلامس بيني وبين بعضهم، ولا أجد حرجاً من ذلك، لكن في هذا اليوم اختلف الوضع تماماً، فعندما كان تتجه خطواتي إلى «الكافتيريا» التي نتقابل فيها، سألت نفسي: ما نيتك؟ وكيف سيترجم عملك هذه النية؟

احترام النفس

أقول لك: لقد شعرت أن لي نفساً أحترمها وأحترم إرادتها ومشاعرها، وبدأت أشعر أن لي ذاتاً ولي قيمة حقاً: ما نيتي من هذه الجلسات؟ والقفشات والضحكات؟ هل نيتي حقاً مرضاة الله؟ بالتأكيد لا، وألف لا، إذاً ما نيتي؟ لم أجد نية جادة أستطيع أن أحترمها فوجهت قدمي الوجهة التي أريدها أنا وليس ما يريده لي الآخرون، فقد شعرت أنني خلال عمري الذي انقضى وكأن أحدهم قد ربطني بساقية أدور حولها وأدور ولا أدري هل تخرج الماء أم أدور لمجرد الدوران وعيوني مطموس عليها، بالفعل آن الأوان لترى عيوني النور ولأعلم لماذا أدور وما فائدة هذا الدوران، وهل وصلت الحياة للأرض إلا بالماء؟!

دخلت إلى مدرج المحاضرات في الموعد المحدد لأول مرة منذ دخولي الكلية، وفي وقت الصلاة قررت أن أصلي بمسجد الكلية مع المصليات ولا أجعل فروض الصلاة تتراكم كما هي عادتي لأنقرها في المساء، كنقر الغراب، وكأني لم أصلّ، وفي هذا اليوم وبعد انتهاء الصلاة خلعت ثوب الصلاة، وهممت بالخروج من المسجد بملابسي المعهودة، ولكن قدماي تسمرتا وعيناي اغرورقتا بالدموع. فإلى متى أعيش أسيرة لهذا الزي الذي فيه معصية لربي وخالقي؟ إلى متى أكبل بهذه الأفكار البالية؟! وإلى متى تُخدع نفسي بهذه المبررات السخيفة؟ المهم النية فأي نية تلك التي تتناسب مع هذا الزي الذي لم ترتده زوجات الرسول ﷺ ولم ترتده أي من الصحابيات، أو المسلمات الصالحات القدوات، بل إن كلامه سبحانه واضح جلي ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب:٣٣).

فهي جاهلية شيطانية غلفوها بدعاوى التحرر، قبحهم الله.. تحرر من ماذا؟ من لطف الله وكرم الكريم ورحمة الرحيم وود الودود وغفران الغفور؟، ثم ربط النفس بهذه الأهواء الجامحة والأغلاط البشرية الساذجة، قررت لحظتها أن أرتدي الزي الرباني الذي أمر به سبحانه.

ثوب فضفاض

وبعد أن وضعت هذا الإطار السماوي حول وجهي، وسكن جسدي في داخل ثوبي الفضفاض الساتر شعرت حينها وكأني ملكت نفسي بعد أن كانت ملكاً للآخرين واعتدل ظهري وارتفعت قامتي، ولساني يلهج تسبيحاً وتقديساً وحباً لمولاه وخالقه، وشعرت أني قد جعلت الملك للمالك في هذه اللحظة وانسحب تطبيقي وتفعيلي لهذا الحديث، أو ما تسمينه التحرك بالحديث على كل حياتي «الأعمال بالنية».

فها أنا أحاول بر والدي عملاً ونية،
وصلاة خاشعة عملاً ونية.
وكلمة طيبة عملاً ونية
وصلة رحم عملاً ونية

ومكالمتي لك تدخلت فيها نيتي، فقد أحببتك في الله وترجمت يدي النية بالاتصال ولساني بالحديث إليك وشكرك.

قالت لها الداعية وهي تشعر بسعادة غامرة: شيء جميل أن نتعلم ممن أردنا أن نعلمهم فقد تعلمت منك في هذه اللحظات الكثير الكثير.

وبالتأكيد سيكون لذلك الأثر الطيب في حياتي، وهكذا المؤمنون فهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ولنشكر الله أن ألّف بين قلبينا فتقبلت مني وقبلت منك، وله الحمد في الأولى والآخرة، وسبحانه حقاً وصدقاً، إنه على كل شيء قدير، وهنيئاً لك النية الصالحة والعمل الصالح.■

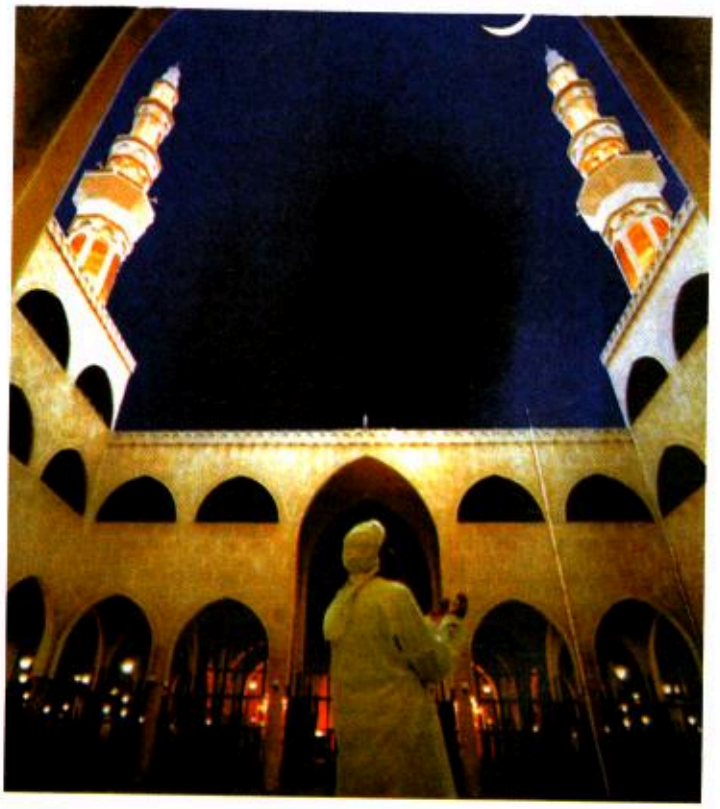

رمضان كريم

واحة الصوم (٢)

الصوم تزكية للنفس وتضييق لمسالك الشيطان

تحدثنا في العدد الماضي عن مكانة الصوم عند الله تعالى وفضله على سائر العبادات، وفضل شهر رمضان على باقي الشهور، وعن جزاء الصوم وفوائده، واليوم نتحدث عن العلاقة بين الصوم والقرآن والدعاء، وأسرار الصوم.

منتصر محمد عفيفي

العلاقة بين الصوم والقرآن والدعاء

هناك علاقة قوية بين الصوم والقرآن، وبين الصوم والدعاء، وقد ذكرنا في فضل الصيام حديث رسول الله في شفاعة القرآن والصيام للعبد.

وفى آيات الصيام إشارة أخرى إلى تلك العلاقة بين الصيام والقرآن، حيث يقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥).

فهذا مدح من الله لشهر الصيام بأن اختاره لإنزال القرآن، وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأُنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

وقد نزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١﴾ (القدر). ثم نزل بعد ذلك مفرقاً بحسب الوقائع على رسول الله ﷺ.

ونجد أن مدارسة القرآن مع استحبابها في كل وقت، إلا أنها أكثر استحباباً في رمضان، وفى الحديث أن جبريل «كان يلقاه (أي رسول الله) في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن».

فينبغي على المسلمين أن يقبلوا على القرآن في هذا الشهر أكثر من إقبالهم عليه في غيره من الشهور تلاوة واستماعاً وحفظاً وتدبراً ومدارسة وعملاً بما فيه. كما كان من وسائل شكر الله على القرآن صوم المسلمين لهذا الشهر الذي نزل فيه القرآن.

أما عن علاقة الصوم بالدعاء، فقد ذكر الله الآية الباعثة على الدعاء ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، ذكرها الله متخللة بين أحكام الصيام عوضاً عن مشقة الصيام باستجابة الدعاء، وإرشاداً إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، وعند كل فطر، فالصائم أقرب الدعاة استجابة، حيث يقول رسول الله ﷺ: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة». ويقول: «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد».

ويقول أيضاً: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة،

وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

وكان عبد الله بن عمرو إذا أفطر جمع أهله وولده ودعا، وكان يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي».

ومن الأدعية الواردة عن الرسول ﷺ ومخصصة عند الفطر قوله: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»، وقوله ﷺ: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت».

أسرار الصوم

يقول الأستاذ سيد قطب في تفسيره: «لقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، لتقرير منهجه في الأرض، وللقوامة به على البشرية، وللشهادة على الناس، فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كله، واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الرضا والمتاع.

ثم يشير إلى أن هذه الأمور كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك، والذي تتناثر على جوانبه الرغبات والشهوات.

فالصوم دعوة إلى ترويض النفس، وتعويدها على شظف العيش وخشونة الحياة، وحرمانها أحياناً مما تحب وتهوى حتى يسلس قيادها، ويسهل مقادها، وهو أيضاً يقوي الإرادة، ويجعل للإيمان والتقوى قوامة على الجسد وحاجاته العضوية، بل يجعل الجسد مطية الروح.

فهو إعداد للأمة التي فرض عليها، وهو أعظم مربٍ للإرادة وكابح لجماح الأهواء.

كما أنّ الصوم زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة، والأخلاق الرذيلة، ونجد ذلك في قول الرسول ﷺ: «الصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، مرتين».

وقوله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث». وهكذا نجد عناوين بارزة موضوعاتها هي بعض أهداف وأسرار فرضية الصيام مثل: الصبر، والحلم، والبعد عن اللغو والمعاصي.

كما أن الصوم تزكية للنفس وتضييق لمسالك الشيطان، ووسيلة لقهره، والتغلب

يؤدي إلى رقة القلب وصفائه الذي به يتهيأ لإدراك لذة المثابرة والتأثر بالذكر

عليه عن طريق السيطرة على الشهوات بالتقليل من الأكل والشرب، وقد قال رسول الله ﷺ: «الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق، فضيقوا عليه بالجوع».

وقال أيضاً: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء».

كما أن الغرض الأساسي من فرضية الصوم هو تحصيل التقوى وتهذيب النفس وتعويدها على الخير. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(البقرة).

ويقول رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

ويقول ﷺ أيضاً: «رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع».

ومن أسرار الصوم أيضاً ما يتضمنه قول الله تعالى: ﴿وَلِتُكْبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة) حيث يشعر المؤمنون بقيمة الهدى الذي يسره الله لهم، وهم صائمون وبعيدون عن المعصية، فيكبرون الله على هذه الهداية ويشكرونه على هذه النعمة، وتعود قلوبهم إليه بهذه الطاعة.

والصوم أيضاً يجعل العبد يصل إلى درجة الملائكية، ويسمو بروحه إلى الآفاق، حيث إيقاد القريحة، ونفاذ البصيرة، وقد قال لقمان لابنه: «يا بني إذا امتلأت المعدة

علاقة قوية تربط بين الصوم والقرآن والدعاء
الصوم مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كله

نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».

كما يؤدي الصيام أيضاً إلى رقة القلب وصفائه الذي به يتهيأ لإدراك لذة المثابرة والتأثر بالذكر.

ومن أسرار الصيام أيضاً شعور الغني بحاجة الفقير، وما يتحمله الغني من الجوع والانكسار والذل في نهار رمضان يجعله أكثر إحساساً بالفقراء، فإذا بالصدقة وزكاة الفطر مسحة حانية تتوج إحساس الغني بحاجة الفقير.

فالصوم مدرسة إيمانية تربى فيها المسلمون الأوائل تربية واعية بمقاصد الصيام وأسراره، فسادوا الدنيا، وخضع لهم ملوك العالم، مع ما أوصلهم الصيام إليه من مكانة عالية عند الله العلي القدير.

فهل نُقبل نحن على تلك المدرسة الإيمانية الربانية، ننهل من فيضها ومعينها ما نهله السابقون الأولون من المسلمين؟ وهل نؤدي حق الصوم، ونعمل بمقتضاه؟

وفي النهاية: أذكر حديث رسول الله ﷺ: «إن الصيام جنة ما لم يخرقها» قيل: بم يخرقها؟ قال: «بكذب أو غيبة».

وقول بعض السلف: «الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه، فمن استطاع منكم ألا يأتي بصوم مخرق فليفعل».

وقول ابن المنكدر: «الصائم إذا اغتاب خرق، وإذا استغفر رقع».

نسأل الله تعالى أن يرزقنا صوماً مقبولاً، وأن يخلص له نياتنا، وأن يرزقنا العلم والعمل، وأن يجعلنا من الرابحين في سوق رمضان، إنه ولي ذلك ومولاه والقادر عليه.■

المصادر

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
(٢) في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب.
(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي.
(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي.
(٥) رياض الصالحين، للإمام النووي.
(٦) فقه السنة، للأستاذ سيد سابق.
(٧) قوارب النجاة في حياة الدعاة، للأستاذ فتحي يكن.
(٨) الإيمان أولاً فكيف نبدأ به، د. مجدي الهلالي.
(٩) فوائد الصيام، بحث أ. د. إبراهيم شحاته.

جوائز رمضان (٢)

المغفرة

رمضان فرصة للاستغفار والتقرب إلى الله

نواصل الحديث مع نفحات رمضان، وما زلنا مع الجوائز الرمضانية والعطايا الربانية في شهر الصيام، الذي قال عنه الرسول ﷺ: «وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار» البيهقي... ومع الجائزة الكبرى من الله لنا في شهر الصيام.. مع المغفرة الربانية التي تلازمها رحمته عز وجل بعباده الضعفاء وعبيده المخطئين الذين يدقون الأبواب طلباً لها.

إيمان مغازي الشرقاوي

المغفرة.. معناها... وحقيقتها:

والمغفرة من الغفر، وحقيقة المغفرة: وقاية شر الذنب وستره. والغفر والمغفرة: التغطية على الذنوب والعفو عنها.

وقد ذكر في القرآن الكريم من أسماء الله تعالى اسم «الغفور» و «الغفار»، كما ذكرت في أقوال الرسول ﷺ. فهو سبحانه ﴿الغفور الرحيم (١٠٧)﴾ (يونس). كما أنه تعالى ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾ (غافر:٣).

وقد قال بعض العلماء: إنه تعالى غافر لأنه يزيل معصيتك من ديوانك، وغفور لأنه ينسي الملائكة أفعالك، وغفّار لأنه ينسيك ذنبك حتى كأنك لم تفعل.

المغفرة مطلب الأنبياء والمؤمنين

من يقرأ القرآن الكريم ويتدبره يجد أن أنبياء الله طلبوا من ربهم المغفرة، ودعوا أقوامهم إلى الاستغفار لطلبها.

وأول من طلبها أبونا آدم ـ عليه السلام ـ وأمنا حواء حين وقعت المعصية منهما وأكلا من الشجرة: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٢٣)﴾ (الأعراف). وكذا طلبها نوح عليه السلام: ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا (٢٨)﴾ (نوح).

وخليل الله ونبيه إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (٤١)﴾ (إبراهيم).. ودعا كليم الله موسى عليه السلام ربه وطلبها منه: ﴿قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم (١٦)﴾ (القصص).

كما أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بطلب المغفرة فقال: ﴿واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما (١٠٦)﴾ (النساء). ووفق المؤمنين لطلبها في دعائهم: ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣)﴾ (آل عمران).

رمضان والمغفرة

لما كان الصائمون يتقربون إلى الله تعالى بصيامهم وهم مع ذلك يخطئون، بحكم أنهم بشر يعتريهم النقص، كما قال رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» (رواه أحمد). ويخطئون لا محالة فتتحقق عبوديتهم لله وتظهر حاجتهم إليه، وتتجلى لهم معاني أسمائه الحسنى كالتواب، والغفور، والغفار، لذلك جاء في الحديث قول الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم» (رواه مسلم).

وإذا كان طلب المغفرة مطلوباً منا في كل الأوقات فإن ذلك في رمضان أكثر طلباً: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ (الحديد:٢١). أمرنا بذلك لأنه سبحانه هو الذي يغفر الذنوب جميعاً: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ (آل عمران:١٣٥).

مغفرة واسعة من جميع الوجوه، وهو تعالى: ﴿أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)﴾(المدثر) لا يتعاظمه ذنب ولا ييأس من رحمته طالب.

الاستغفار وفضله

الاستغفار: طلب المغفرة من الله، والاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، كما يقول الفضيل بن عياض، والعبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار، وهو من أهم الأعمال وأفضلها لنيل المغفرة، وقد أثنى الله تعالى على من يكثر منه، وجعله صفة ملازمة لعباده المتقين، فقال عنهم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾ (الذاريات).

ووعد المستغفر بالمغفرة فقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠)﴾ (النساء). ولذلك قال قتادة: «القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، أما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار». وأمن عباده المستغفرين من عذابه فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾ (الأنفال)، ولذلك قال علي رضي الله عنه: «العجب ممن يهلك ومعه النجاة. قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار». وكان يقول: «ما ألهم الله عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه».

وقد بشر رسول الله ﷺ من يكثر من الاستغفار فقال: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً» (رواه ابن ماجه).

وجعله سبباً لذهاب الهمّ وسعة الرزق فقال: «من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه النسائي) .. بل إنه أمر النساء بالإكثار منه فقال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار» (رواه مسلم).

وكان ﷺ هو نفسه يكثر من الاستغفار مع أنه نبي معصوم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك كان يقول لأصحابه: «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» (رواه مسلم).

لذا فقد وجب علينا جميعاً أن نستغفر الله ونتوب إليه ونطلب منه الغفران، ورمضان فرصة عظيمة للاستغفار وطلب تلك المغفرة، بالتقرب إلى الله تعالى في شهر المغفرة بموجباتها من سائر العبادات والطاعات، ليجعلنا أهلاً لها، فضلاً منه ومنة وكرماً. نستغفر الله استغفاراً خالصاً نتداوى به من أمراض القلوب والأبدان، مع صدق التوبة

وجوب صدق التوبة والإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة إليه

والإقلاع عن الذنب، والعزم على عدم العودة إليه.

كيف تطلب المغفرة؟

تطلب المغفرة كما جاء في القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ:

- **بالإيمان الصادق والعمل الصالح**.. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)﴾ (المائدة).
- **بتوحيد الله عز وجل**.. قال تعالى في الحديث القدسي: «يابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» (رواه الترمذي).
- **باتباع النبي ﷺ وطاعته**.. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١)﴾ (آل عمران).
- **بتقوى الله تعالى**.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾ (الأنفال).
- **بصيام شهر رمضان**.. قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه أحمد).
- **بقيام ليالي رمضان**.. قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه مسلم).
- **بتلاوة القرآن الكريم**.. قال رسول الله ﷺ: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك» (رواه أبو داود).
- **بالدعاء**.. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)﴾ (آل عمران).
- **بالتوبة**.. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢)﴾ (طه).
- **بخشية الله عز وجل**.. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)﴾ (الملك).
- **بالصبر**.. قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١)﴾ (هود).
- **بإسباغ الوضوء وإقام الصلاة**.. قال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله تعالى، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له» (رواه أبو داود).
- **بحضور مجالس الذكر**.. قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات» (رواه أحمد).
- **بصلاة الجماعة**.. قال رسول الله ﷺ: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه أبو داود).
- **بصلاة الجمعة**.. والإنصات للإمام.. قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا» (رواه مسلم).
- **بالصلاة والدعاء في جوف الليل**.. قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك.. أنا الملك.. من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر» (رواه مسلم).
- **بالأخوة والمصافحة**.. قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا» (رواه أبو داود).
- **باتباع الأذكار الواردة في الأوقات المختلفة**.. قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (رواه أبو داود).
- **بحسن الخلق**.. قال رسول الله ﷺ: «غفر الله لرجل كان قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى» (رواه الترمذي).
- **بإماطة الأذى عن الطريق**.. قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره، فشكر الله له، فغفر له» (رواه مسلم).
- **بالدعاء بسيد الاستغفار**.. «اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» (رواه البخاري). ■

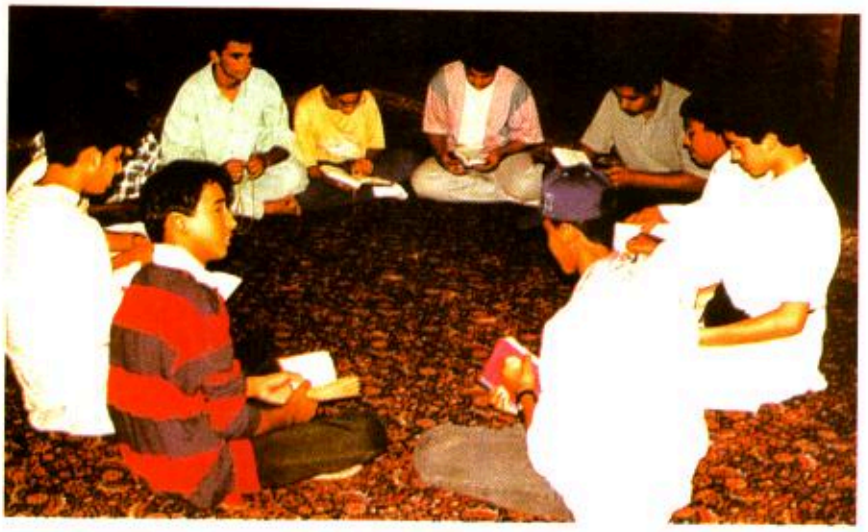

حظي شهر رمضان المبارك بحفاوة بالغة، ومتابعة روحية دقيقة وشفيفة من الدكتور عبد الوهاب عزام (رحمه الله) «١٨٩٣ـ ١٩٥٩م» رائد الدراسات الشرقية ومؤسسها في مصر والوطن والعربي؛ حيث خصص لهذا الشهر القويم كتابًا ممتعًا للحديث عنه، وعن آثاره الروحية والنفسية والخلقية في المؤمن.

في كتابه «النفحات»(*)

د. عبد الوهاب عزام يرتقي بالنفس المؤمنة مع فيوضات رمضان

والكتاب اسمه «النفحات»، وهو شعري، وكل قصيدة جاءت فيه، كما يقول الدكتور مصطفى الشكعة ـ تلميذ عزام ـ إنما هي نغمة «عزامية» وضيئة وضاءة، تضيء ظلام القلوب، وتهتك حلكة النفوس.

إن كتاب النفحات يضم نحو تسعين نفحة، جاءت الثلاث الأول منها في شكل مقالات، كل مقال يقع في صفحتين ونصف صفحة، وموضوع النفحة هو قيمة إسلامية يصوغها قلم أستاذ كبير وأديب بارز، في سلاسة ويسر ورشاقة، وهي في جملتها، رمضانية المعالم، ثقافية الهدف، أخلاقية المنتمى، مثل: هلال رمضان، سنن رمضان، من مزايا رمضان، كل يسبح، الصيام.. وهكذا، فكل نفحة تشكل متعة روحية إذا قرئت، ومدرسة أخلاقية إذا حكيت، وعبادة ربانية إذا مورست.

وفي النفحات يقول الدكتور عزام، في قصيدة «حديث النجوم»:

قد سمعنا من النجوم حديثًا
وقرأنا سور هذى النجوم
أن سيل الزمان بالناس ماض
جرية النهر مزبدًا بالهشيم
وسطور الأقوام تمحى وتنسى
بهزيم الرياح أو بالنسيم
ويخط الأطفال فوق رمال
ثم تمحو الأمواج كل رقيم
غير أن الكريم يثبت في الدهر
رسوخ الأطواد غير مليم
ويذور الخيرات تنمو وتجني
ثم تنمو على طريق قويم
فكن الحر لا تزلزل منه
عصفة الريح أو هوى الرجوم
وافعل الخير جاهدًا لا تبالي
«وتوكل على العزيز الرحيم»

ومن «حديث النجوم» الشائق الممتع، يناجي عبد الوهاب عزام «رمضان» وقد بدا هلاله يبث في أفئدة الناس معاني السعادة والخير والنماء:

يا هلالاً على الليالي تهادى
وتوالى شروقه والغروب
كم رآك الورى هلالاً وبدرًا
كم تهاداك مطلع ومغيب
أخلاء رحابك الفسيح أم تمشي
عليها قبائل وشعوب؟
أهمو مثلنا، شقاء وسعد
في الليالي وراحة ولغوب؟
أهمو مثلنا، خصام وبغي
وقتال وسالب وسليب؟

طريقته الشعرية في الكتابة عن الشهر الفضيل.. فريدة لرمضان سنن ينبغي العناية بها وعادات تحسُن المحافظة عليها

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

أهمو مثلنا، مضل وهاد
وجهول وعالم وأديب؟
أم همو يا هلال أعلم منا
طالعتهم بسرهن الغيوب؟
كل مسعى لهم لحق وخير
كل ساع إلى أخيه حبيب
لم يرد الهلال سؤلي وولى
يتهادى وسره محجوب!

فعن طريق مخاطبة الهلال، واتخاذه صديقًا للاستفسار عن طبيعة البشر الذين يعيشون على الأرض، ويتصارعون من أجل البغي والسلب والنهب، يسأل عزام الهلال: هل على أرضك أيها الهلال بشر مثلنا يتعاركون وتتنازعهم الإحن والبغضاء، أم أنهم يسعون إلى الخير؟ لكن الهلال مضى لحاجته ولم يقدم إجابة عن سؤال الشاعر.

النظام والإسلام

وفي نغمة رمضانية أخرى، يربطنا عبدالوهاب عزام بمعالم الإسلام ممثلة في نجوم السماء غير المحددة، ثم بهلال رمضان الذي خصه الخالق الأعظم بفريضة الصيام، ونزول القرآن، وليلة القدر، فيقول في قصيدة عنوانها «النظام والإسلام»:

كل شيء مقدّر موزون
أحكم الوزن من برى الأشياء
وضع الميزان الذي وضع الأرض
وأعلى من السماء بناء
ورأيت الإسلام دين نظام
كل ما سنّه أراه سواء
والمقادير والمواقيت فيه
محكمات من الشذوذ براء
إن دين التوحيد دين نظام
إنما النظم وحدة، لا مِراء

سجدة ليلة القدر

في هذه القصيدة الروحانية، يتحدث عزام عن السجود، الذي لا يكون إلا لله عز وجل، وهو مرتبط بالصلاة المفروضة، وإن أطيب السجود بعد سجود الفرائض هو سجود التهجد، وفي سجدته «ليلة القدر» يقول شاعرنا عزام:

سجدة تخفض الجباه ولكن
عزّ فيها مسبّح وتعالى
ظلها الجاهلون غلاً ولكن
هي في الحق تحطم الأغلالا
تُثبت الوجه والجوارح في الأر
ض ولكن تقلقل الأجيالا
خر فيها لساجد كل شيء
ووعى الدهر قوله والفعالا
هي لله وحّدته فعزّت
ومحت كل غاشم يتعالى
في سكون، وللقلوب مسير
يملأ الأرض همةً وصيالا
من وعاها وعى السيادة في الأر
ض جمالاً ورحمة وجلالا

سنن رمضان

يقول عزام: لرمضان سنن ينبغي العناية بها، وعادات تحسُن المحافظة عليها، فالاجتماع لصلوات التراويح من السنن التي تزيد جمال رمضان وجلاله، والسهر في الدور الكبيرة من المدن والقرى لسماع القرآن من العادات الحسنة، التي تميز هذا الشهر، وتزيد إلى خير الصيام خير سماع القرآن، والتزاور في ليالي رمضان يزيد الألفة بين الناس، ويقرن تزاورهم بالعبادة، ويجعل هذا التزاور مسحة من الدين، وصلة بإخوة الإسلام، بل هذه الأطعمة التي يعنى بها الناس في رمضان من خيرات هذا الشهر ومزاياه، تسر الناس في غير ضرر وإسراف.

خلوة

ويقول عبدالوهاب عزام عن الخلوة التي يبثها الصيام في نفس المؤمن؛ فتظهر لها أنوار الإيمان والتقوى:

إن في خلوة النفوس لأنساً
ليس كفئًا لخلوة كل نفس
هي في ضجة الأنام سكون
يسمع القلب عنده كل همس
وهي في فرقة النفوس اجتماع
ترهف النفس عنده كل حس
هي في ظلمة الليالي ضياء
لا تراه النفوس في ضوء شمس
من يضق بالخلاء نفسًا فإني
أجد الخلوة الطويلة أنسي

وهو يرى الخلوة مناجاة للنفس، وتزكية لها، وترويحًا عنها، خاصة في شهر رمضان، وفي بقية أيام العام؛ لأنها تجعل الروح ترتفع عن الصغائر، وتحلق في أجواء الكون، مسبحة ومحمدة ومهللة بآلاء بارئها عز وجل.

وهكذا تسير «النفحات» العزامية للدكتور عبدالوهاب عزام، جامعة بين مطالب الروح والنفس، والابتعاد عن شهوات الجسد وماديته، للارتقاء بالمسلم وانتشاله من وساوس الشيطان ونزغاته ■

رمضان كريم

في المدينة المنورة

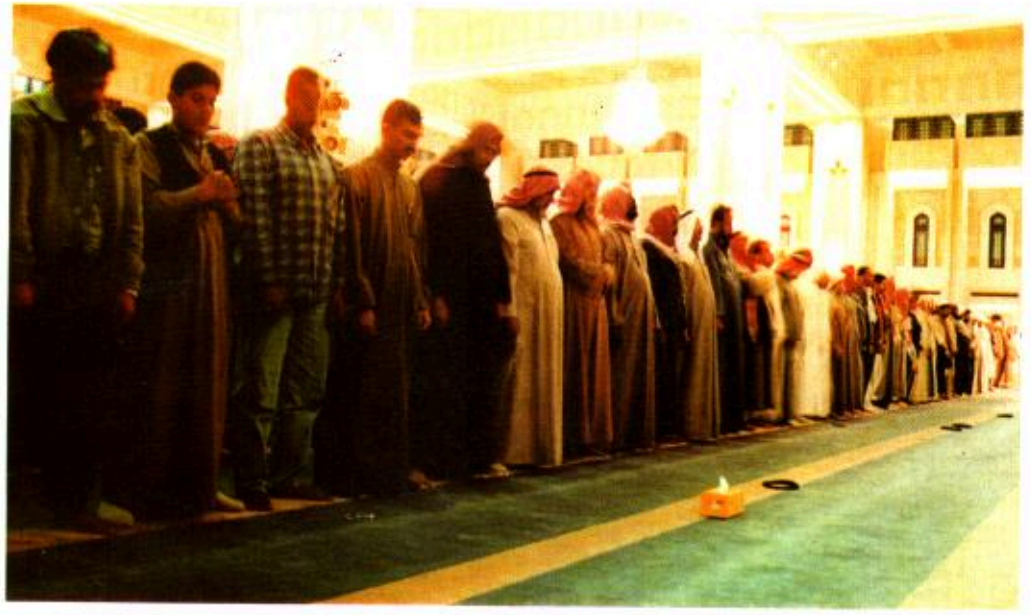

رمضان في مدينة المصطفى ﷺ ذو طعم خاص يتفوق على سائر الشهور، وإن كانت الشهور والأيام في المدينة المنورة كلها جلال وجمال.

وتستعد القطاعات الحكومية والأهلية كافة طوال الأسابيع الأخيرة من شهر شعبان لتقديم أفضل الخدمات للمعتمرين والزائرين الذين يفدون لأداء صلاتي التراويح والتهجد في المسجد النبوي حيث تستقبل ما يزيد على مليوني معتمر خلال شهر رمضان.

المسلمون من جميع الجنسيات جاءوا ليستمتعوا برمضان في مهبط الوحي

المدينة المنورة: أحلام علي

وتقوم الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف بتجنيد طاقاتها وإمكاناتها لخدمة زوار المسجد النبوي، حيث تركز على تكثيف البرامج الوعظية، وخاصة الدروس المتعلقة بأحكام الصوم وواجباته وشروطه وآدابه، إضافة إلى توفير ماء زمزم المبرد في كل الجوانب وأروقة المسجد النبوي وتهيئة الساحات بالفرش اللازم وتأمين الدخول والخروج من وإلى المسجد عبر بواباته البالغ عددها (٦٢) باباً، موزعة على مختلف جهاته.

كما تعد أمانة المدينة المنورة كل عام خطة متكاملة لخدماتها تركز فيها على تكثيف أعمال النظافة وصحة البيئة، خاصة في المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي التي تشهد كثافة كبيرة من الزوار والمعتمرين من داخل المملكة وخارجها، لتظهر طيبة الطيبة بالمظهر اللائق بها، حيث تغمر المدينة المنورة الأجواء الإيمانية والطمأنينة والهدوء.

وعن مظاهر هذا الشهر الكريم في المدينة المنورة التقينا عدداً من المقيمين:

انتشار الموائد الرمضانية في الحرم النبوي الشريف لتقدم للمعتكفين والزائرين

يقول مروان قدري «منشد إسلامي»: أهم ما يميز هذا الشهر الموائد الرمضانية التي تبسط قبيل المغرب في الحرم النبوي الشريف لتقدم للمعتكفين والزائرين، تلكم الوجبة الخفيفة: حبات من الرطب ورشفات من القهوة العربية وقليل من اللبن ونوع خاص من الخبز، وأجمل ما في هذه الموائد أن يقف صاحبها بنفسه ليصطاد المارين ويجلسهم على مائدته، وعلى ثغره ابتسامة وعلى لسانه عبارة محببة: «تفضل يا سيدي الله يحييك».

أما الأجواء الإيمانية فهي تبدأ بتلاوات القرآن الكريم في كل المساجد والمواعظ الدينية التي تنطلق من مناراتها بعد صلاة العصر كل يوم، وتنتهي بصلاة القيام التي تجعل روح المسلم تتصل برب السماء وتجأر إليه بالدعاء، وما أجمل ذلك المنظر المهيب

وحشود المؤمنين تغادر المساجد: الوجوه تسطع والقلوب تخشع والطمأنينة تسود.

وترى «أم أسامة الهلالي»: أن رمضان أجمل في المدينة المنورة، وبكل المقاييس فالأجواء مفعمة بنسائم الإيمان الغض الحيّ، نعم قد ترتفع الروح الإيمانية بشكل عام في رمضان في كل ديار المسلمين، ولكن الحديث عن طيبة الطيبة يختلف، فلقد دعا لها رسول الله ﷺ بالخير والبركة ما لم يفعل لغيرها، وكذلك دعا لأهلها فقال: «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

ومع أحفاد الأنصار لابد أن يكون رمضان مختلفاً،خاصة حين يهديك جيرانك في أول أيام رمضان مائدة تحمل ما لذ وطاب من طعام رمضان يؤثرونك بها على أنفسهم، و لا غرابة! فهكذا كان أجدادهم، والحديث عن الأنصار يطول.

وعظمة رمضان في المدينة أراه في الألوف المؤلفة من جميع الجنسيات التي جاءت لتستمتع بقضاء الشهر في مهبط الوحي، تاركة خلفها الأهل والأحباب والمال والتجارة. فمشاعرهم تجاه طيبة تختلف، وشوقهم لزيارتها لا يوصف، وكأن قائلهم يهمس في نفسه: «لعلي الآن أسير في درب قد سلكه رسول الله أو أبوبكر أو عمر، لعله ﷺ قد جلس هنا أو وقف يحدث أحداً هناك، وعند القبر الشريف أرى الكل يبكي الكل ينتحب وكأن رسول الله ﷺ قد مات لتوه، ولهم العذر، فهذا حال من لا يفصله عن جسد رسول الله إلا خطوات، ومن الواقفين من يصلي ويسلم عليه، ومنهم من يبلغه سلام والديه أو أصدقائه أو جيرانه، ومنهم من عقد الموقف لسانه فاكتفى بسكب العبرات تلو العبرات، ثم يذهب الجميع لغسل همومهم بالصلاة في الروضة المشرفة والجلوس فيها والدعاء ثم الدعاء ثم الدعاء، ولم لا؟ فالدعاء مستجاب، والمكان من الجنة، والفرصة قد لا تعود.

.. التراويح

أما عن صلاة التراويح فهذه من أعظم نِعم الله علينا في المدينة المنورة، خاصة عندما تستشعر وجود الملائكة متراصين فرحين مستبشرين، تكاد من شدة إحساسك بهم تشعر أنك على وشك أن تراهم أو تصافحهم!! فما أجمل اتصال الأرض بالسماء في مشهد رائع يفوق الوصف.

وأكثر ما نحرص عليه في هذا الشهر المبارك هو ليلة ختم القرآن، فالآلاف تملأ

أحفاد الأنصار يهدون جيرانهم مائدة تحمل ما لذ وطاب من طعام في أول أيام رمضان

جنبات الحرم وساحاته وأسطحه، حتى الشوارع المحيطة به، وعندما يذكر الإمام في دعائه اسم الحبيب المصطفى أو يصلي عليه سرعان ما تستشعر الجموع وجود جسده الطاهر على مقربة منها، حينها يضج الجميع بالبكاء.. تشاركهم في ذلك ساحات الحرم وأروقته ومآذنه، مشهد يعود بذاكرتنا ليوم فتح بيت المقدس حين صعد بلال رضي الله عنه ليؤذن - وهو الذي امتنع عن الأذان بعد موته ﷺ - وعند أشهد أن محمداً رسول الله يعجز عن الإكمال وتضج الجموع بالبكاء، فما أشبه هذا الموقف بذاك.

أما «آمنة» إحدى المسلمات الجدد، والتي ظلت تصوم شهر رمضان لمدة خمس سنوات قبل أن تسلم فتقول:

لقد أعجبتني هذه الفريضة وما يفعله فيها المسلمون هنا في المدينة المنورة أثناء تجمعهم في وقت الغروب في وقت واحد من شهر رمضان، فسألت إحدى زميلاتي في العمل وهي مسلمة عما يفعلونه هذا ولمَ؟ فحدثتني عن شهر رمضان وعن فضل صيامه، فأحببت أن أفعل مثلهم وظللت أصوم كل عام وأتناول طعام الإفطار معهم وأستيقظ للسحور حتى منَّ الله علي بنعمة الهداية وأسلمت، وكانت هذه الفريضة في شهر رمضان هي سبب إسلامي والحمد لله كثيراً

أهل المدينة يتسابقون في تقديم التمور والفاكهة والأطعمة لينالوا ثواب إفطار صائم

إسلام أعداد كبيرة من الوافدين بعد رؤيتهم الجو الإيماني بطيبة

أن هداني لهذا الدين العظيم في كل شيء.

ويقول الشيخ محمد عباس نديم (مدير مركز دعوة الجاليات بالمدينة المنورة) والذي أسلم على يديه أربعة آلاف شخص:

أشعر بسعادة غامرة وأنا أرى تدافع الناس من كل فج عميق في تسابق ونشوة لحضور شهر رمضان المبارك في الحرمين الشريفين، تهفو قلوبهم عطشى لصوم رمضان هنا وتناول تمرات وارتشاف ماء زمزم عند غروب الشمس، وصوت الأذان الرخيم يملأ الآفاق، والطيب يعطر المكان والزمان.. والمدينة المنورة في رمضان لها مذاق خاص، فالذكريات تعود إلى الوراء، وطيف الأحبة البسطاء من أصحاب الحبيب ﷺ يجتمعون في مسجده، وزاد المتقين تميرات يتناولونها عند الإفطار، والماء العذب يملأ تلك الشرايين الطاهرة.

وأهل المدينة في هذه البلاد المضيافة يتسابقون بألوان التمور والفاكهة والأطعمة المختلفة كل يريد أن ينال ثواب إفطار صائم! روعة لا تدانيها روعة، منهم أحفاد الأنصار وأحفاد المهاجرين ومنهم من هم في حكم المهاجرين الذين قال فيهم النبي ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة...»

فلم ينقطع التوافد على المدينة ولم ينقطع التآخي بين الوافدين وأبناء المدينة إلى يومنا هذا، ورغم تكالب الناس على الحياة وانشغال البعض بالدنيا إلا أن نفحات الإيمان تهب رياحها عليلة على طيبة الطيبة على مر الأزمان.

وأود أن أعرج هنا على عمل حبانا الله إياه، فقد أسلم عدد كبير من الوافدين للعمل بالمدينة: في المستشفيات والمشاغل النسائية والمؤسسات من الذين دعوناهم للإسلام فاستجابوا وهم في هذه الرحاب الطيبة يسمعون الأذان ويقبلون على الصيام بنفس طيبة وروح متشوقة لطهارة النفس، فتجدهم صائمين في صمت وصبر، وأقول لهم: ماذا لو أحكم أحدكم باب حجرته ساعة من نهار رمضان ثم شرب وأكل وتظاهر أمام الناس بأنه صائم؟!، فيقولون علمنا أن في الصيام رقيباً في عزلتنا وفي انفرادنا بأنفسنا فهو الذي نرضيه بالصوم، من يعلم سرنا وعلانيتنا.

هكذا ربح البيع، والله خير من يجازي مثل هذه الأنفس، وهذه من غايات الصوم بلوغ اليقين، ويعرف المسلم الجديد سبيل الكفارات ومحو الخطايا والسيئات في مثل هذا الشهر الكريم الذي تبلغ فيه رحمة الله بعباده درجة العتق من النار.■

الفنانة المحجبة «هدى سلطان»:

الفطرة النقية تقف حائلاً دون الحرام

كانت تسمى «سلطانة الطرب».. وقدمت خلال رحلتها الفنية (٧٠) فيلماً، وأكثر من مائة وعشرين أغنية إلى جانب عشرات المسرحيات والمسلسلات.. وأخيراً.. أظلها نور الطاعة، فارتدت الحجاب الشرعي، فثار العلمانيون واللادينيون.. محذرين الفنانة المحجبة «هدى سلطان» من هذا «التورط»!! و«الانزواء»!... وكان لنا معها هذا الحوار:

.....؟

- اسمي بهيجة عبدالسلام عبدالعال الحو، الشهيرة «بهدى سلطان» وأنا من مواليد طنطا عام ١٩٢٥م.

.....؟

- طوال عمري وأنا أصلي، أنا وشقيقي - يرحمه الله - الفنان محمد فوزي، الذي يعتبر أول من غنى للحب في الله... حين قال في أغنيته الشهيرة «بلدي أحببتك يا بلدي»:

بلدي أحببتك يا بلدي
حباً في الله وللأبد
فثراك الحر تراب أبي
وسماك يزف صبا ولدي

●.....؟

- قدمت حوالي ٧٠ فيلماً سينمائياً، وأكثر من مائة وعشرين أغنية، وعشرات المسلسلات، وبعض المسرحيات، ولكن صدقني، الفضيلة عندما تسكن في قلب إنسان، تراه هو أول المنتقدين لنفسه في أي عمل غير جيد، ومادامت جذور أي شجرة قوية وحية، وجيدة الامتصاص لكل عناصر التغذية، فالفروع لابد أن تنبت وتورق وتقوى، مهما تساقطت أوراقها أو أضيرت بعض أغصانها...

والحمد لله.. جذور الإسلام في مصر بخير، وفي أعماق الناس بخير.

●.....؟

- إن تدبر الحياة بحلوها ومرها، لا يعني إلغاءها، وشطبها من دفتر الأيام، وإزالتها من تاريخ الوجود.. فما تم في الحياة.. تم.. وانتهى.. العبرة أن نقول لأنفسنا.. هذا صواب فالحمد لله عليه.. وهذا خطأ فأستغفر الله منه.. وعسى أن يتقبل الله توبة صادقة من عبده، فيكون من الفائزين.. ورحمة الله تعالى لا يتعاظمها ذنب أبداً.

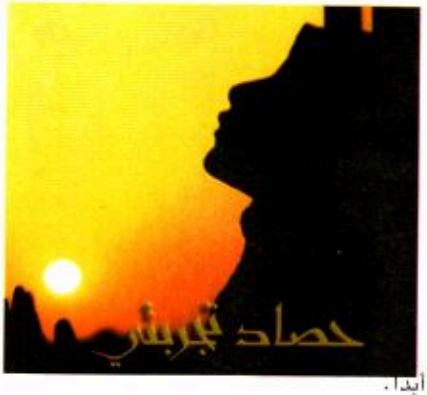

●.....؟

- أنا لا أعرف شيوعيين ولا علمانيين.. ولا غيرهم.. من يريد أن يكتب فليكتب.. ولكن لا يصنع من نفسه بطلاً على حسابي..

●.....؟

- بعض هؤلاء أطلقوا عليَّ سيلاً من الأوصاف.. وكأنني أريد أن أقف ضد التيار لأكون «شمشون الجبار» فأسموني «الواثقة»، و«جامعة الفنون والمواهب والكفاءات»... (رغم أنها لم تكمل تعليمها!)، و«السلطانة»، كل ذلك لأنني غنيت أغنية إنسانية بسيطة وأنا محجبة..!!

●.....؟

- لا يجرؤ أحد على فعل الحرام مطلقاً، إلا «مغيب العقل» أو «مجرم»، الاجتراء على حدود الله.. ليس في مقدور أي مسلم عاقل.

●.....؟

- أنا أرى أن الفطرة النقية وحدها تقف حائلاً دون الحرام، طالما لم يلوثها صاحبها.. وأرى أن الإيمان سلوك وممارسة، قبل أن يكون علماً وفلسفة.. فالإيمان «ما وقر في القلب وصدقه العمل»، فقد نشأت نشأة دينية منذ الصغر، وذهبت إلى «الكتاب» في طنطا وحفظت الكثير من القرآن الكريم.. ولكن يجب أن يكون المسلم واقعياً مع نفسه، فلا يتنكر لأخطائه فيكذب على نفسه وعلى الله.. «ولا يتجمل» أكثر من اللازم.. وفي نفس الوقت لا ييأس من رحمة الله.. فنحن بشر أولاً وأخيراً.

.....؟

- هؤلاء الذين يقولون: إن الحجاب قد انتشر في المنطقة العربية جميعاً، وخاصة مصر، بسبب هجرة العمالة المصرية لدول الخليج.. وتأثر الناس بالثقافة الخليجية تجاه المرأة.. نقول لهم: فماذا تقولون في المحجبات الأوروبيات.. هل ذهبن أو ذهبت أسرهن للعمل في الخليج؟

وماذا تقولون في المحجبات في أمريكا وروسيا وأستراليا؟ وهل آيات الحجاب قد نزلت على أهل الخليج فقط، ولم تنزل على بقية المسلمين في العالم؟

وماذا تقولون في المحجبات في أرقى الأسر، وأرقى الطبقات؟ هل ذهب هؤلاء أيضاً للعمل في الخليج؟

هذا كلام غير صحيح بالمرة.. فهو خطأ «علمياً».. وخطأ «واقعياً» وخطأ «شرعياً».

●.....؟

- وأيضاً هؤلاء الذين يقولون: إن انتشار الحجاب والاحتشام سببه الأمية الثقافية والدينية.. نقول لهم لماذا لا يكون العكس هو الصحيح؟.. فانتشار الوعي الديني والثقافة الإسلامية، والحرب على الإسلام في كل مكان.. قد أيقظت الحس الديني لدى كثير من الناس، فعادوا إلى إسلامهم من جديد.

.....؟

- الفن رسالة، والإسلام يقدس العواطف الصادقة، ويحبب في الجمال، ولكن بمعناه الرفيع الذي يدور في دائرة الأخلاق الحسنة ويحث على مكارم الأخلاق..

.....؟

- أتمنى أن يقدم الوسط الفني الإسلامي «ألبومات» غنائية كاملة «للأم» و«الأب» و«الأرحام» و«القيم الأخلاقية» و«السلوكيات المفقودة في المجتمع».. وأن نقدم للأطفال أجمل وأرق وأحلى الأغاني والأناشيد، وأن نتغنى بآمال وآلام المسلمين في العالم في فلسطين والشيشان وأفغانستان... وأن نعايش العامل والفلاح والطالب والمدرس.. كل هذه معانٍ جميلة وتقدم فناً جميلاً ومطلوباً.

.....؟

- نسأل الله أن يبصرنا بعيوبنا، وأن ننظر في مرآة أنفسنا أولاً، والحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى.■

القاهرة: محمود خليل

في الحلقة القادمة
الفنانة المعتزلة هالة الصافي

مقام الخفافيش

أريد في هذا المقام أن أوجه كلمة أخص بها المصلحين والدعاة والساعين في الخير والباحثين عن الأجر والثواب من الله تعالى، بل وإلى كل عاقل فقه قول الله تعالى: ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (٢٠)﴾ (الشورى).

وقبل أن أقول هذه الكلمة المختصرة المركزة لأحبابي الدعاة والمصلحين فإني أرجو منهم معايشة النصوص التالية والتأمل فيها:

- يقول الله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾ (فصلت).

- وروى الإمام الترمذي في الحديث الحسن الصحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض ليصلون على معلم الناس الخير».

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه أحمد والترمذي).

- ويقول ابن القيم رحمه الله: «فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد».

- ويقول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وهو يثني على العلماء الدعاة في كتابه: الرد على الزنادقة والجهمية: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويبصرون من هم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله العمي، فكم من قتيل لإبليس أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم».

- ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في الذين يتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهل الزهد والذكر: «هؤلاء في نظر العلماء من أقل الناس ديناً، فأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسوله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكن اللسان؟ شيطان أخرس، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء، الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما يجري على الدين، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية وهم لا يشعرون وهو موت القلب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوم وانتصاره لدين الله أكمل».

- ويقول أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي: «الزهاد في مقام الخفافيش، قد دفنوا أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس، وهي حالة حسنة إذا لم تمنع من خير، من جماعة واتباع جنازة وعيادة مريض، إلا أنها حالة الجبناء، فأما الشجعان فهم يتعلمون ويعلمون، وهذه مقامات الأنبياء عليهم السلام».

وهذا عبدالقادر الجيلاني - رحمه الله - وهو فقيه ثقة من فقهاء الحنابلة ببغداد، وقد قام أحد تلامذته بتدوين بعض كلماته في خطبته الأسبوعية (٥٤٥هـ) وجاء فيها: «يا زهاد الأرض تقدموا، خربوا صوامعكم واقربوا مني، قد قعدتم في خلواتكم من غير أصل، ما وقعتم بشيء، تقدموا».

- ويقول كذلك: «سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي»، ثم يقول: «إذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي: شبعت، وارتويت، واكتسيت، وفرحت، كيف خرج مثله من تحت يدي».

- ويقول الفقيه المحدث العابد الصالح الوزير العباسي ابن هبيرة الدوري، في قوله تعالى: ﴿ وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى ﴾ (يس:٢٠)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى﴾ (القصص:٢٠): «تأملت ذكر أقصى المدينة، فإذا الرجلان جاءا من بعد في الأمر بالمعروف ولم يتقاعدا لبعد الطريق».

- ويقول الأستاذ البهي الخولي في كتابه: «تذكرة الدعاة»، معرفاً مفهوم الدعوة إلى الله تعالى: «هي نقل الأمة من محيط إلى محيط، تلك هي مهمة الداعية، فيها يندرج مجمل منهاجه ومفصله، ومن ظنها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته».

- ويروي التابعي الكوفي الفقيه عامر الشعبي: أن رجالاً خرجوا من الكوفة ونزلوا قريباً يتعبدون، فبلغ ذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فأتاهم ففرحوا بمجيئه إليهم، فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد، فقال عبدالله بن مسعود: «لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا».

- وأخيراً يقول الداعية الفذ الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - بعد أن أصيب بالفالج (وهو شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً) وظن البعض أنه سيركن إلى الراحة والسكون وإلى الانزواء والانعزال، يقول:

فإن تكن الأيام أودت بصحتي ... وعاقت خطى عزمي بكل مسدد
فما كنت خواراً ولا كنت يائساً ... ولست بناو في فراشي ومقعدي
سأمشي إلى الغايات مشي مكافح ... ألوذ بعز الله من كل معتد

إن التأمل في النصوص سالفة الذكر يجعلنا نوجه كلمة - أو قل صرخة مدوية - إلى أحبابنا الدعاة والمصلحين، نذكرهم فيها بمقام الدعوة إلى الله تعالى وأجرها العظيم، وأنها شرف لا يستحقه إلا من يعيش لها ويبذل في سبيلها ويموت من أجلها. إن واجب الدعوة إلى الله تعالى يحتم على الدعاة أن يكونوا أكثر الناس حراكاً، وأعظمهم تأثيراً، وأسماهم همة، وأسرعهم مبادرة، وأوسعهم صدراً، إذ كيف يسبق أهل الدنيا وأصحاب الشهوات والمقاصد العاجلة الدنيئة إلى الناس فيؤثروا فيهم وربما يجرونهم إلى ما لا ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ويبقى الدعاة، أو من يسمون أنفسهم دعاة ومصلحين، يتفرجون وكأن الأمر لا يعنيهم!. كما أن على الدعاة أن يدركوا أن من أهم مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأعظمها ثلاثة: وهي:

١. امتثال أمر الله تعالى وطلب مرضاته بتبليغ دينه وأداء رسالته.
٢. السعي في هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى.
٣. إظهار الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض.

إن المقاصد الثلاثة سالفة الذكر بحاجة إلى رجال كرام أبطال مخلصين يمتلكون قدرات فذة ومهارات متميزة ليسبقوا غيرهم ممن لا يرجون لله خلاقاً، فيحدثوا التأثير الذي يحبه ربهم ويرضاه.■

هندسة التأثير

د. علي الحمادي

إصدارات جديدة

إعداد:
مبارك عبدالله

الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر

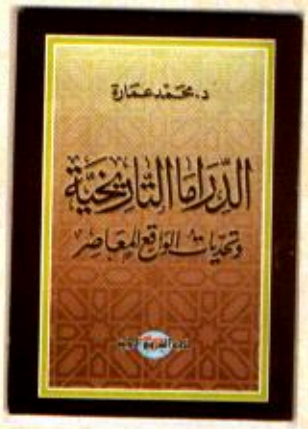

حمدي عبد العزيز(*)

الدراما بمعنى التمثيل والتشخيص والمحاكاة للوقائع والأشخاص والملابسات والأجواء تعد وسيلة مهمة في استدعاء الوعي بسنن التاريخ والقوانين التي حكمت معاركه وصراعاته وهي الأقدر على توظيف الدروس والعبر والعظات التي نستدعيها من صفحات هذا التاريخ في خدمة قضايا وتحديات الواقع المعاصر.

وهكذا - كما يقول الدكتور محمد عمارة - فتح التفاعل الثقافي مع الغرب الأبواب لاتخاذ الدراما، ومنها الدراما التاريخية، سلاحاً لنقد الواقع المعيش، ومواجهة تحديات العصر واستدعاء سنن التاريخ ودروسه وعبره وعظاته وقوانينه على المسرح، وإذا كانت هذه هي مكانة الدراما وأهميتها كمدرسة للتربية والتثقيف والتهذيب فماذا يمكن للدراما - في ظل تقنيات العصر الذي نعيشه أن تستدعيه من تاريخنا الإسلامي لتقدم لأمتنا العربية والإسلامية زاداً يعينها على مواجهة التحديات الشرسة التي تكاد تعصف بوجودها؟ وهذا ما يقدم الكتاب عليه إجابات موجزة في صورة حقائق ووقائع.

إن الواقع العربي والإسلامي يواجه مشكلات وأزمات ومآزق وتحديات تأخذ بخناق الأمة، وتستطيع الدراما التاريخية أن تستدعي من سنن التاريخ الإسلامي وعياً تاريخياً ينمي وعينا المعاصر بمشكلاتنا الحالية و«روحاً جهادية» تشحن وجدان الأمة بالكبرياء المشروع وتعينها على ترتيب الأوراق والأولويات وحشد الطاقات لتحقيق الانتصار على هذه التحديات المعاصرة.

ومن القضايا والتحديات التي يمكن للدراما التاريخية أن تزيد وعينا بها وبقوانين التعامل معها: تداعي الأمم على الإسلام وأمته، حيث تجمعت قوى دولية وأيديولوجيات وديانات بينها الكثير من التناقضات والعداوات وتداعت ضد الأمة الإسلامية وهذا التداعي أصبح مصدراً لرياح الهزيمة واليأس والقنوط لدى قطاعات واسعة من الناس رغم أن هذا التداعي هو سنة من سنن التدافع بين الحق والباطل وآية من آيات النصر القادم للإسلام.

ويتساءل الدكتور عمارة: هل في تاريخنا الإسلامي أشباه ونظائر يمكن أن تستدعيها الدراما التاريخية لتزيد وعينا المعاصر بسنن المواجهة لهذه التحالفات غير المقدسة؟

ويجيب بنعم، مشيراً إلى حقبتين من حقب تاريخنا الإسلامي تستطيع الدراما التاريخية أن تستدعي منهما الوقائع والأحداث التي تخدم موقفنا الراهن أمام هذه التحالفات.

تاريخ صدر الإسلام

عندما ظهر الإسلام كانت العلاقة بين الأديان هي الإنكار والنفي، ووحده جاء الإسلام من السنة غير المسبوقة في السماحة والاعتراف بالآخرين، وجعل يهود المدينة جزءاً من الأمة الواحدة بينهم البر والنصح والنصيحة، ورغم ذلك ذهب اليهود إلى التحالف مع الوثنية الجاهلية ضد الإسلام وسعوا إلى المشركين يؤلبونهم على حرب الإسلام.

وهذه صفحة من صفحات تاريخ التحالف غير المقدس ضد الإسلام وأمته ودولته تستطيع الدراما استدعاءها لتقول لحاضرنا الراهن: إن يهود العصر عضوا اليد الإسلامية التي تفردت بالإحسان إليهم فتحالفوا مع جلاديهم الذين اضطهدوهم واحتقروهم في هذه التحالفات غير المقدسة تاريخياً.

وإبان الحروب الصليبية (١٠٩٦ - ١٢٩١م) التي شنتها الكاثوليكية الأوروبية ضد الإسلام وأمته وحضارته سعت الكاثوليكية التي من المفترض أنها تتدين بدين سماوي إلى عقد تحالف غير مقدس مع الوثنية التترية ضد الإسلام والمسلمين، وذلك لتضع عالم الإسلام بين فكي الكماشة وشقي الرحى. واستعان الصليبيون الكاثوليك في هذه المفاوضات والتحالفات بالنصارى النساطرة الذين كانوا في السابق ضحايا الاضطهاد الكاثوليكي الأوروبي، ولجؤوا إلى الشرق فعاشوا آمنين فيه، وكانت الزوجة النسطورية لهولاكو واسمها دوقوز خاتوني إحدى أدوات هذه المساعي إبان المفاوضات في عاصمة التتر قراقورم بين هولاكو وممثل الصليبيين هيتوم ملك أرمينيا، وهي المفاوضات التي انتهت بعقد هذا الحلف ضد الإسلام والمسلمين، والذي بموجبه تجهزت حملة هولاكو للزحف المدمر على بلاد الشرق الإسلامي، بل استطاع هذا التحالف أن يجعل قائد هذه الحملة نصرانياً نسطورياً من قبيلة تترية تنصرت وهو القائد كتبغا، وهذه حقبة تاريخية يمكن للدراما أن تستدعي وقائعها والأشباه التي تجمع بينها وبين ما تواجهه أمتنا اليوم من تحالفات غير مقدسة.

وإذا كان الحلف الصليبي الصهيوني اللااخلاقي استطاع أن يغرس في قلب أمتنا كياناً صهيونياً غربياً ومعادياً، وإذا كانت المعركة معه تدور حول تمدده والتطبيع معه أو حصاره ورفضه إلى أن يأذن الله بدفعه إلى مصير الكيانات الصليبية الاستيطانية التي قام على غرارها فإن في وقائع صراع الأمة ضد الكيانات ما يمكن أن تستدعيها الدراما التاريخية.

فقد أدركت دول الفروسية الإسلامية التي نهضت بعبء التحرير لديار الإسلام من هذه الكيانات أن إستراتيجية حصار هذه الكيانات هي الشرط الأول لاقتلاعها، فأقامت طوقاً حولها بحيث لا يبقى أمامها سوى طريق البحر الذي جاءت منه لتذهب عبره إلى المواطن التي جاءت منها وهو درس إستراتيجي تستطيع الدراما التاريخية أن تعلمنا منه الكثير والكثير.

غواية الأقليات

وبظهور الإسلام حررت الفتوحات الإسلامية أقطار الشرق من الاحتلال الاستعماري والقهر الحضاري والاضطهاد الديني، ولم تعرف الحضارة الإسلامية في تراثها مصطلح الأقليات، وإنما عرفت مصطلح الأمة التي جعل الله تنوعها إلى شعوب وقبائل وملل وشرائع وألسنة ولغات وقوميات سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل.

لكن الغواية الاستعمارية إبان فترات الغزو الغربي سعت لتحويل نعمة التعددية الدينية التي جعلها الإسلام سنة وقانوناً إلى نقمة وثغرات اختراق لأمتنا من خلال بعض أبناء هذه الأقليات،

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة.

ويشهد الباحث والمؤرخ النصراني اللبناني جورج قرم على هذه الحقيقة عندما أشار إلى أن هذه الغواية الاستعمارية لأبناء هذه الأقليات كانت من أهم الأسباب التي أحدثت توترات طائفية وردود أفعال سلبية إزاءها عبر تاريخ الإسلام.

ويمكن للدراما التاريخية أن تقول إن عواقب الاستجابة لهذه الغواية كانت ردود فعل سلبية ومؤلمة، وأحياناً دامية. إن وحدة الأمة التي تجعل الأقليات لبنات في جدار الأمن الوطني والقومي والحضاري هي السبيل الآمن لتحقيق السلام الاجتماعي والحرية وكل حقوق المواطنة للجميع.

معاملة الأسرى

ويشير الدكتور عمارة إلى مفارقة كبيرة وهي أن الشعوب: الفلسطيني والأفغاني والعراقي أصبحوا أسرى لآلة الحرب الصهيونية والأمريكية ووقع مناضلوها ضحايا تعذيب منظم وعلمي في سجون الصهاينة وكابول وأبو غريب وجوانتانامو، ثم جاءت حوادث أسرت فيها جماعات عراقية مجهولة بعض أفراد قوات الاحتلال الأمريكي في العراق لتثير عواصف من التساؤلات حول الموقف الإسلامي في معاملة الأسرى، وذلك على النحو الذي يرشح من صفحات التاريخ الإسلامي في معاملة الأسرى، وكذلك صفحات التاريخ الغربي إزاء نفس القضية مما يجعله موضوعاً للدراما.

ويعقد المقارنة بين الموقفين من خلال تحديد الأساس لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي حيث جاء في سورة الإنسان آيات تدعو إلى مجاهدة غريزة الانتقام من الأسرى، والحض على إطعامهم ورعايتهم إلى أن يتخذ قرار بشأنهم بالمن عليهم بعتقهم أو الفداء لهم من قبل ذويهم وأهلهم، وهذا الموقف مضى سنة متبعة على امتداد تاريخ الإسلام.

أما الصليبيون الذين غزوا القدس ١٠٩٩م فقد ذبحوا وأحرقوا كل من وقع في أيديهم من المسلمين حتى الشيوخ والنساء والأطفال حيث ذبحوا سبعين ألفاً، وردد قائدهم كلمات المزمور: «يفرح الأبرار حين يرون عقاب الأشرار».

وهنا يمكن للدراما التاريخية أن تقدم الفن الذي يعرض لونين من الأبرار: أبرار يؤثرون على أنفسهم ويجاهدون نوازع الثأر والانتقام من الأسرى الذين قتلوا إخوانهم، وأبرار يفرحون عندما يغتسلون بدماء الأسرى زاعمين أن هذا هو القربان الذي يتقربون به إلى الله.■

الكتاب: الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر
المؤلف: أ.د. محمد عمارة
الناشر: مكتبة الشروق الدولية. القاهرة
الطبعة الأولى ٢٠٠٥م

واحة الشعر

شعر: فيصل بن محمد الحجي

الله أكبر.. خربت خيبر

هل رأيت الثلج يرمي باللهب؟
أو رأيت النار بالبرد تفوح..؟
ذاك. لا شك. العجب..!
إنما الأعجب من كل عجب..
أن ترى عيناك «شيلوك» الشحيح
وعبيد العجل. والعجل ذهب.!
ينفقون المال من غير سبب!
في جيوش. وسلاح.. ما السبب؟!
هم يقولون: لكي نحمي الحدود!
ولكي نردع جيران اليهود!
يا إلهي..!
لم تحمون الحدود الآمنة؟!
والمواثيق عليها ضامنة؟!
لا تراعوا...! فأعاديكم غدوا حراسها
بالعيون.. الساهرة!
لتناموا بعيون آمنة...!

***

«بختنصر» صار من أتباعكم
هل نسيتم بختنصر؟
ذلك الجبار والليث الغضنفر!
صار يخشاكم ويستجدي رضاكم
ألف مرحى.. بختنصر!
انظروه.. انظروا الخل الأمين
كيف يصطاد الجنود المارقين؟
عندما انحازوا لأوهام «الجهاد»
ضد إسرائيل ينبوع الترقي والسلام!
يا خسارة..!
كيف يؤذي المرء جاره؟!
أبعصر.. النور.. ندعو للظلام؟!
ونقوي بدعة «التحرير» في عصر الوئام؟!
وانبرى في منبر التطبيع كالشهم المغامر
بلسان يتباهى بالفصاحة
ناشراً كل أعاجيب الكلام
عن تباشير السلام!
ثم أغرانا بأخلاق السماحة
وثمار الصلح.. حتى لو محا
من فلسطين فلسطين.. وما
شاء أن يمحو فإنا رابحون..!

***

نظر الحاخام نحوي ساخراً
جاحظ العينين كالوحش وقال:
أتظن الطائرات وركام الأسلحة
لتقي «أمن» الحدود الآمنة؟
أين. يا مسكين. عيناك وعقلك؟؟
هل ترى أي حروب في الحدود الخارجية؟
تلك من أسطورة الماضي.. وكانت مسرحيات
خفية...!
ولجيل اليوم منهاج جديد
نحن لا نخشى جيوشاً عسكرية..!
نحن لا نخشى قيادات طرية...
همها الكرسي.. والكرسي عنوان القضية!
أبدعت لما غزتنا بشعارات غبية!
حبسوا أجيالهم في قمقم الأوهام دهراً
ونأوا عن كل علم وصناعة
غير تنميق الدعاوى... والعلوم النظرية!!
وتليها عنتريات بأنفاق الإذاعة...!
ما استفادوا الدرس منا...!
نصنع الحرب وندعو للسلام..
ونديم الزحف.. والقوم نيام..!
ونغذيهم. بسوق الوهم. معسول الكلام!
حين أحبطنا طموحات الكبار
ضجت الأرض بأحلام الصغار!
ليس عيباً أن ترانا جبناء!
نحن قوم أذكياء!
نعشق الدنيا.. ولا نرجو الحياة الأبدية
نحن لا نضمن فوزاً في الحياة الأبدية!
نحن للدنيا خلقنا..
أترانا نترك المضمون من أجل الظنون؟
تلك أفكار رأيناها غبية!
لا نريد الموت يوماً...!
بل سنحيا دائماً خلف الجدار
سترى فوق الجدار.
إن تهاوى أمننا. ألف جدار...!
وسندعو السادة الأبرار حراس الحدود.. والعهود!
بختنصر والجنود
لمقاضاة الأصوليين أرباب الفتن..!
عندها نغلق أبواب الجهاد
لا.. ولن يلقى صلاح الدين في كل البلاد
من مجال لهجوم أو طراد...!
هكذا نحيا حياة آمنة!

***

ومضى الحاخام كالطاووس يختال ويخفر!
وكأن الوغد بالإسلام يسخر!
فغزتني رعدة جاءت بآلام عديدة
وظلام اليأس قد أسدل أستاراً جديدة!
وأنا أرنو لآفاق بعيدة!
فجلا عينيَ من خلف ظلام اليأس منظر!
إنه نور بمحراب معطر!
ونداء «الله أكبر»!.
وخيول الفتح تنساب بأهداف مجيدة!
وشباب الحق زمجر
سار من خلف قيادات رشيدة
ترسم الدرب بأفكار سديدة!
وسحاب الصحوة الغراء بالخيرات أمطر..
ثم أمطر.. ثم أمطر!
فأزاح السيل أقزاماً من الزحف المظفر..!
ذاك سيل الحق بالأهوال يزخر
كي يذيق السيل إسرائيل ما ذاقته «خيبر»!
وإذا طال مدى الطغيان فالأمر المؤكد:
لن يذوقوا لذة الأمن.. وإن
ملأوا الآفاق جدراناً.. وإن
ملأوا الغبراء غرقد..!

قراءة نقدية في المجموعة القصصية

«سلسلة أطفال الحجارة»

للقاص خليل محمود الصمادي

محمد شلال الحناحنة

خليل محمود الصمادي قاص فلسطيني أصدر أكثر من مجموعة قصصية، وقد اكتوى بلوعة التشرد، وأثخن بالجراح منذ أكثر من خمسين عاماً.

مجموعته الجديدة: «سلسلة أطفال الحجارة» الصادرة عن دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض العام ١٤٢٥هـ، صممها وأخرجها الأديب عبدالناصر مغنم، وجاءت رسومها بريشة الفنان المبدع الشاب سنان الدين مغنم، وهي عشر قصص، لم تتجاوز القصة ست عشرة صفحة من الحجم المتوسط.

وتحكي القصص بأسلوب شائق بسيط بطولات أطفال فلسطين في مقارعة الاحتلال اليهودي.

الفكر النيّر والحسّ الإسلامي

تنطلق مضامين المجموعة القصصية «سلسلة أطفال الحجارة» من فكر إسلامي نيّر، فالجهاد الذي تحكي بطولاته على أرض الإسراء هو ذروة سنام الإسلام، وهو المحرك الأول في المجموعة، كما أن شذى الشهادة يعبق في جميع قصص هذه السلسلة، مما يجعلنا نقف فخورين بأطفال المسلمين، متيقنين بمستقبل عظيم، ونصر قادم للإسلام والمسلمين، ولذلك نقرأ بإعجاب هذه الإرادة الشامخة لأطفالنا: «خالد يحمل مقلاعاً ويقذف به مصفحات العدو، وسهيل يقذف الحجارة التي أخرجها من كنانته بعد أن نفدت التي في يديه، وسمير يحرق العلم الإسرائيلي على مرأى ومسمع من الجنود، وياسر يرقى إحدى العمارات لينصب العلم الفلسطيني ليرفرف في سماء غزّة».

(المحرض الصغير ص٣).

هذا الإقدام البطولي لأطفال فلسطين، يدل على أن هذا الشعب لن يستسلم بإذن الله، فنجد الطفل شادياً يلقّن الأعداء درساً في البطولة والشجاعة بمقلاعه وحجارته التي لا تخطئ هدفها بعون الله، فيصبح هدفاً كبيراً لأعداء الله، ويأمر القائد جنوده صارخاً: «أحضروه حياً

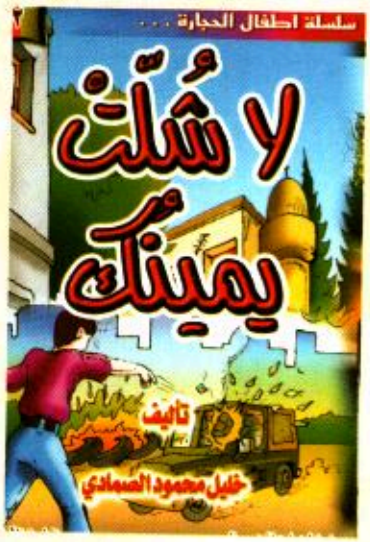

مقطوع اليد أو ميتاً! صوبوا بنادقكم على يمينه...»، وعندما يصيب الأعداء يده، ويقرر الأطباء قطعها، ووضع يد صناعية له، نراه يسأل طبيبه بلهفه وشوق: «وهل أستطيع أن أحمل بها الحجارة وأرمي جنود الاحتلال؟!» فيرد الأطباء جميعاً: «نعم يا شادي تستطيع ذلك».

عندها صاح بأعلى صوته: «الله أكبر.. الله أكبر... الحمد لله.. الحمد لله».

لا شلت يمينك (ص ١٥).

هكذا تتآزر خيوط القص لدى الكاتب خليل الصمادي من خلال حس إسلامي ناضج، ومضامين مشرقة، وصور معبّرة موحية.

اللغة الحية والتعبير البسيط

اللغة في هذه المجموعة سهلة تناسب براعم الطفولة، وهي تنهل من معجم جهادي زاخر بمعاني المقاومة ومشتقاتها ومرادفاتها، أما التعابير فهي بسيطة بعيدة عن التعقيد قادرة على التأثير الوجداني في النفوس بكل يسر: «إنه سبق صحفي نادر، سيرى العالم كله هذه الليلة بطولة أطفال بلادي الرائعين. هكذا كان يخاطب الصحفي زملاءه المصورين قبل أن يبث الشريط المصور إلى وكالات الأنباء».

(فارس يهزم دبابة. ص٧).

كذلك لابد أن يشدنا مثل هذا المشهد الحواري المعبر عن معجم الشهادة وحبها:

«- اكتب على هذه القطعة.

- ماذا أكتب؟!

- اكتب: «الشهيد البطل فارس عودة»!!.

امتثل رامي لأمر صديقه، وبعد أن انتهى ساعده في لصقها وسط الإكليل، إلا أنه ذهل من تصرف فارس، وسأله عن سبب ذلك. «فارس يهزم دبابة ص٧، ٩».

فقال له: «أتمنى أن أستشهد في سبيل الله وأن أنتقم لشادي رحمه الله».

هذا الحوار المفعم بالرؤى الاستشهادية السامية يمضي بكل بساطة بين طفلين فلسطينيين، وقد استطاع القاص أن ينقلنا إلى نبض الحدث بكل جوانبه الواقعية والوجدانية والنفسية.

قبسات ومفارقات

إن ما يميّز هذه المجموعة للقاص خليل الصمادي هو احتفالها بإضاءات من القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ ضمن مفارقات جلية بين الطفولة الإسلامية في إقدامها وبطولاتها، وبين جنود الاحتلال اليهودي في جبنهم وتخاذلهم وخوفهم، فاليهود يحشدون قواتهم وأسلحتهم لاعتقال بطل يحرّض الطفل أحمد لرجمهم بالحجارة، وعندما يصلون إلى بيت محمد الذي حرض أخاه أحمد، يتبين أن محمداً طفل صغير لم يتجاوز ثلاثة أعوام. قصة المحرض الصغير

ولا شك أن هذه المفارقة تأوي في معناها إلى قبسات من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تلقي الأضواء على صفات الخسّة لدى اليهود مقابل فضائل المسلمين.

وفي قصته: «رفرف يا علم» لجوء إلى الله من خلال آياته البينات، فنرى الطفل خالداً يسير نحو أحد جنود العدو الذي كان غارقاً في نومه، فيربط العلم الفلسطيني على لاقط جهاز الإرسال المرتفع في الهواء ثم يقوم بوضع حصاة في نبلته بعد أن ابتعد عنه ثم سمّى الله تعالى وشد المطاط حتى وصلت يده اليمنى حذاء عينه اليمنى ثم أغمض اليسرى، وفجأة ترك يده وهو

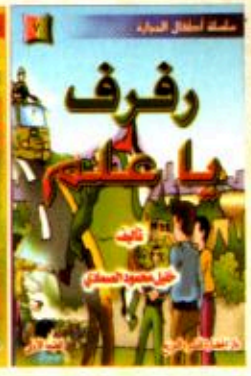

يتلو قوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الأنفال:١٧)، صرخ الجندي من هول الصدمة، فقد أصيب إصابة مباشرة، فقام وتلفت حوله فرأى الأطفال يتصايحون ويضحكون، فهرع نحوهم دون أن ينتبه للعلم الفلسطيني الذي كان يرفرف خلفه، وفي الحال اقتربت الدورية من المكان، فصاح أحدهم: انظروا، إنه مخرّب فلسطيني يحمل علماً فلسطينياً ويركض، ربما يتجه نحونا ليفجر نفسه، هيا أطلقوا النار عليه، صوب جنود الاحتلال بنادقهم نحو زميلهم ورموه بالنار، فسقط على الأرض مضرجاً بدمائه.

(رفرف يا علم ص ١٤، ١٥).

هذه القوة، قوة الرمي المستمدة من الله، هذا القبس القرآني في ألفاظه ومعانيه لم يكن ليتحقق لولا التربية الإيمانية الصادقة التي يعيشها أطفال فلسطين، كذلك انظر إلى هذه المفارقة الرائعة التي زفّها لنا القاص المبدع خليل الصمادي بين الفطنة والفراسة الإيمانية للطفل الفلسطيني المسلم، وبين جنود الاحتلال الأغبياء الذي أضحوا ألعوبة في ساحات معارك غير متكافئة.

دور الأم الفلسطينية

إن الأم الفلسطينية في دورها الجهادي أشبه بالخنساء التي تقدم الشهداء تلو الشهداء، فما كانت هذه البطولات وهذا الجهاد ليتم بصورته المشرقة لولا الحماس الذي تبثه الأم الفلسطينية المؤمنة بين أبنائها، بل كثيراً ما نرى الأمهات الفلسطينيات يفرحن ويزغردن ويفتخرن بأبنائهن الشهداء، مهما كان من لوعة وحرقة لا بد أن تبرز في النفس الإنسانية لفقد الأهل والأحبة، فهذا حسام أحد أبطال القصص يسأل أمه عن أبيه من خلال حوار مشرق وهو مازال طفلاً:

- «أمي.. أمي.. أين أبي؟!
- أبوك أسير يا بني.
- ما معنى أسير يا أمي؟!
- محبوس في السجن يا بني.
- من الذي حبسه؟!
- حبسه المحتلون الغادرون
- ولم حبسوه؟
- لأنه بطل يا حسام، وأتمنى أن تصبح بطلاً مثله.
- ومتى سيخرج يا أمي؟!
- انتظر يا بني واصبر، وما لنا إلا الصبر»

(قصة ابن الأسير ص٥).

ويتكرر هذا الدور العظيم للأم الفلسطينية في جهاد العدو في عدة قصص من المجموعة.

وهج الأسماء

لم تأت الأسماء في هذه السلسلة عبثاً، فهي تنهل من مرجعية إسلامية توحي لنا بأمجاد المسلمين على مر التاريخ، لا سيما عصورهم الذهبية، وهي من الدلالات التي تحفز أطفالنا لمزيد من البطولة والمقاومة.

إن للأسماء لدى القاص خليل الصمادي وهجاً خاصاً، فهو يكررها في قصصه ومنها: «محمد، أحمد، عبدالله، عبدالرحمن، عمر، إبراهيم، علي، عمرو، خالد، ياسر، سعد، سعيد، حسام، وليد، عبادة، فارس، سهيل، هشام، وغيرها»، ولأن للأسماء دوراً عظيماً في العلاقات الاجتماعية بين الناس، وأثراً في النفس الإنسانية، فقد كان الرسول ﷺ يختار الأسماء بعناية لأبناء الصحابة رضوان الله عليهم، وأمر بأن يُحسن الأب تسمية أبنائه، كما غيّر بعض الأسماء غير المناسبة، وقد أجاد الكاتب في اختيار الأسماء التي تعبّر عن الصمود والجهاد والتفاؤل بنصر الله للمؤمنين القابضين على دينهم.

إيقاع الأناشيد

للأطفال عموماً شغف عظيم بحب الأناشيد وشدوها وترديدها، أما أطفال فلسطين في مقاومتهم للاحتلال اليهودي، فإن هذه الأناشيد تغذي حماسهم وصمودهم في وجه قوة عسكرية ضخمة، ولا تكاد تغادر أناشيد أطفالنا المرجعية الإسلامية، وتشعّ خيوطها من التاريخ الإسلامي، وقدسية فلسطين، كما تمزج اللغة الفصحى بالعامية، والشعر بالنثر، فنشدو مع أطفال فلسطين، للأقصى ولفلسطين الجريحة:

قسماً بالله وحده
سنعيد للأقصى مجده

(قصة: حبات البطاطا المدمرة):

هذا الفداء، وهذه الشجاعة والتضحيات تتكرر في أكثر من قصة فنقرأ:

«ما في خوف
ما في خوف
الحجر صار كلاشنكوف»

(قصة: عند معبر المنطار)

«لا تهادن لا تساوم
اربط الجرح وقاوم»

ثم يخاطب هؤلاء الفتية الأبطال بلادهم:

فانظريني يا بلادي
إن جيش الفجر قادم
أنا صامد صامد
أنا صامد
إن هدموا بيتي
أنا صامد
إن قتلوا أولادي
أنا صامد
أنا صامد صامد
أنا صامد» قصة: عند معبر المنطار

ونقرأ هذا الثبات، وهذا الصمود، وهذه البسالة، والقوة في الحق بأسلوب آخر، وبكل بساطة وبلهجة فلسطينية مؤثرة:

«لو هدموا بيتي مش خايف
لو كسروا عظمي مش خايف»

(قصة: فارس يهذم دبابة)

كما تتفتح الذاكرة الشعرية، تبثّ شموخ الشهادة والفداء في هذه القصص من خلال إيقاع حماسي يخاطبنا جميعاً:

«سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدا»

(قصة: مواجهة في غزة)

ولابد أن يستوقفنا نبض التاريخ الإسلامي بكل أمجاده، وشذاه، فنردد مع أطفال الأقصى، أناشيد خزي يهود واندحارهم، مهما نرى من علوهم وجبروتهم:

اليوم يوم قينقاع
حط الحجر بالمقلاع

(قصة: لسعات النحل القوية).

ما نردد بعز وشموخ مع فلسطين من البحر إلى النهر: «خيبر خيبر يا يهود
جيش محمد سوف يعود»

(قصة: ابن الأسير).■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أنّ...؟!

● **حنجرة** الإنسان هي جزء من حلقه. وتمتد طبقتان من الأنسجة عبر الحنجرة. وبين هاتين الطبقتين اللتين تسميان الحبال (الأوتار) الصوتية، فتحة مستطيلة ضيقة. وعندما يتكلم الإنسان تشدّ عضلات الحنجرة الحبال الصوتية فتحدث ضيقًا في الفتحة. ويندفع الهواء من الرئتين عبر الحبال المشدودة فيجعلها تهتز. وتنتج هذه الاهتزازات الصوت. وكلما زادت قوة شد الحبال الصوتية، اهتزت بشكل أسرع، وأحدثت صوتًا أعلى.

● **الدبّاسة** التي نستخدمها اليوم لضم الورق بإضافة دبوس؛ يعود ابتكار نموذجها الأساسي إلى عام ١٩٣٧م، وذلك على يد تاجر القرطاسية جاك لينسكي، الذي جاء بحل لمشكلة مكتبية ومنزلية مزمنة. فقد لمس لينسكي حاجة الناس إلى دبّاسة خفيفة الوزن، تحمل كمية من الدبابيس في داخلها، فظهر ابتكاره الذي أقام لأجله مصنعاً لإنتاج الدبّاسات والدبابيس، ثم ابتكر لاحقاً نظام تعبئة الدبابيس من أعلى الدباسة الذي ما زال معمولاً به حتى اليوم في دباسة قناة الدبابيس المفتوحة.

● **اسم الأرجنتين** مشتق من الكلمة اللاتينية أرجنتوم، ومعناها الفضة. وسبب هذه التسمية أنّ أول المستوطنين الإسبان جاء إلى الأرجنتين بحثًا عن الفضة والذهب خلال القرن السادس عشر. ومثل هذه الثروة لم تكن موجودة في البلاد، ولكن تربة البامبا الخصبة أثبتت فيما بعد أنها أثمن كثيرًا من المعادن الثمينة. فعند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت الأرجنتين غنية بصادراتها من اللحوم والحبوب إلى أوروبا. وفي أواخر العشرينيات من القرن العشرين الميلادي أصبحت الأرجنتين إحدى أغنى بلاد العالم، ولكنّ مكانتها الاقتصادية أخذت تتراجع بقوة في السنوات الأخيرة.■

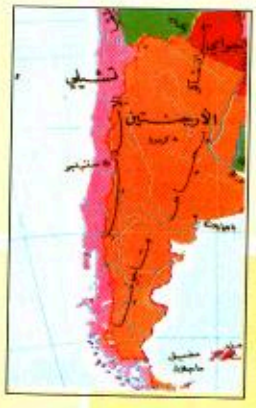

اختبر معلوماتك

١ـ ما أول مئذنة في الإسلام؟
٢ـ ما اسم العالم العربي الذي اكتشف نظرية العدسات المكبرة؟
٣ـ من مكتشف حامض الكبريت؟
٤ـ كم عدد غزوات النبي ﷺ؟
٥ـ من الذي فتح القسطنطينية؟
٦ـ من القائد الذي تولى قيادة المسلمين في معركة عين جالوت؟
٧ـ في أي معركة انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين؟
٨ـ ما أول غزوة غزاها النبي ﷺ؟
٩ـ ما اسم السورة التي ذكرت فيها مصارف الزكاة؟
١٠ـ من أول أمين للجامعة العربية؟
١١ـ ما الحشرة التي نطقت في القرآن؟
١٢ـ في أي سورة جاء ذكر غزوة بدر؟
١٣ـ أين ورد ذكر غزوة حنين في القرآن؟
١٤ـ من الصحابي الذي عرف بغسيل الملائكة؟
١٥ـ صحابي نزل جبريل على هيئته؟■

يوسف أبو بكر المدني. كيرالا. الهند

من ملامح المنهج الدعوي الرشيد

التشدد يحول دون كسب الأنصار، وسير الناس في ركب الدعوة، فقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها، ورفق بها، وعلى بغض من أساء إليها وقسا عليها، وحسبنا أن نجاحه ﷺ في دعوته ما كان إلا بالرفق واللين: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران:١٥٩)، ومن الآثار السيئة للتشدد:

الإضرار بالدعوة:

إن التشدد يضر بالدعاة والدعوة، ذلك أن الاستمرار على التشدد غير متيسر، فالإنسان ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماً على التشدد والتعسر فسرعان ما تسأم نفسه ويدع العمل حتى القليل منه أو يأخذ طريقاً آخر، على عكس الطريق الذي كان عليه، أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط ومن التشدد إلى التسيب.

يقول ﷺ: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل».

إفساد الثمرة:

التشدد يفسد الثمرة ويبدد الجهد فيجعل الداعية يصرف جهوده ويفرغ طاقته في أمور ثانوية فرعية، وبهذا يضيع زمن طويل من عمر الدعوة، ويبدده في أمور لا طائل منها ولا فائدة.

يفرق ولا يجمع:

فلما تجد متشدداً يتنازل عن رأيه أو يتفق مع غيره على رأي واحد، لقصور فهمه وقلة علمه.

والمتشدد يتهم الآخرين بالترخص في الدين، وعدم الجدية فيه، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى الخلاف والتفرق.

ولقد كان أمر خلاف هذه الأمة وفرقتها أمراً عجيباً على سيدنا عمر بن الخطاب إذ خلا بنفسه ذات يوم فجعل يحدث نفسه، كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، وكتابها واحد؟ فقال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين إنما أنزل علينا القرآن، فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن، ولا يدرون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي فإذا كان كذلك اختلفوا».■

محمد عبده. المدينة المنورة

معلومات قيمة

١ ـ أول ذنب عُصي الله به في السماء هو الحسد «يوم حسد إبليس آدم» وهو أيضاً أول ذنب عُصي الله به في الأرض «يوم حسد ابن آدم أخاه فقتله».

٢ ـ الحجر الأسود ليس أسود اللون أصلاً لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «نزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا ابن آدم» (صحيح الترمذي ٩٦٥).

٣ ـ البهائم والحيوانات لها ذيول لتواري بها عورتها، ولم يحدث أبداً في عالم الحيوان بما فيه الطيور أن حيواناً قص من ذيله ليبدي ما ووري تحت بحجة الحضارة والمدنية والتقدم والموضة كما تفعل بعض نساء هذا العصر... ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

عبد الكريم سالم معيني. اليمن

معلومات تهمك

الأسبستوس:

ويعرف أيضاً بالحرير الصخري وهو مادة حجرية لها مقدرة هائلة على تحمل درجات الحرارة العالية، وقد جعلته تلك الميزة يستخدم في أغراض كثيرة أهمها صناعة ملابس رجال الإطفاء.

آلة برايل:

آلة برايل اخترعها رجل فرنسي أعمى يدعى (لويس برايل) عام ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) لمساعدة المكفوفين على القراءة، استخدم فيها أحرفاً مؤلفة من نقاط بارزة فمثلاً: الحرف (أ) يرمز إليه بنقطة واحدة وهكذا.. وتحتوي الآلة على ٦٣ مصطلحاً يرمز كل منها لحرف أو كلمة ما، كما قد يرمز لرقم معين أو لعلامة معينة كالفاصلة وعلامة الاستفهام أو علامة التعجب وغير ذلك.

يقوم المكفوف بتمرير أصبعه بسرعة على تلك المصطلحات فيتبينها ومن ثم يستطيع قراءتها، ويبلغ متوسط القراءة نصف سرعة قراءة شخص سليم البصر.

ويستطيع المكفوف الكتابة بها لأنها بسيطة وتشبه الآلة الكاتبة.

الصفر المطلق:

أدنى درجة حرارة معروفة ولا يمكن الوصول لأدنى منها مهما استخدمت من وسائل للتبريد.

يقول المختصون: تكون المادة في هذه الدرجة خالية من أي نوع من الطاقة الحرارية، لذا تكون جزيئاتها في حالة سكون تام.

ويتم الحصول على الصفر المطلق عند درجة ٢٧٣° تحت الصفر (٢٧٣° سنتقريد)، وهي مسألة نظرية لا يمكن الوصول إليها في عالم الواقع.

وقد أجرى العلماء تجارب عديدة على معادن معينة فوجدوا أنه كلما انخفضت درجة حرارة المعدن المعني (واقتربت أكثر من الصفر المطلق) كلما كان المعدن قابلاً لتوصيل الحرارة والكهرباء.■

اختيار/ عبدالله جمال - مصر

من كتاب سلة المعلومات

فرس البحر

سمك بحري كثير العظام.. غريب الشكل يبدو كفارس في لعبة الشطرنج.. رأسه شبيه برأس الحصان وجسمه شبيه بجسم السمك، ومن هنا جاءت تسميته، وهو يختلف اختلافاً كبيراً عن فرس النهر، وتختلف أفراس البحر في الحجم واللون لكنها تتفق جميعها في الاحتفاظ بشكلها الأساسي.

يسبح فرس البحر في الماء إلى أعلى مستخدماً زعانفه الظهرية لتساعده في ذلك، والتي تهتز بسرعة شديدة تبلغ ٣٥ مرة كل ثانية واحدة.

ومن حيث التكاثر ففرس البحر كائن غير عادي، إذ نجد أن الذكر هو الذي يتولى مهمة إنتاج الأجيال الجديدة لأنه يمتلك كيساً في بطنه، تضع فيه الأنثى بيضها ثم يقوم الذكر بتلقيحه.

وعندما يفقس البيض يقوم الذكر بعمل هزات سريعة يتم خلالها قذف صغاره إلى الخارج.■

من فقه اللغة

١ ـ القطمير قشر النواة.
٢ ـ القتيل القشرة في شق النواة.
٣ ـ القيض قشرة البيض.
٤ ـ الغرفي القشرة التي تحت القيض.
٥ ـ اللحاء قشرة العود.
٦ ـ اللبط قشرة القصب.

سيف خلف الدوسري - الرياض - السعودية

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٨٢٧م: معركة نافاريو البحرية بين قوات روسية وبريطانية وفرنسية وأخرى تركية ومصرية هُزمت فيها.

● ١٩٠٩م: صدور أول صحيفة هزلية في العاصمة اللبنانية بيروت تحمل اسم «عيواظ».

● ١٩١٨م: صدور العدد الأول من صحيفة «لسان العرب»، وكان رئيس تحريرها العلامة خير الدين الزركلي.

● ١٩٣٥م: اكتشاف كميات ضخمة من الأسلحة في ميناء يافا هربتها منظمات يهودية من بلجيكا

● ١٩٣٨م: سلطات الانتداب البريطانية تعين ضباطاً من طرفها لتولي الشؤون المدنية في فلسطين.

● ١٩٤٥م: عصابات يهودية تدمر ٢٤٢ موقعاً للسكك الحديد في فلسطين.

● ١٩٥٤م: التوقيع على معاهدة بين لندن والقاهرة تنص على جلاء القوات البريطانية عن مصر.

● ١٩٦٧م: بدء نشاط طلائع المقاومة الشعبية في قطاع غزة (مقاومة مسلحة).

● ١٩٧٢م: اغتيال ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في روما «وائل زعيتر» من قبل جهاز الموساد الصهيوني.

● ١٩٧٣م: الدول العربية تقرر خفض النفط المُصدّر للولايات المتحدة وهولندا عقب حرب أكتوبر.

● ١٩٨٥م: جنوب إفريقيا تنفذ حكم الإعدام في الشاعر الإفريقي الأسود «بنيامين مولوزا» بسبب عدائه للعنصرية.

● ١٩٨٦م: مقتل وجرح ٨١ شخصاً في هجوم نفذه مقاتلون فلسطينيون ضد يهود عند حائط البراق.

● ١٩٨٦م: مقتل الرئيس الموزمبيقي الأسبق سامورا ماشيل لدى تحطم طائرته أثناء عودته من مؤتمر في زامبيا.

● ١٩٨٨م: مقتل ٧ عسكريين صهاينة وجرح ٦ آخرين في انفجار سيارة ملغومة بجنوب لبنان.■

إعداد: إيهاب العشري

الإيمان.. ذلك المعامل الحضاري

أ.د. عماد الدين خليل (*)

هنالك بداهة من أشد بداهات الإيمان أهمية، تلك هي أن الله سبحانه، ما دام قد (عبر) عن إبداعه وقدرته الكلية على مستوى الروح والمادة، الإنسان والطبيعة، فليس ثمة معنى أبداً لأي موقف بشري من المادة أو الطبيعة يتميز بالهروب أو الاحتقار أو السلبية أو الاستعلاء.. إن هذا (الموقف) مهما كانت درجته، غير مبرر في بداهات الإيمان، ولا في مقتضيات استخلاف الإنسان في الأرض، ليس هذا فحسب، بل إنه يقف نقيضاً لهذه البداهات والمقتضيات، ومن ثم فهو مرفوض في القرآن ابتداء..

إن القرآن يوجه أنظارنا في آياته البينات إلى أشد الأمور مادية وثقلاً، الطعام، النطفة الأولى، الأرض والسماء والجبال، وإلى دنيا النبات والحيوان.. ويدعونا لأن نسير بحثاً عن سنن هذه العوالم، وإدراكاً لأبعاد خلقها المعجزة التي لا تتحقق إلا بإرادة كلية نافذة لا يعجزها شيء.. إن القرآن يدعو إلى (حضارة) تنمو على كل المستويات الروحية والأخلاقية والطبيعية.. وهو يخصص المقاطع والآيات الطوال للمسألة الحضارية في مستواها الطبيعي، المادي، ولكن شرط أن تضبطها القيم والمقاييس الدينية الآتية من عند الله..

إن كل آية تتناول مسألة طبيعية أو حيوية أو مادية، تنتهي بأفعال التقوى والإيمان وبالدعوة إلى ربط أية فاعلية بالله.. وهذا التأكيد المتكرر له مغزاه الواضح.. إنه منطق «التوازن الحركي» الذي يرفض الانحراف أو السكون، وهو القاعدة التي نتلمسها في القرآن الكريم بوضوح من خلال عدد كبير من آياته، والتي تكفل نمواً سليماً لأية حضارة تستطيع أن تحافظ على نقطة التوازن بين تجربتي الروح والمادة ولا تنحرف باتجاه إحداهما، مهملة الأخرى أو ضاغطة عليها، مستخدمة إزاءها أساليب القمع والكبت والتحديد.. التوازن الذي يمكن الحضارة من الحركة الدائمة؛ لأن الأهداف التي يضعها أمامها تأخذ مستويات صاعدة لا يحدها أفق ولا يقف في طريقها تحديد صارم.. إنها تبدأ بتأمين متطلبات الحياة اليومية المباشرة.. وتتقدم.. بعد هذا.. صوب إعمال الفكر في صميم العالم للكشف عن نواميسه، أو في أمداء الكون لإدراك سره المعجز.. هذه الفاعلية الفكرية التي ما لها من حدود تقف عندها.

ومن ثم توالي خطواتها لتنفيذ أكبر قدر من ضمانات التجربة الروحية الشاملة وإيصالها إلى مطامحها التي تتجاوز الأرض إلى أعماق السماء، وتغادر اللحظة الموقوتة العابرة إلى عالم الخلود.. إن حضارة تسعى إلى تغطية متطلبات الغريزة والفكر والوجدان والروح بهذا القدر من التوازن، لا يمكن أن تبلغ حالة السكون أبداً، إلا إذا وجهت إليها ضربة «خارجية» شديدة القسوة تفوق قدراتها العسكرية على الرد.. وتظل.. من ثم.. على حركتها الدائمة تلك، متجاوزة خطوط الأهداف القريبة والبعيدة التي يستثيرها فيها الإيمان المبدع، من أجل أن تتجاوزها إلى أهداف أخرى..

إن (الإيمان) الذي يقوم عليه بنيان الدين، يجيء دائماً بمثابة «معامل حضاري» يمتد أفقياً لكي يصب إرادة الجماعة المؤمنة على معطيات الزمن والتراب، ويوجهها في مسالكها الصحيحة، ويجعلها تنسجم في علاقاتها وارتباطاتها مع حركة الكون والطبيعة ونواميسها، فيزيدها عطاء وقوة وإيجابية وتناسقاً.. كما يمتد عمودياً في أعماق الإنسان لكي يبعث فيه الإحساس الدائم بالمسؤولية، ويقظة الضمير، ويدفعه إلى سباق زمني لا مثيل له، لاستغلال الفرصة التي أتيحت له، كي يفجر طاقاته ويعبر عن قدراته التي منحه الله إياها على طريق (القيم) التي يؤمن بها، و(الأهداف) التي يسعى لبلوغها، فيما يعتبر جميعاً في نظر الإسلام عبادة شاملة يتقرب بها الإنسان إلى الله، وتجيء مصداقاً للآية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾(الذاريات).

وهكذا تجيء (التجربة الإيمانية)، لا لكي تمنح الحضارة وحدتها وتفردها وشخصيتها وتماسكها، وتحميها من التفكك والتبعثر والانهيار فحسب، وإنما لكي ترفدها بهذين البعدين الأساسيين اللذين يؤول أولهما إلى تحقيق انسجامها مع نواميس الكون والطبيعة ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾(آل عمران)، ويعطيها ثانيهما قدرات إبداعية أكثر وأعمق، تتفجر على أيدي أناس يشعرون بمسؤوليتهم، ويعانون يقظة ضمائرهم، ويسابقون الزمن في عطائهم لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، و﴿لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)﴾(القصص). ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي